الجامعة اللبنانية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

العمادة

مشغرة

التاريخ السياسي – الإقتصادي – الإجتماعي حتى العام 2000

رسالة أُعدَّت لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ

إعداد : غسان أحمد شعشوع

إشراف : الدكتور طانيوس رياشي

العام الجامعي 2002 – 2003

فهرس الموضوعات

فهرس الجداول .

المقدمة

يكتشف الباحث في التاريخ اللبناني أن الكثير من المناطق والبلدات والقرى كان لها تاريخ عريق ودور هام في مجرى الأحداث . وباستثناء الجبل الذي اهتم أبناؤه بتدوين تاريخه بكثير من التفصيل، فاننا نجد وللأسف ، أن قسماً كبيراً من تاريخ المناطق الأخرى لم يدوَّن ، أو أنه دُوِّن بشكل ناقص، ومعظمه ضاع أو كاد، ولم تبق منه سوى أخبار متناثرة يتناقلها المعمرون، أو روايات متفرقة موزعة في بطون الكتب المختلفة . ولذلك نشطت مؤخراً محاولات لكتابة تاريخ هذه المناطق ، يقوم بها أبناؤها من مؤرخين وباحثين وطلاب ، محاولين نبش صفحات الماضي المبعثرة لمناطق البقاع والشمال والجنوب ، ورسم صورة أكثر وضوحاً لدور هذه المناطق في التاريخ اللبناني.

من هذه المناطق التي لا تزال تفتقر الى دراسات مفصلة منطقة البقاع ، ولعل القسم الأكثر افتقاراً الى هذه الدراسات هو البقاع الغربي، وجنوبه بالتحديد . ومن أهم بلداته مشغرة التي طمحت أن أجمع وأحلل ما عثرت عليه من تاريخها المتناثر هنا وهناك ، بين دفتي هذه الرسالة ، عل هذا البحث يساهم في إطلاق بحوث أخرى تتناول بقية بلدات وقرى المنطقة التي لم يكتب تاريخها بعد، فيكون الخطوة الأولى المتواضعة التي تحظى بقيمتها العلمية كبحث جديد في الجامعة اللبنانية، ويكون العامل الذي يغني قدرتي على انجاز المزيد من خلال الخبرة والتجربة التي اكتسبتها أثناء اعداده وكتابته .

اشكالية البحث:

لتشكيل صورة واضحة عن مشغرة ، ترتسم في الذهن أسئلة تعتبر الاجابةعنها المفتاح الأساسي لانجاز البحث .

1- ما هو أصل البلدة وأصول سكانها؟

2- ما دور موقع مشغرة عند خط التماس بين البقاع والجنوب في تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ؟

3- كيف بلغ التشيع بلدة مشغرة ؟ وما الدور الثقافي والديني لأبرز شخصيات البلدة وكيف كانت الحياة الثقافية في مشغرة ؟

4- لماذا قامت مشغرة بدور رائد محليّاً وعربياً في مجال صناعة دباغة الجلود ؟ وما تأثير هذه الصناعة في التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلدة ؟

التصميم :

للاجابة عن هذه التساؤلات ، قمت بتقسيم الرسالة الى قسمين :

القسم الأول : تاريخ مشغرة السياسي والعسكري والثقافي حتى العام2000 ، ويقسم بدوره الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول: الموقع والسكان .

الفصل الثاني: تاريخ مشغرة السياسي-العسكري1176-2000م.

الفصل الثالث: الحياة الثقافية في مشغرة .

القسم الثاني : الوضع الاقتصادي في مشغرة حتى العام2000، ويقسم الى أربعة فصول :

الفصل الأول: الزراعة.

الفصل الثاني: المدابغ وصناعة الجلود.

الفصل الثالث: تجارة الجلد.

الفصل الرابع: أثر الدباغة في الأوضاع الاجتماعية في مشغرة.

وقد وجدت خلال البحث ضرورة لمراعاة النقاط التالية :

- أعتقد أن محاولة التأريخ لبداية استيطان الإنسان في مشغرة (ضمن فصل الموقع والسكان) أمر ضروري، لأن البلدة تتضمن آثاراً قديمة هامة لم يأت أحد على ذكرها، وهي تتعرض تدريجياً إلى الزوال والإندثار دون أن يجري لها أي توثيق، فاعتبرت أن إدخال هذه الفترة في الرسالة ضرورة

كحد أدنى من التوثيق لها، ودعوة إلى الأثريين لدراسة ما في البلدة من آثار، وربط لحاضر البلدة بماضيها القديم، بحيث اعتبرتها تمهيداً لا بد منه للوصول إلى بحث تاريخها الحديث.

– إن الأحداث السياسية والعسكرية المؤرخة، التي مرت بها بلدة مشغرة ، تبدأ منذ عهد الأيوبيين (في العام 1176 الذي يعتبر البداية المدونة لهذه الأحداث) ، مروراً بالعهد المملوكي والعثماني وعهد الإنتداب وصولاً إلى الإستقلال والصراعات العائلية والحزبية التي شهدتها البلدة حتى العام 2000 . ولذلك كان التركيز على هذه الحقبة الممتدة من أواخر القرن الثاني عشر حتى العام 2000 من تاريخ البلدة.

– عند دراسة الوضع الإقتصادي للبلدة ، وجدت أن أهم مرفق اقتصادي تميزت به مشغرة عن بقية المدن والبلدات اللبنانية كان صناعة دباغة الجلود ، التي بدأت في العام 1867 واستمرت حتى اليوم ، وكان لها أثر كبير على التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلدة. ولذلك جرى التركيز على هذه الحقبة سواء من خلال ماعثرت عليه من وثائق أو من خلال العديد من المقابلات الشفهية التي أجريتها مع ورثة وعمال المدابغ .

المصادر والمراجع :

لم أتمكن من العودة إلى سجلات المجلس البلدي لأنه كان قد جرى حله، وأكد لي أحد أعضائه السابقين أن تلك السجلات قد فقدت خلال الصراعات الحزبية في البلدة إبان الحرب الأهلية، (ولكن تبين بعد إتمام الرسالة عدم صحة ادعائه). ولإنجاز هذه الدراسة لجأت الى ثلاثة أنواع من المصادر والمراجع: الوثائق والمخطوطات، الكتب المطبوعة والمقابلات.

أولاً : الوثائق والمخطوطات :

1–**دفاتر ووثائق مدبغة بطرس الدبس واخوانه** . وقد قسمتها كما يلي:

أ–المجموعة الرقم1: أجور عمال. وهي تبدأ من 1978/2/27 لغاية 31 /1983/12

وقد جعلتها ثلاثة أقسام:

– القسم الأول : هو عبارة عن جداول مخطوطة على ورق رسمي مطبوع باسم المدبغة قياسه23×22,5سم، وتبدأ من 1978/2/27 لغاية 1979/6/23

- القسم الثاني : جداول مسطرة باليد ومخطوطة على دفاتر عادية وغير رسمية قياسها21,5 ×16سم ، ما يوحي بتدهور المستوى الاداري والمالي للمدبغة.
- القسم الثالث : دفتر رسمي قياسه 28×21,5سم دونت عليه أسماء العمال وأرقام انتسابهم لدى الضمان الاجتماعي وأجورهم وتعويضاتهم العائلية.

يتبين من هذه الوثائق عدد العمال وأسماؤهم وانتماءاتهم الطائفية وأيام العمل وأيام العطل وساعات الدوام والأجرة الأسبوعية للعامل ، وبالتالي قمت باحتساب الأجرة اليومية .

ب- المجموعة الرقم2: إحصاءات . وهي تتألف من تسع أوراق كبيرة قياسها 44 ×42سم ،كان بعضها ممزقاً وقد قمت باعادة لصق أجزائها، وتتضمن إحصاءات لموجودات المدبغة من موادالدباغة ابتداء من العام 1975 ولغاية العام 1978.

ج- المجموعة الرقم3: جداول الضمان . و تتألف من جداول الاشتراكات الرسمية للعمال في الضمان الاجتماعي ابتداء من العام1975 وحتى العام1981.

د- المجموعة الرقم4: تتألف من ثلاثة أوراق قياسها(24,5× 14 سم)، مخطوطة تتضمن اعتراضاً مرسلاً الى مصلحة الكهرباء.

هـ - المجموعة الرقم5: وهي عبارة عن انذار موجه لأحد العمال قبل صرفه من العمل .

و- المجموعة الرقم6: وهي عبارة عن خمسة محاضر ضبط منظمة من قبل ناطور البلدة في العام 1978.

ز- المجموعتان الرقم7و8: وهما عبارة عن دفترين (عادي ورسمي) يتضمنان

إحصاءات لكميات الجلد التي أنتجتهاالمدبغة في الأعوام 1970–1979–1980.

ح– المجموعة الرقم9: وتتضمن إحصاءات عمالية .

ط– المجموعات ذات الرموز أ–ب–ج....ق: كل منها يتألف من عدة صفحات (من7 الى27 صفحة) ، مطبوعة ومخطوطة باللغات العربية والفرنسية والانكليزية والاسبانية وتتضمن تفاصيل عمليات استيراد المواد والجلود من مصادرهاالأصلية الى مشغرة عن طريق البحر بين العامين 1978 و 1981 ، وقد قمت بترجمتها واستخلاص تفاصيل مراحل الاستيراد من بلد المنشأ الى مرفأ بيروت وصولاً إلى مشغرة .

2–**وثائق مدبغة حنا سلمون وأولاده** . وقد قسمتها الى عدة أقسام :

أ– ملفات المراسلات : وعددها ثمانية.

– ملف مراسلات1: يحتوي على 195 رسالة مخطوطة ، مرسلة من مكتب المدبغة في دمشق الى إدارة المدبغة في مشغرة من العام1936 الى العام 1938.

– ملف مراسلات2: يحتوي على 253 رسالة مخطوطة مرسلة من مكتب المدبغة في بيروت الى ادارة المدبغة في مشغرة من 1936/11/17 الى 1937/7/31

– ملف مراسلات3: يحتوي على 283 رسالة مرسلة من بيروت الى مشغرة من 1938/12/1 الى 1939/12/29.

– ملف مراسلات4: يحتوي على 106 رسائل في الأعوام 1941–1942–1943 .

– ملف مراسلات5: يحتوي على 263 رسالة من 1941/8/15 الى 1946/12/31.

– ملف مراسلات6: يحتوي على 464 رسالة من1948/12/10 الى 1951/12/29.

– ملف مراسلات7: يحتوي على 158 رسالة من 1952/1/2 الى 1952/12/29.

– ملف مراسلات8: يحتوي على 758رسالة من 1959/1/2 الى 1962/12/31.

تحتوي هذه الملفات على رسائل مرسلة من مكاتب المدبغة التجارية في دمشق وبيروت الى ادارة المدبغة في مشغرة ، أما الردود التي كانت المدبغة ترسلها فهي غير موجودة وقد فقدت في مستودعات المدبغة في شارع فوش في بيروت أثناءالحرب الأهلية اللبنانية وتمكنت من خلال دراسة هذه الرسائل من الحصول على معلومات مفصلة حول المواضيع التالية:

- أنواع الجلود (الأجنبية والبلدية) ومواصفاتها وماركاتها .
- أوزان الجلود المستوردة.
- توضيب الجلود (بالات- شوالات) وأوزانها.
- مراكز التوزيع والبيع في دمشق وبيروت .
- الأجور : أجور العمال، وسائل النقل، والسائقين من بيروت إلى مشغرة وبالعكس.
- تجارة الجلود : - التجارة الداخلية (زحلة-بيروت).
  - التجارة الخارجية : استيراد الجلد الخام وتصدير الجلد المدبوغ.
  - التجار المحليون والتجار الأجانب.
  - الشركات التي تتعامل مع مدابغ مشغرة .
  - الأسواق الخارجية : العرض والطلب .
- صناعة وتجارة الجلد أثناء الحرب العالمية الثانية .
- أسعار الجلود : البلدية والأجنبية (شراء ومبيعا).
-العملات: المحلية- السورية- الفلسطينية- الانكليزية- الفرنسية- الأمريكية وأسعارها.

- صناعة الجلود :أساليبها والمواد المستعملة فيها.
- كميات الجلود المنتجة في مشغرة .
- التدابير والقرارات الحكومية التي نظمت صناعة الجلود .
- أسعار الحديد والخشب والمواد الغذائية والأدوات المنزلية والوقود .

ب- سجلات العمال:

عدد هذه السجلات عشرون سجلاً. وهي سجلات كبيرة قياس(35×35سم) و (34×23,5سم) تحتوي على جداول مطبوعة باسم مدبغة حنا سلمون دونت ضمنها أسماء العمال وأجورهم اليومية والأسبوعية ، وهي تغطي الفترة من العام1945 وحتى العام1965. انطلاقا من هذه السجلات ، قمت باحتساب هذه الأجور وتحويلها الى أجور سنوية ، نظمتها ضمن جداول خاصة ، مظهراً فيهاكل زيادة أو تناقص في عدد عمال المدبغة مع التاريخ الدقيق، وما يمثله ذلك من مؤشرعلى ازدهار العمل أو تدهوره ، كما يستنتج من السجلات انتماءات العمال الطائفية خلال السنوات المذكورة .

ج- مجموعة وثائق سلمون10:

تضم هذه المجموعة 13وثيقة مطبوعة بالانكليزية والفرنسية تحتوي على نصائح وارشادات من شركات أجنبية حول أساليب الدباغة الحديثة ، مجموعة من الأوراق الرسمية والخاصة المتعلقة بالضرائب والعمال والبرقيات ، ومجموعة من الوثائق الصادرة عن معمل الغراء اللبناني وتبين كميات وأسعار فضلات الجلد التي كان المعمل يشتريها من المدبغة لتحويلها الى غراء في الأعوام 1951-1952-1953.

3- سجلات نقابة عمال الدباغة في مشغرة:

هي عبارة عن دفترين يحتويان على أسماء واشتراكات العمال المنتسبين الى النقابة وأسماء ومناصب اداررييها منذ العام 1958 وحتى الآن .

4- سجل لجنة ري الأملاك الزراعية في سهل مشغرة :

هو عبارة عن دفتر دونت فيه أسماء أعضاء اللجنة ومهامها وموازناتها ومحاضر اجتماعاتها ونشاطاتها المختلفة في سهل مشغرة الزراعي وذلك بين العامين 1960و 1963 .

5- دراسات مشروع ري البقاع الجنوبي، ودراسات مائية لينابيع مشغرة.

وهي دراسات قامت بها المصلحة الوطنية لنهر الليطاني و تحتوي على معلومات هامة وحديثة تتعلق بالسهل الزراعي والينابيع الموجودة في مشغرة .

6- **وثائق حسن حمد رزق :**

هي عبارة عن51 مخطوطة قديمة ، 13وثيقة منها كتبت بالعثمانية و38 وثيقة كتبت بالعربية. من هذه الوثائق ماهي غيرمؤرخة، أما المؤرخة منها فتبدأ من العام1858 وصولا الى العام 1953 . تتفاوت قياساتها بين (14,5×11 سم) و(40×30سم) ، وقد عمدت الى ترقيمها من رقم 1 الى رقم51 ، وقمت بتصويرها واحتفظت بصورها ضمن ملف خاص . من هذه الوثائق ايصالات مسقفات وحجج بيع اراض وبيوت وارث وسندات دين وملكية وبطاقات هوية وخدمة عسكرية في الجيش العثماني وعقود مختلفة ، ويتبين منها أنواع المزروعات الموجودة (توت وعريش وخوخ وحور...) وأنواع النقود المتداولة (قرش ذهب وفضة ومجيدي وليرة فرنسية وانكليزية وعثمانية وسورية- لبنانية ولبنانية...).

7- **بحث غير منشور للشيخ حسين أحمد الخشن :**

تناول فيه بالتحليل تاريخ مشغرة بشكل عام وسيرة الحر العاملي المشغري خاصة، ونقل فيه بعضاً من نصوص مخطوطة "الدر المسلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك" للشيخ أحمد العاملي المشغري، الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم . وقد أصدره بعد ذلك في العام 2003 في كتاب بعنوان "مشغرة في التاريخ الحركة العلمية والسياسية خلال عشرة قرون" طباعة دار القماطي – بيروت.

ثانياً: الرسائل والأطروحات الجامعية : وأهمها :

1- رسالة جامعية في الجغرافيا بعنوان " مشغرة دراسة إقليمية " ، إعداد عباس قاسم ، جامعة دمشق في العام 1964 ، وقد شكلت مرجعاً أساسياً للمعلومات الجغرافية الواردة في رسالتي .

2- أطروحة دكتوراه – حلقة ثالثة – بعنوان :

“Contribution à l’étude des forces politiques libanaises : Les forces socio-politiques à Machghara .”

أي :"مساهمة في دراسة القوى السياسية اللبنانية : القوى الإجتماعية السياسية في مشغرة" (باللغة الفرنسية) ، إعداد علي الزيات ، إشراف أندريه آدم ، جامعة باريس الخامسة ، السوربون ، 1982 .

من أجل دراسة القوى السياسية اللبنانية ، ارتأى علي الزيات ضرورة دراستها ضمن مجتمع مصغر يتضمن معظم تعقيدات المجتمع اللبناني ، هو مجتمع بلدة مشغرة ، الذي يتميز بتعددية طوائفه وعائلاته وأنماطه الإقتصادية وأحزابه وحساسيته تجاه الأحداث السياسية اللبنانية . يرجع الباحث الى القوى والتيارات الإجتماعية الطائفية والعائلية بكل علاقاتها وصراعاتها التقليدية في مشغرة منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وهو يرى أن الأحزاب السياسية فشلت في الحلول مكان هذه القوى ، بل انها شكلت في الواقع امتداداً لها في جذورها العائلية عامةً والطائفية خاصةً وإن ارتدت أوجهاً حزبية جديدة ، وأصبحت بالتالي صراعاتها مجرد استمرار للصراعات القديمة التي سادت البلدة قبل الإستقلال .

اعتمد علي الزيات في دراسته على سجلات الأحوال الشخصية ، وعلى مجموعة من المقابلات ، وعلى استمارة قام بتوزيعها على 163 بيتاً و 131 مواطناً من البلدة . وقد قسم الأطروحة إلى ثلاثة أقسام :

1- القسم الأول ، يقدم فيه وصفاً جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً للبلدة .

2- القسم الثاني، يتناول فيه تطور المجتمع بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر حتى العام 1982 .

3- القسم الثالث ، يحاول فيه إظهار العلاقات بين النظم الاجتماعية السياسية التقليدية والتنظيمات والأحزاب الحديثة ، ويشرح ظروف نشأة هذه الأحزاب في مشغرة وأدوارها وصراعاتها المختلفة ، مميزاً بين تلك التي كانت قبل الأحداث اللبنانية كالحزب السوري القومي الإجتماعي وحزب الوحدة اللبنانية والحزب الشيوعي اللبناني وبعض التنظيمات الإجتماعية ، وتلك التي نشأت خلال الأحداث اللبنانية كالحزب التقدمي

الإشتراكي وحركة المحرومين وأنصار الثورة الفلسطينية وحزب البعث بشقيه السوري والعراقي وحزب الكتائب .

لم تعالج أطروحة الدكتور علي الزيات المرحلة الممتدة بين القرن الثاني عشر وبداية القرن التاسع عشر التي تشكل جزءاً هاماً من رسالتي . كما أن رسالتي تتناول بتفصيل أكثر في جانبها الإقتصادي موضوع دباغة وتجارة الجلود ، وذلك استناداً إلى وثائق المدابغ وعدد من المقابلات مع الذين عملوا في هذا القطاع .

3- أطروحة دكتوراه في التاريخ بعنوان :

Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain

إعداد فواز طرابلسي ، جامعة باريس الثامنة ، 1993 . وتولى في الفصل الثالث منها دراسة الأوضاع العائلية والطائفية وصراعاتها في مشغرة بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر ، استناداً إلى أرشيف عائلة طرابلسي الغني بالوثائق المتعلقة بملكيتها للأراضي وعلاقاتها مع الفلاحين ، وصولاً إلى الصراعات السياسية في البلدة ، التي لعبت فيها العائلة المذكورة دوراً أساسياً ، مع التركيز على الجذور الإقتصادية والطبقية لهذه الصراعات .

ثالثاً: المقابلات والزيارات الميدانية :

من أجل استكمال البحث ، قمت باجراء عدد كبير من المقابلات مع عدد من المسنين والوجوه وأصحاب وورثة المدابغ، كما قمت بزيارات ميدانية الى المدابغ ومعمل الغراء ومعمل الكلس القديم والمغاور المنحوتة في سهل مشغرة .. وقد ساهمت هذه المقابلات والزيارات في إثراء البحث بمعلومات غير موجودة في بطون المصادروالمراجع .

أسلوب العمل:

جمعت لدى كتابة هذه الرسالة بين أسلوبين :

الأول ، يعتمد جمع الأخبار والمعلومات وتركيبها ثم تحليلها(مع بعض النقد أحيانا) وذلك في ما يتعلق بالتاريخ العسكري والسياسي بشكل خاص .

الثاني ، يعتمد دراسة المخطوطات وأرشفتها وتحقيقها وتجميع ما تحويه من معلومات متناثرة وتنظيمها وصياغتها في تسلسل منطقي واضح ، وذلك في ما يتعلق بالتاريخ الاقتصادي وخاصة موضوع دباغة الجلود .

ولأن مشغرة بلدة مميزة في البقاع، بل في لبنان، فهي تستحق أن يدون تاريخها ، حتى لا يذهب في طي النسيان ، ويكون مع أطلال حوزتها ومطاحنها ومدابغها ، شاهداً على ماض مجيد غابر ..

شكر وامتنان:

لا يفوتني واجب الوفاء والعرفان بالجميل ، فأتوجه بجزيل الشكر وخالص الامتنان، الى الأستاذ المشرف الدكتور طانيوس رياشي، فلطالما أتعبته معي وهدرت الكثير من وقته الثمين، فلم يبخل علي بالمساعدة ليلاً أو نهاراً، ولطالما أعطاني الكثير من نصائحه وارشاداته القيمة، وإلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور عباس قاسم والأستاذ الدكتور عبد الله الملاح، اللذين أجهدا نفسيهما بقراءتها مراراً ولم يبخلا علي بنصائحهما وتوجيهاتهما ونقدهما البنّاء ما سمح لهذه الرسالة أن تكتمل .

كما أشكر جميع أساتذتي في كلية الآداب – الفرع الرابع ، على ما بذلوا من جهود وما قدموا لي من تسهيلات طيلة الأعوام الماضية .

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الى سماحة الشيخ حسين أحمد الخشن الذي فتح لي أبواب مكتبته وأبحاثه ، فكانت نقطة انطلاق قيمة لهذه الرسالة .

وأخيراً... شكراً لكل من ساعدني وشجعني ...

القسم الأوَّل

تاريخ مشغرة السياسي والعسكري والثقافي حتى العام 2000

الفصل الأول : الموقع والسكان

أولاً : الموقع الجغرافي والمناخ .

تقع بلدة مشغرة في الجزء الجنوبي الغربي من البقاع الغربي عند حضيض السفح الشرقي لجبل نيحا وعلى خط عرض صيدا– دمشق. وهي تمتد بشكل طولي من الشمال الى الجنوب حسب اتجاه الصدع الذي يخترق المنطقة ، كما تتدرج بشكل عرضي من حضيض تومات نيحا الى "نهر الشتاء" الذي يجري من الجنوب الى الشمال في أكثر نقاط المنطقة انخفاضاً شرقي البلدة. تقع البلدة في أخدود ينحصر بين كتلتين جبليتين: جبل نيحا في الغرب[1]، وكتلة جبلية في الشرق يخترقها "نهر الشتاء" فيقسمها الى قسمين:شمالي يسمى "جبل سعد" وجنوبي يسمى "جبل عريض مرى" ويبلغ ارتفاعه1100متر ، ويمتد جنوباً الى "عريض الهوا" المتصل بمرتفعات بلدة عين التينة. ينحدر قعر هذه الحفرة من جنوب– جنوب غربي نحو الشمال بحسب اتجاه مجرى "نهر الشتاء" الذي يخرج من هذه الحفرة عبر خانق بين "جبل سعد" شمالاً و"عريض مرى" جنوباً ليتابع جريانه الى نهر الليطاني.

تساير طريق مواصلات شتورة– قب الياس– جزين تماماً خط الصدع وتقسم البلدة الى قسمين: أحدهما فوق الصدع ويسمى "مشغرة الفوقا" والآخر تحت الصدع ويسمى "مشغرة التحتا". يتلاشى هذا الصدع في جنوب مشغرة ويفسح المجال لجبل نيحا كي يتصل بالكتلة الجبلية الشرقية عند "عريض عبرة" فتصبح مشغرة مغلقة من الجنوب وكأنها في حفرة انهدامية[2] .

تتميز سفوح نيحا بأشجارها وصخورها الضخمة المشرفة على البلدة من جهة الغرب، وهذه الصخور كلسية كريتاسية تظهر عليها آثار الحت بدليل القطع الصخرية شبه المنفصلة التي

---

[1]- صورة فوتوغرافية للقسم الغربي من مشغرة، ويبدو فيها جبل نيحا المشرف على البلدة من جهة الغرب، في الملاحق، ص 293.

[2]- خريطة طوبوغرافية لمشغرة وجوارها، في الملاحق، ص 294.

تهدد البلدة . وقد حدث مراراً أن انهارت كتل صخرية ووصلت الى البلدة لكنها لم تسبب أضراراً بالغة . ويحد من هذه الانهيارات انعدام السيول السطحية بسبب نفاذ الصخور الكلسية ونظرا لوجود الأشجار التي تساعد على تماسك الأرض والتربة[1].

يبلغ ارتفاع أعلى نقطة في البلدة 1150متراً عن سطح البحر، وأدنى نقطة فيها ترتفع 850 متراً عند مستوى "نهر الشتاء". تبعد البلدة عن بيروت 82 كلم وعن زحلة 48 كلم [2] وتحدها من الشمال قرية عيتنيت ومن الجنوب قرية عين التينة ومن الشرق قرية سحمر . ورغم وقوع مشغرة في البقاع فانها لا تخضع مطلقا لمناخ المنطقة الداخلية ذي الصفات القارية . ويرجع ذلك الى وجودها على ارتفاع يفوق الألف متر مما أكسبها صفات خاصة من شأنها أن تعدل من قارية المناخ المذكور وفروقه الحرارية . فصيفها أكثر اعتدالاً من صيف المناطق البقاعية المنخفضة، وشتاؤها أكثر برودة حيث تنخفض درجة الحرارة فيها إلى ما دون الصفر، وأمطارها وثلوجهاغزيرة حيث تعتبر نسبة المتساقطات فيهامن أعلى النسب في لبنان (1650ملم بينما يبلغ المعدل العام في لبنان 840 ملم)[3].

ثانياً: أصل التسمية:

حاولت عدة نظريات تفسير الأصل اللغوي للفظة مشغرة ، وهذه النظريات هي :

1- نظرية الأصل الفينيقي :

تذكر إحدى الأساطير أن "شغرى" وهي ابنة أحد ملوك جبيل كانت حادة الذكاء فأثارت حسد أخيها الذي حاول قتلها . أحس الأب بالخطر عليها فأسس لها بعيداً عن أعين أخيها مدينة مشغرة فكانت محطة للقوافل التجارية ومركزاً لصناعة الذهب . ويدعم هذه النظرية

---

[1]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية ، جامعة دمشق 1964 ، ص 3،4،7

[2]- بيار جورج ، معجم المصطلحات الجغرافية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1993 ، ص129.

[3]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية ، مرجع سابق ، ص6 .

- Ali Zayat , Contribution à l’étude des forces politiques libanaises, Les forces socio-politiques à Machghara , Thèse pour le doctorat du 3ème cycle , Université Paris V , René Descartes, Sciences Humaines , Sorbonne, 1982 , p 23.

ما وجد من آثار لهذه الصناعة في البلدة ، ثم تحول الاسم بعد ذلك من " شغرى" الى مشغرة [1].
ويعتقد البعض أن تسمية البلدة ترجع الى اللفظة الفينيقية : Mach' arta وتعني مكان تفجر المياه [2] .

2- نظرية الأصل الحثي والآرامي :

يرى البعض أن التسمية ترجع إلى أصل حثي يعني موضع تفجر المياه[3]، بينما ورد في "المنجد" أن "الشاغور" كلمة آرامية تعني شلال الماء[4] ، ويلاحظ وجود تقارب لفظي بين شاغور ومشغرة ، بالإضافة إلى وجود شواغير الماء في مشغرة .

3- نظرية الأصل العربي :

يرى بعض أنصار هذه النظرية أن أصل التسمية عربي وهو "ماء شاغرة" أي كثرة المياه ، وقد اندمجت الكلمتان مع الوقت فأصبحتا مشغرة[5]. وقد ورد في المنجد : "بئر شغار" أي كثيرة الماء واسعة[6].

يذهب البعض الآخر الى أن الاسم كان في الماضي" شغرة" نسبة الى قرية صغيرة كانت في جنوب لبنان تحمل هذا الاسم ، وينقل عن المسنين أن القادمين من" شغرة" الجنوبية الذين استوطنوا البلدة رفضوا أن يسموها "شغرة" باسم بلدتهم الأصلية ، فقالوا أنها (مش شغرة) أي ليست شغرة ، ومع الوقت أصبح اسمها مشغرة [7].

---

[1]- حفيظ يوسف نصار ، 1935 ، مقابلة في 2000/6/4

[2] - عفيف مرهج ، اعرف لبنان ، موسوعة المدن والقرى اللبنانية ، مؤسسة الأرز للطباعة ، بيروت 1971 - 1972 ،ج3،ص338 .

- أنيس فريحة ، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية ، مكتبة لبنان ، ط4 ، 1996 ، ص 173 .

[3]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل ، دون دار وسنة النشر ، ، مقال للأب نقولا أبي هنا ، ص 15 نقلاً عن مجلة الرسالة المخلصية ، عدد أيار 1944.

[4]- المنجد في اللغة ، دار المشرق ، بيروت ، ط22 /1975 ، ص 393 .

[5]- حفيظ نصار، مصدر شفهي سابق ، 2000/6/4 .

[6]- المنجد في اللغة ، مرجع سابق ، ص 393 .

[7]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة اقليمية ، مرجع سابق ، ص3 .

وضبط ياقوت الحموي (المتوفى 626 هـ) اسم مشغرة على الشكل التالي : «مشغرى بالفتح ثم السكون وغين معجمة وراء »[1]. فقد كتبه بالألف المقصورة إلا أنه لم يشر الى آخره أصلاً، فلعله لم يكن في آخره ألف ولا تاء وانما كان اسم علم مذكر "مشغر". وورد الاسم بألف مقصورة في "الأنساب" للسمعاني: «..هذه النسبة الى مشغرى وهي قرية من قرى دمشق»[2]، وأورده كذلك السيد محسن الأمين: «مشغرى بميم مفتوحة وشين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وراء مهملة وألف» [3].

كُتب الإسم أيضاً بالألف الممدودة: «..كان يؤدب ببيت لهيا ثم انتقل الى مشغرا وصار خطيبها » [4].

يكتب الاسم اليوم بالتاء المربوطة وهكذا كتب في كلام "المهاجر العاملي"[5] وفي "المنجد في الأعلام" [6].

ثالثاً : مراحل الاستيطان السكاني :

1- نشأة مشغرة :

كان موقع مشغرة المحاطة بالجبال يوفر التحصين الدفاعي الطبيعي لسكانها ، كما أن موقعها جنوبي سهل البقاع جعل منها ممراً للقوافل التجارية الداخلية من الشمال الى الجنوب

---

[1]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، جزء 5 ، ص 134.

[2]- الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة 1167، الأنساب ، دار الجنان،بيروت، ط1988/1، ج 5 ، ص305.

[3]- السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت1983 ، ص356 .

[4]- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، دار صادر، بيروت1991، ج6 ،-ص334 .

- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ،منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت1970،ص 27، 43، 125، 143، 255، 257، 260 ، 343و348 .
- صالح بن يحيى المتوفى حوالي سنة 1446، تاريخ بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط 2 ، ص 77 .

[5]- البحراني ، كشكول البحراني، ط إيران ، ج1، ص429 ، والمهاجر العاملي هو الشيخ حبيب آل إبراهيم .

[6]- المنجد في الأعلام ، دار المشرق، بيروت1976، ط 8، ص665 .

(من الاسكندرون– قاموع الهرمل– مشغرة – فلسطين) وبالعكس، والخارجية من الغرب الى الشرق وبالعكس . بالاضافة الى ذلك تتوفر في مشغرة ثروة مائية مميزة . هذه العوامل الثلاثة جعلت الانسان يختار هذا المكان للسكن منذ أقدم العصور .

يصعب تحديد فترة بداية استيطان الانسان في مشغرة بشكل دقيق لأن المنطقة لم تشملها الدراسات الأثرية حتى الآن ، ولكن ما يظهر من آثار قديمة جداً يدل على قدم سكنى هذا الموقع . فقد عثر في تل يقع قرب سهل مشغرة على فخاريات رقيقة تشبه الفخار الكنعاني بنسبة 99% . ومايعزز فرضية استيطان الكنعانيين في مشغرة عاملان :

الأول: اكتشاف "الكرز الفينيقي"[1] قربها . فمنذ عدة سنوات ، وأثناء حراثة حقل بين مشغرة وعيتنيت، عثر أحد الفلاحين على الكرز الفينيقي ، وقد كسره ظنا منه أن بداخله جوهرة [2]. الملاحظ أن اسم عيتنيت نفسه يحتوي على لفظ "تنيت" وهو اسم احدى كبيرات آلهة الفينيقيين في قرطاجة وشعار "تنيت" Tanit في الفن البوني هو مثلث يعلو رأسه خط أفقي فوقه دائرة [3].

الثاني : العثور على بقايا صناعة الذهب المنسوبة إلى الكنعانيين في مشغرة . ففي مطلع الأربعينات عثر حسين حيدر أثناء حفره أرض بستان يملكه تحت مطحنة الشالوف ، على نفايات الذهب ، وقد أطلق البعض على ذلك المكان اسم مدينة الذهب . وأثناء حفر أساسات منزل حفيظ نصار في المنطقة نفسها ، وجد العمال خابية كبيرة فكسروها لجهلهم بقيمتها . وعندما جمع حفيظ نصار قطعها استنتج أنها كانت عبارة عن فرن يستعمل لإذابة الذهب ، وقد وجد في أسفلها بقايا المعدن المذاب ، وفي أعلاها قناة لتمريره ، ورأى أنها تعود إلى أصول كنعانية [4] . ومما عثر عليه في مشغرة ، عملة يونانية – رومانية ، على أحد وجهيها نقشت صورة ربة صيدا ، وعلى وجهها الآخر سفينة فينيقية مع كتابات باليونانية والفينيقية ، وترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد ،[5] كما عثر أيضاً على عملة عبرية[6].

---

[1]- الكرز الكنعاني : إناء زجاجي مستطيل الشكل ، ملون من الغامق إلى الفاتح ، انفرد بصنعه ولوينه الفينيقيون . مقابلة مع ابراهيم كوكباني ، (دكتور في الآثار) في 2003/5/15 .

[2]- حفيظ نصار، مصدر شفهي سابق ، 2000/6/4 .

[3] - Encyclopédie Universalis , (CD) , b 437 و7-b. 19 -285

[4]- حفيظ نصار ، مصدر شفهي سابق ، 2000/6/4 .

[5]- إبراهيم كوكباني ، مصدر شفهي سابق ، 2003/5/15 .

[6] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Thèse de Doctorat d'Histoire , Université Paris 8 , 1993 , p 89.

في منطقة "المغر" الواقعة في سهل مشغرة توجد مغارات محفورة بالصخر تدعى "مغر الخيام"، وفي زيارة ميدانية للمنطقة وجدت المغارات المذكورة في موقع لا يبعد أكثر من أربعين متراً عن مجرى النهر المنحدر من مشغرة الى الليطاني . وهي منحوتة في كتلة صخرية على الشكل التالي : المغارة الأولى ، واتجاه مدخلها من الغرب الى الشرق ، لها بابان متتاليان تفصل بينهما مسافة متر . على مدخلها الخارجي وبين البابين نقوش جميلة جداً منحوتة في الصخر ، تمثل رسوماً لأشجار ونباتات وما يشبه السنابل المجدولة وشكلاً يشبه الانسان ، وهذه النقوش بارزة في الصخر وليست محفورة بداخله . يدخل الانسان بسهولة عبر البابين فيجد المغارة عبارة عن غرفة طولها ستة أمتار من الغرب الى الشرق ، وعرضها خمسة أمتار من الجنوب الى الشمال . وفيها ست حجرات صغيرة قد تكون مدافن : اثنتان منها باتجاه شرقي– غربي ، والأربع الأخرى متقابلة اثنتان اثنتان واتجاهها شمالي – جنوبي . على بعد ثلاثين متراً ، وداخل الكتلة الصخرية نفسها ، توجد مغارة ثانية أصغر حجماً وتحتوي على ثلاث حجرات ولها الشكل نفسه . وفي أسفلها يحتمل وجود مغارة ثالثة تحت الأرض لأن هناك جزءاً من كوة ظاهر في الصخر . يفصل بين المغارتين من الخارج جدار صخري أملس قد سوّته يد الانسان وتتخلل هذا الجدار ست فجوات صغيرة منحوتة ومتتالية ومجهولة المعنى . وعلى مسافة خمسة وسبعين متراً تقريباً باتجاه الجنوب الغربي مغارة ثالثة تحت الأرض ، حجم بابها (60×60سم) . تحتوي من الداخل على ثلاث عشرة حجرة موزعة كما يلي : عشر حجرات متقابلة منها اثنتان كبيرتا الحجم ، حجرتان محفورتان في الأرض وهما تحت مستوى الحجرات السابقة ، وحجرة أخيرة كان قد بدىء حفرها بعمق ثلاثين سنتمترا داخل الصخر ثم توقف العمل بها لسبب ما . و هناك عدد آخر من المغارات الأصغر حجماً في المنطقة . ويبدو واضحاً أن المنقبين عن الكنوز قد عبثوا بهذه المغارات ومحيطها كثيراً كما قاموا بتحطيم نقوش كانت تزين مدخل المغارات وكانت تمثل

عنقوداً من العنب ونسراً يحمل أفعى في منقاره [1]. ويعتقد بعض الأثريين الذين أطلعتهم على صور فوتوغرافية للمغارات كونها مدافن رومانية لكنها لم تدرس بشكل كاف حتى الآن[2].

ومن الأدلة على استيطان الرومان في مشغرة أو على الأقل سيطرتهم عليها واهتمامهم بسكانها ، بقايا قناة رومانية لجر المياه الى أراضي السهل الزراعي المجاور[3]. واكتشف في المنطقة أيضاً ضريح يحوي هيكلاً عظمياً كبير الحجم بالاضافة النعدة أضرحة قديمة أخرى . وفي سهل مشغرة أيضا آثار لأساسات مبان قديمة مجهولة الأصل يعرفها الأهالي "بقصر القفلي" أو" قصر الشعراء".

كانت مشغرة بحكم موقعها ممراً للعديد من القبائل المترحلة والجيوش الغازية. وكانت منذ القديم موئلاً للشعوب الكنعانية التي جاءت عن طريق الجنوب وممراً للجيوش الأشورية والكلدانية والفارسية والرومانية والبيزنطية وأخيراً الفتح العربي الاسلامي[4]. ومما يدل على قدم مشغرة وجود وجود مقام في وسط جبل شرقي البلدة منسوب الى النبي "نون"، والد "يوشع بن نون" وصي النبي "موسى"[5]، وبجواره أشجار ضخمة ومعمرة جداً من السنديان ، وفي أعلى الجبل آثار لمقام لمقام آخر هو مقام النبي "مرى".

2 – الاستيطان العربي في مشغرة :

أ– بنو هلال في مشغرة:

ينسب الموقع الأثري المسمى "دار صالح " القائم في سهل مشغرة فوق منطقة تيرون ، إلى صالح ، أحد زعماء بني هلال، ما يعني أن أعداداً من بني هلال قد سكنوا في

---

[1]- مقابلة مع علي ابراهيم رضا ، 1941، في 25 /2002/7 .

[2]- يؤكد ابراهيم كوكباني ، أن المغارات المذكورة رومانية ترجع إلى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد . مقابلة في 2003/5/15 . صورة لإحدى هذه المغارات في الملاحق ، ص 296.

[3]- حفيظ نصار، مصدر شفهي سابق ، 2000/6/4 .

[4]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية ، مرجع سابق، ص 2 و 3 .

- بين العامين 1399 و 1400 انسحب السلطان الناصر فرج (أبي السعادات) بجيشه بشكل مفاجيء من مدينة دمشق التي هاجمها تيمورلنك ، قاصداً مصر وسالكاً طريق البقاع ، وقيل انه نام بين نيحا وجباع ، حيدر الشهابي المتوفى سنة 1835 ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، دار نظير عبود ، بيروت 1995 ، ج2 ، ص667 ، 668 ، 675 . أيضاً : محمد كرد علي ، خطط الشام ، دار العلم للملايين ، بيروت 1983 ، ج 2 ، ص 170 . (والطريق إلى نيحا وجباع تمر حكماً في مشغرة ، ما يؤكد أهمية موقعها كممر يصل ما بين الجنوب والشمال) .

[5]- مجلة بقية الله ، السنة 5 ، العدد 54 ، بيروت 1996، ص84- 85 .

احدى هجراتهم من شبه الجزيرة العربية في سهل مشغرة[1]. وكان بنو هلال قد وصلوا إلى بلاد الشام مع انضمامهم إلى القرامطة [2] الذين سيطروا عليها في أواخر القرن التاسع الميلادي.[3]وهناك صخرتان في "دار صالح" منحوتتان على شكل 11 وهما مجهولتا المعنى ، وقد عثر في الموقع على آثار لبناء قديم وعلى الكثير من الفخاريات وعلى حجر اسطواني أملس نقشت عليه صورة الشمس لكنه تعرض للتحطيم . ولم يدرس الموقع بشكل علمي حتى الآن ، وقد تعرض لتنقيب عشوائي من قبل الباحثين عن الكنوز. أما على الخرائط الرسمية فيظهر الموقع باسم "دير صالح" وليس "دار صالح" .

ب- بنو تغلب في مشغرة :

شهد القرن العاشر الميلادي قدوم قبائل عربية أقامت في منطقتي الجنوب والبقاع. فمن فلسطين وصلت بعض القبائل مستغلة ضعف العباسيين المتزايد لتبحث عن مراع جديدة في الجنوب اللبناني ، وجاءت قبائل أخرى من الشمال عبر المضائق التي تؤدي الى مستنقعات سهل البقاع المتروكة آنذاك لقطعان البدو . وكانت هذه القبائل عناصر صالحة لنشر العقيدتين الدرزية والشيعية . « وكانت قبائل عربية أخرى تنتقل بقطعانها في المراعي بين السهل والجبل ونذكر منها بني تغلب ومركزهم الرئيسي في مشغرة » [4]. وتوحي هذه العبارة أن القبائل الشمالية الوافدة قد تسللت الى المنطقة في وقت كان بنو تغلب قد سبقوها الى الاستيطان في مشغرة وجعلوا منها مركزاً رئيسياً لسكنهم . ومن الآثار العربية التي عثر عليها في "قلعة عمّارة" جرّة مليئة بنقود نحاسية مسكوكة في دمشق بين العامين 1106م و1218م ، وبعضها مضروب باسم "الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين" ومعصرة زيتون

[1]- حفيظ نصار ، مصدر شفهي سابق ، 2000/6/4 .
[2]- القرامطة : حركة "ثورية" نشأت في الكوفة في العام 891 وامتدت الى الشام ثم البحرين وسببت الكثير من المتاعب للدولة العباسية .
[3]- سيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، دون دار النشر ، ص 666 .
[4]- جواد بولس ، لبنان والبلدان المجاورة ، مؤسسة بدران ، بيروت ط2/ 1973، ص329 .
- تغلب : قبيلة عربية تنسب الى تغلب بن وائل (تغلب وبكر إبنا وائل ويعود نسبهما الى ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان) وهي من أعظم قبائل العرب الشمالية. انتقلت الى الجزيرة الفراتية وكانت مسيحية وقد ظلت كذلك حتى أوائل العصر العباسي . المنجد في الأعلام ، ص189 .

قديمة ذات أجران حجرية [1]. وفي "قلعة عمارة" التي تقع على تل شمال البلدة عثر على مبخرة نحاسية وحمامة نحاسية وصليب ، مما يعني احتمال وجود كنيسة [2].

3-السنة في مشغرة:

لم تكن مشغرة في بداية القرن العاشر مجرد مكان اقامة لقبائل العرب ، بل كانت حاضرة علمية اسلامية سنّية مزدهرة مع كل ما يعنيه ذلك من استقرار حضري : يذكر ياقوت الحموي وغيره أسماء ثلاثة من كبار المحدثين من أهل السنة والمنسوبين الى مشغرة وهم : أبو الجهم المشغراني أحمد بن الحسين مولى عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، وكان امام مشغرة وخطيبها ومن رواة الحديث الثقات ومات في دمشق في العام927م ، والقرشي المشغراني الدمشقي، وعلي بن الحسين بن عبد الرزاق أبو الحسن المشغراني الدمشقي وهما أيضا من الرواة والمحدثين [3]. ومن الطبيعي أن بروز هؤلاء العلماء لم يكن فجائياً ودفعة واحدة ومن وسط بدوي مترحل ، بل يفترض أنه كان نتاج فترة من الاستقرار والتحضر قد تعود الى أواسط القرن التاسع الميلادي أو أواخره على أقل تقدير، ونستنتج من ذلك أيضاً أن المذهب السائد في مشغرة في تلك الفترة كان مذهب أهل السنة .

4-الشيعة في مشغرة :

ليس واضحا بشكل دقيق متى دخل التشيع إلى مشغرة . والشائع أن التشيع في جبل عامل بدأ منذ القرن السابع الميلادي ، من خلال دعوة الصحابي أبي ذر الغفاري الذي أقام في بلاد الشام وخاصة في قرى جبال عاملة [4] على مدى ستة عشر عاماً بين العامين 634 و650 [5]، وقد ازداد انتشاره في هذه المنطقة منذ حوالي العام 912 ،أي أوائل المئة الثالثة للهجرة ليتسع في أواخرها .

---

[1]- مقابلة مع نقولا نعيم حجار، 1930 ، في 2002/7/27 ، صورة لبعض هذه المسكوكات في الملاحق، ص 296.

[2]- علي ابراهيم رضا ، مصدر شفهي سابق ، 2002/7/25 .

– نقولا نعيم حجار ، مصدر شفهي سابق 2002/7/27 .

[3]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق، ج5 ، ص134 .

[4] - عاملة : من عرب الجنوب من فرع كهلان بن سبأ ، أقاموا في بادية الشام ، اليهم ينتسب سكان جبل عامل في لبنان الجنوبي . المنجد في الأعلام ، مرجع سابق، ص445 .

[5]- الشيخ محمد جواد آل الفقيه ، أبو ذر الغفاري ، دار الفنون ، بيروت ، ط1 ، 1980 ، ص 74 و 75 .

وتؤكد هذا التحديد رحلة "ناصر خسرو العلوي" التي بدأت في العام 1045م والتي ذكر خلالها وجود الشيعة في مناطق جبل عامل وطرابلس عندما زارها في العام 1046[1]. فلا يبعد أن يكون تحول أهل مشغرة الى المذهب الشيعي قد تم في تلك الفترة ، أي بين العامين 912 و1046 . يدعم هذا الرأي ما ذكره كمال الصليبي من أن سكان منطقة البقاع كانوا من الشيعة منذ فترة طويلة قبل الحملة الصليبية الأولى . ففي مطلع القرن الحادي عشر تحول أهل وادي التيم والشوف من المذهب الاسماعيلي الذي كان سائدا في تلك المناطق الى المذهب الدرزي « وعندما بلغت الحملة الصليبية بلاد الشام في أواخر القرن الحادي عشر ، كانت منطقتا الشوف ووادي التيم اللبنانيتان قد أصبحتا منطقتين درزيتين ، وباستثناء هاتين المنطقتين بقيت السيطرة على البلاد للشيعة» [2]. وقد شكلت مشغرة وسحمر الحد الأقصى الذي بلغته حركة التشيع خلال امتدادها من جبل عامل باتجاه البقاع شمالاً ، بحيث لا توجد قرى يسكنها الشيعة الى الشمال منهما . والمؤكد أن الشيعة كانوا موجودين في مشغرة في أوائل القرن الثالث عشر وقد ورد اسم أحد علمائهم الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم المشغري الذي تلميذ المحقق الحلي المتوفى في العام 1277 [3].

في القرن السابع عشر لقب سكان مشغرة "بالمتاولة" أسوة بشيعة جبل عامل وبعلبك . و"المتاولة" جمع "متوالي" مأخوذ من الموالاة وهي الحب والولاء ، لموالاتهم أهل البيت واتباعهم طريقتهم . لقبهم بالمتاولة في جبل عامل لم يسبق القرن الثاني عشر للهجرة لأن المؤرخين قبل هذا القرن لم يذكروهم بهذا اللقب . ذكر محمد كرد علي أن بدء ظهور "المتاولة" كان في العام1688 ، وقد أطلق عليهم هذا اللقب عندما لعبوا دورهم السياسي ورفضوا طاعة أمراء جبل لبنان ، اذ كانوا يومئذ يتفاخرون باسم "بني متوال" ، ولذلك أطلق هذا اللقب بشكل خاص على الذين خاضوا تلك الصراعات ، فعرف به شيعة جبل عامل وبعلبك وشمال لبنان [4]. أما في مشغرة فقد ظل الشيعة يعرفون بالمتاولة حتى فترة قريبة .

---

[1] - السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل ، مرجع سابق ، ص 84، 85 ،86 .

[2] - كمال الصليبي ، تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار ، بيروت ، ط1991/7 ، ص15 .

[3]- عبد الله الأفندي الأصبهاني المتوفى سنة 1718، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، مطبعة الخيام ، قم ، 1401، ج5 ، ص 390 .

[4] - محمد كرد علي ، خطط الشام ، مرجع سابق ، ج6 ، ص247 .

5-العائلات المسلمة وأصولها:

إن قسماً من عائلات مشغرة يرجع في أصوله إلى القبائل العربية التي استوطنت البلدة قديماً كما أن قسماً آخر من هذه العائلات قد وفد من خارج البلدة واستوطنها منذ أمد ليس ببعيد . ومعظم العائلات المسلمة في مشغرة شيعية المذهب، وتروي الأخبار المتناقلة عن كبار السن أن أقدمها هي " فخر الدين" و"الشيِّب" ، ثم انضمت إلى كل منهما بالمصاهرة والتحالف عائلات أخرى قدمت إلى البلدة. كما أنهما تفرعتا إلى العديد من العائلات ، فأصبحت عائلتا فخر الدين والشيب أشبه بعشيرتين تضم كل منهماعدداً من العائلات المتحالفة التي لا تنحدر بالضرورة من جد واحد، وكانتا تتنافسان على الزعامة السياسية للشيعة في مشغرة . أما الثالثة ، فهي عائلة "الزيات "، التي ضمت أيضاً عدداً من العائلات الأخرى . بالإضافة إلى ذلك ، فقد كان هناك عدد من العائلات الصغيرة التي لم تنتم لأي من هذه العائلات الثلاث [1].

- **فخر الدين** : أصلها من شبه الجزيرة العربية ، فقد تكون من بقايا بني تغلب الذين وفدوا من هناك . تألفت في البدء من ثلاثة إخوة : سرحال ، فخر الدين وعلي ، وقد نشأت منهم ثلاث عائلات تحمل أسماءهم ثم تفرع عنها عدد كبير من العائلات التي شكلت معظم سكان "مشغرة التحتا" حالياً . وسبب ذلك الأخطاء الكثيرة التي كانت تحصل عند تسجيل أسماء المواليد الجدد أو أثناء الإحصاءات الرسمية منذ أيام العثمانيين ، كأن يصبح اسم شخص ما اسماً لعائلة جديدة ينتسب إليها أولاده من بعده ، أو أن يصبح لقب شخصٍ ما اسماً لعائلته مع الزمن ، والأمثلة على ذلك كثيرة [2].

وتفرع عن فخر الدين العائلات التالية :

---

[1] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara, Opcit, p 65, 66 .

[2] - مقابلة مع محمد علي منصور ، 1913 ، في 1996 .

- مقابلة مع علي قاسم ابراهيم سرحال ، 1914 ، في 1996 .

– قاسم : عدد ناخبيها 143

– الشيخ : عدد ناخبيها 126 .[1]

– محفوظ ، جواد ، عبدو ، عيسى ، عبود ، عاصي ، ذيبة ، أبو غانم ، محسن ، حمود ومهدي ، بينما احتفظ قسم منها باسم العائلة الأصلي (فخر الدين)[2].

تفرع عن سرحال العائلات التالية :

– سرحال : عدد ناخبيها 102

– غزالي : وعرف آل غزالي بهذا الإسم نسبة إلى أمهم غزالة .

– ابراهيم: ومنها إخوة أشقاء ،منهم من هو مسجل باسم ابراهيم ومنهم من هو مسجل باسم سرحال، وذلك نتيجة اعتماد الأسماء الشائعة ما أدى إلى أخطاء في التسجيل خلال إحصاء العام 1932[3].

– زينة .

تفرع عن علي العائلات التالية :

– الحاج علي : لقد غلب هذا الإسم على علي بعد أدائه فريضة الحج ، ثم أطلق على عائلته .

– عبد الله .

– كريّم : تفرعت عن آل عبد الله .

–أحمد ، محمود ، نصر الله و يوسف[4].

انضم الى عائلة فخر الدين (كانتماء إلى تحالف عائلي) كل من العائلات الوافدة التالية :

– منصور : يقال أن أصلها من آل علي الصغير، تولت الزعامة السياسية لآل فخر الدين في الثمانينات، عدد ناخبيها 168.

---

[1]- لوائح الشطب المعمول بها من 13 آذار 2002 لغاية 13 آذار 2003 .

[2]- علي قاسم سرحال ، مصدر شفهي سابق ، 1996 .

[3]- المصدر نفسه.

[4]- المصدر نفسه .

– بجيجي : تنتسب العائلة إلى بجّة في قضاء جبيل . طردت من قريتها على يد الشيخ سليمان البيطار، أحد مقاطعجية البترون، لأنها امتنعت عن دفع الضريبة. استقر قسم من العائلة في مشغرة، وعرفوا باسم "البجيجية "، بينما استقر قسم آخر في الكحالة في قضاء عاليه ، وأصبحوا موارنة، وعرفوا بآل بجّاني .

– حيدر : تفرعت عن عائلة بجيجي .

– مزاحم : أصلها من منطقة ميمس في قضاء حاصبيا . هُجِّرت العائلة على يد الدروز القيسيين في أواسط القرن الثامن عشر ، فاستقر قسم منها في مشغرة ، والقسم الآخر في قرية يحمر المجاورة[1].

إن أعداداً من آل فخر الدين هاجرت أثناء الحكم العثماني إلى نواحي النبطية – مجدل سلم – خربة سلم – قبريخا – دبين .. كما إن رجلاً من آل سرحال ارتكب جريمة ففر إلى شبعا حيث تزوج وأسس فيها عائلة[2]، وهاجر رجل من آل قاسم إلى تبنين حيث أسس فيها عائلة تعرف اليوم باسم حمود قاسم .

– **عائلة الشيِّب** : ضمت عدة عائلات متحالفة يسكن معظمها "مشغرة الفوقا" ولم يعد أحد يحمل الإسم الأصلي للعائلة اليوم . وهذه العائلات هي :

– شرف : أصلها من الجنوب . وقد استوطن أحد أفرادها في قرية ميدون وأسس فيهاعائلة. عدد ناخبيها في مشغرة : 187.

– رضا : أصلها من آل شرف ، عدد ناخبيها 133 .

– عبد الحسين : تفرعت عن آل شرف[3].

– العنقوني : أصلها من آل فرحات من عنقون في الجنوب ، (133 ناخباً) ، ترك جدها حمود فرحات قريته واستوطن مشغرة في أواخر القرن الثامن عشر لعلاقته بجريمة قتل ، وتزوج فتاة من

---

1 - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 66,67

[2]- محمد علي منصور ، مصدر شفهي سابق ، 1996 .

- علي قاسم ابراهيم سرحال ، مصدر شفهي سابق ، 1996 .

[3]- المصدر نفسه.

آل عواضة ، فأصبح بالتالي جزءاً من آل الشيب . واستقر أخ له في عربصاليم ، محافظاً على الإسم الأصلي للعائلة ، فرحات[1].

- عيدي : دعيَ آل عيدي كذلك نسبةً إلى أمهم التي كانت تدعى "عيدة"، عدد ناخبيهم : 128.
- صادر : عدد ناخبيها 115.
- يونس : عدد ناخبيها 106.
- عواضة : أصلها من الخيام في الجنوب ، تولت الزعامة السياسية للعائلة حتى الثمانينات، عدد ناخبيها 103
- حمود : قدمت من كفرحونة في حوالي منتصف القرن الثامن عشر ، وأصلها من آل حبحاب . عدد ناخبيها : 101.
- فيّاض : أصلها من أنصار في الجنوب ، واستوطن جدها في مشغرة في أواخر القرن الثامن عشر ، بسبب علاقته بجريمة قتل.
- حمّادي : أصلها من منطقة بعلبك .
- ناصر الدين: أصلها من منطقة بعلبك ، واستوطن أحد أفرادها في مشغرة في أواخر القرن الثامن عشر بسسب علاقته بجريمة قتل[2].
- محيدلي : أصلها من عنقون.
- نصار : أصلها من لوسى غربي قليا .
- حجازي : أصلها من الجنوب .
- رزق : أصلها من آل أبو حمد ، وأصبحت رزق نسبة إلى جدها رزق أبو حمد[3].
- سعد ، ديب ، هدلا ، ابو أحمد ، الحاج و بيز.

- **عائلة الزيات** : ضمت تحالف العائلات التالية :

---

[1] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 67
[2] -- Ibid, p 67.
[3] - وثائق حسن حمد رزق، مصدر سابق .

– مرعي : أصلها من شبعا في الجنوب ، عمل أفرادها في صيد السمك في نهر الليطاني، تولت زعامة آل الزيات في الثمانينات ، عدد ناخبيها 256 ناخباً .

– الكردي : جد العائلة محمد ، كان متزوجاً من امرأة كردية ، فلقب بالكردي ثم تحول اللقب إلى اسم لعائلته.

– موسى : أصلها من آل الحرشي من سحمر [1].

– كامل ، ذياب ، رشيد ، بالإضافة إلى قسم ما زال يحمل اسم العائلة الأصلي : الزيات .

أما العائلات الأخرى المستقلة، فهي :

– العمّار : أصلها من بعلبك وهي أكبر العائلات في مشغرة ، انتقل أحد أفرادها الى سحمر وأسس فيها فرعاً للعائلة، عدد ناخبيها في مشغرة : 267 ناخباً .

– الحسيني والقزويني : أصل عائلتي الحسيني والقزويني من منطقة بحر قزوين في ايران ، وقد استوطنتا في مشغرة منذ حوالي تسعين عاماً.

– الريشوني: أصلها من كفرحونة قرب جزين.

– كركوز : أصلها من سورية .

– عمر : أصلها من السنة ، من بلدة القرعون المجاورة .

– جعفر : أصلها من آل الطحان ، من ايران.

– أبو صالح : أصلها من كفرحونة .

– بيطار : أصلها من النبطية .

– ماضي : أصلها من ميدون [2].

– عائلات: علي، حسن، صالح، حسين، اسماعيل، سليم، أسعد، الحريص، الشوني، علوان، السيد، مكي، اللوساني، مرتضى، دلكادو، النعسان، الربيعي، الفقيه، الحرشي، وائلي، عطوة، سمية، قباقيبي وبارود.

---

[1]- محمد علي منصور ، مصدر شفهي سابق ، 1996 .
- علي قاسم ابراهيم سرحال ، مصدر شفهي سابق ، 1996 .

[2]- المصدر نفسه .

كما أن هناك عائلات تركت البلدة قسرياً خلال العهد العثماني ولم تعد موجودة مثل آل الحر، قانصوه، الحاج محمد وياسين.

العائلات المسلمة السنّية : في البلدة بعض العائلات السنية القليلة العدد وهي : الكابري، النعسان، عبد الله ، صالح ، طريف، محمد، بكّو. وأفرادها من المجنسين حديثاً. مجموع الناخبين السنة : 112 ناخباً.

يوضح الجدول التالي توزيع الناخبين المسلمين في مشغرة :

الجدول الرقم 1 : الناخبون المسلمون في مشغرة [1].

الطائفة	ذكور	إناث	المجموع
شيعة	2417	2365	4782
سنّة	24	88	112
دروز	–	1	1
المجموع	2441	2454	4895

6- المسيحيون في مشغرة:

أ-التغيير الديموغرافي:

في بداية العهد العثماني كان سكان البلدة من المسلمين الشيعة . لكن عوامل عدة أدت الى انقلاب الصورة وحولتهم تدريجياً الى أقلية منذ بداية القرن التاسع عشر

– شجع المعنيون والشهابيون الموارنةعلى السكن في المناطق التي كانت خاضعة لحكمهم. وبالاضافة الى انتشارهم في الجبل والساحل ، سكن الموارنة بكثرة بين الشيعة في منطقة بعلبك وجبل عامل...وكانت تلحق بهم حيثمااستوطنوا فئات كبيرة من الملكيين أكثرهم من بلاد الشام[2]. لقد

---

[1] - لوائح الشطب لعامي 2002- 2003 .

[2] - كمال الصليبي ، تاريخ لبنان الحديث ، مرجع سابق، ص20 .

ارتبط الإستيطان المسيحي في مشغرة بالعهد العثماني وظهر النفوذ المسيحي فيها لدى تسليم أبناء الأمير بشير الشهابي إدارة أملاك المقاطعجيين الجنبلاطيين الدروز فيها للمسيحيين في بداية القرن التاسع عشر[1]، ورافق ذلك نزوح شيعي تدريجي باتجاه الجنوب . وفي الوقت الذي يرجع البعض استيطان المسيحيين الحديث في مشغرة إلى حوالي العام 1840 ويربطه بالإحتلال المصري [2]، فإن أقدم ما عثرت عليه في هذا المجال اسمٌ لأحد رجال الدين المسيحي من مشغرة ، هوالخوري مكاريوس رزق المولود في العام 1800 أي قبل هذا الاحتلال[3].

– طرد العثمانيين لعدد من العائلات الشيعية التي كانت معارضة لهم ، كعائلة الحاج محمد ، ياسين ، الحر وقانصوه ، وتحول أملاكها إلى "أملاك الغائبين " مما سهل شراءها من قبل أثرياء مسيحيين فيما بعد[4].

– ظهور القوة العسكرية لمسيحيي مشغرة : في العام 1810 ، ورث الشيخ بشير جانبلاط أكثر من 360 مطحنة على أنهر الدامور والأولي والليطاني، وامتدت مقاطعة آل جانبلاط في البقاع من ميدون إلى قب الياس ، مروراً بمشغرة . ظلت مشغرة جزءاً من مقاطعة المشايخ الجانبلاطية حتى العام 1825 ، عندما هُزم الشيخ بشير جانبلاط على يد الأمير بشير الشهابي، وتسلم البقاع أبناء الأمير بشير الثلاثة[5] فسلموا إدارة الأملاك فيه إلى المسيحيين، ثم أعيدت إلى الجانبلاطيين عندما رجعوا من منفاهم في حوران. وعندما طالبوا المسيحيين بحصتهم المتأخرة من المحاصيل الزراعية، نشب النزاع بين الطرفين، وفي ظل تأييد شيعي للمسيحيين ، شارك مسيحيو مشغرة في معارك الأعوام 1841– 1845 ضد الدروز في الشوف ، بقيادة شيخ شباب منطقة جزين. وخلال معارك العام 1860 شاركوا في إحراق مزارع المقاطعجيين الدروز في منطقة جزين بقيادة أبي سمرا البكاسيني وانطلقوا باتجاه الشوف ، فرد الجنبلاطيون باحتلال صغبين وطرد المسيحيين منها ومن القرى المجاورة لفترة مؤقتة، ولم يلبثوا أن أعادوهم إليها لحاجتهم إليهم في زراعة الأرض. ورغم أن

---

[1]- يوسف خطار أبو شقرا ، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية ، دون دار نشر ، 1952 ، ص 82 ، 83 .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara, opcit, p 105 .

[3]- الأب الياس كويتر ، السنكسار الرهباني المخلصي ، منشورات الرهبانية المخلصية ، بيروت ، ط2/ 1982 ، ص 119 .

[4] -Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,opcit , p 103, 104 .

[5] -Sélim Hassan Hichi , La famille des Djumblatt du VII[ème] siècle à nos jours , Opcit, p 16 ,128 , 138.

- يوسف خطار أبو شقرا ، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية ، دون دار نشر ، 1952 ، ص 82 ، 83 .

عبارة " طرد المسيحيين من صغبين ومن القرى المجاورة" لا تؤكد تهجير مسيحيي مشغرة بالذات ، إلا أن هذا الإحتمال يبقى قوياً نظراً لأن مشغرة من البلدات المجاورة لصغبين ولمشاركة المسيحيين فيها في الهجمات ضد الدروز، ما جعلهم عرضة للإنتقام من قبل هؤلاء[1]. ولدى مجيء الوزير العثماني فؤاد باشا إلى لبنان لوقف الفتنة في العام 1860، كانت مشغرة محطة له أثناء انتقاله من صيدا إلى دمشق . وبعد موت الشيخ سعيد جانبلاط أواخر العام 1861 ، انتزع الباب العالي حقوق الجانبلاطيين الزراعية في البقاع الغربي وقام الجنود العثمانيون بحجز أملاكهم فيه[2].

– أشكال الإلتزام الجديدة : عندما قدم التاجر المتعلم الثري الياس طرابلسي إلى مشغرة من كفرحونة في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، بدأ يعمل لدى آل القزويني الذين كانوا يديرون أملاك آل جنبلاط ، وأقام علاقات شخصية مع المسؤولين العثمانيين وفلاحي المزارع المجاورة ، وسرعان ما انتقلت وظيفة جباية الضرائب من هذه المزارع من آل القزويني إلى الياس طرابلسي وفارس رزق بعد صدور التنظيمات العثمانية وإلغاء امتيازات المقاطعجية في العام 1861 ومصادرة أملاك الجانبلاطيين. وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان الحاكم العثماني في معلقة زحلة يتعامل مع الياس طرابلسي وفارس رزق كممثلين عن البلدة . استخدم آل طرابلسي أسلوباً جديداً بدا معاكساً لأسلوب الإقطاع التقليدي . فبينما اعتمد النظام القديم على القوة السياسية والعسكرية للعائلة المقاطعجية ، ارتكز النظام الجديد على القوة الإقتصادية لطبقة اجتماعية جديدة تعتمد على رأس المال التجاري ، وتشتري حقوق الإلتزام من العثمانيين. وبدلاً من جمع الضرائب من الفلاحين الفقراء، عمد هؤلاء إلى دفع الضرائب عوضاً عنهم وإلى إقراضهم ما يحتاجون، شرط أن يكون تسديد القروض مالاً أو حصصاً من المحصول الزراعي . وكضمان لاستعادة أموالهم ، كانوا يشترطون على الفلاحين رهن أملاكهم ، ما أدى في معظم الأحيان إلى انتزاعها منهم بسبب عجزهم عن التسديد في الوقت المحدد ، خاصة أن الفوائد كانت مرتفعة جداً ، إذ بلغت نسبتها 24% في السنة بينما كانت النسبة القانونية التي حددها الباب العالي في العام 1851 تبلغ 8%

---

[1] - ذكر محمد عباس يوسف ، (بنّاء) أنه أثناء قيامه بترميم منزل عائد لأحد المسيحيين من آل الحجار ، عثر داخل أحد الجدران على وثيقة قديمة تذكر قيام صاحب المنزل بإعادة ترميمه بعد إحراقه خلال أحداث العام 1860 . مصدر شفهي سابق، 2000/7/17

[2] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain, Opcit , p 93, 94

فقط. سمح ذلك لهم بالسيطرة على الأرض من جهة، وباحتكار الإنتاج الزراعي الذي يحصلون عليه من الفلاحين كتسديد للديون. واستعان آل طرابلسي بنفوذهم لدى العثمانيين للسيطرة على المشاعات، فاستصدروا قراراً من القائمقام العثماني في العام 1888 يمنع بموجبه الفلاحين من رعي الماشية فيها، كما طلب الياس طرابلسي وفارس رزق من الحاكم العسكري العثماني للبقاع أن يرسل فصيلة من الحوالة إلى قرية لوسى لإرغام الفلاحين على تسديد ديونهم، وفي مرة ثانية، طلبا من الحاكم سحب وحدة الخيالة المرابطة في القرية منذ ثلاث سنوات لأنها كانت تعيش على حساب الأهالي وترهق كاهلهم. في مطلع القرن العشرين، مات الياس طرابلسي، فخلفه ابنه سليمان في زعامة العائلة، يعاونه أخواه خليل، وداود الذي كان سكرتيراً لكامل الأسعد في الطيبة، فسخر علاقته به لإحكام سيطرة العائلة على الفلاحين الشيعة في البقاع الغربي. كانت حصة الفلاحين من المحصول ضئيلة ولا تسمح لهم بتسديد ديونهم، وعندما طالب فلاحو لوسى بحصة 15% من المحصول، أرسل وكيل سليمان طرابلسي رسالة إلى سيده قال له فيها أنه سيعمد إلى تقسيم صفوف الفلاحين إلى قسمين لإضعافهم عملاً بمقولة نابليون فرِّق تسُد، علماً أنه من النادر أن تجد في لبنان في تلك الفترة حصة أقل من الربع للفلاحين. كانت النتيجة أن آل طرابلسي ورزق امتلكوا في العام 1897 كامل قريتي ميدون ولوسى. وفي العام 1928، امتلك آل طرابلسي وحدهم أكثر من 215 قطعة أرض في مشغرة من أصل 1000 قطعة، كما امتلكوا حصصاً متزايدة من قرى سحمر، يحمر، لبايا، زلايا، وكامل قريتي عين التينة وقليا، إلى درجة أن سليمان طرابلسي منح أهالي قليا في العام 1929 قطعة أرض في قريتهم ليبنوا عليها مسجداً، ما يؤكد امتلاكه لكامل القرية وخلوها حتى من الأوقاف[1]. ومن الوسائل التي لجأ إليها سليمان طرابلسي للسيطرة على مشاعات القرى، الإستعانة بالمسؤولين الحكوميين والماسونية العالمية التي كان أحد أعضائها: في العام 1925 تدخل النائب والوزير الماسوني موسى نمور لدى محافظ البقاع لمصلحة سليمان طرابلسي في ادعائه لملكية أراض في عين التينة كان الأهالي يدعون أنها مشاع للقرية. استمر هذا النزاع

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain ,Opcit , p 97 , 98 , 100 , 101 , 102 , 103 , 104 , 112 , 118 .

لسنوات عدة ، وفي العام 1936 تدخل فيه مع السلطات لمصلحة طرابلسي رئيس محفل الشرق المصري والمحفل الإقليمي جورج رزق الله بيه.[1]

– فرض الخدمة العسكرية الاجبارية الطويلة الأمد على المسلمين وإعفاء المسيحيين منها.

–عجزُ الفلاحين عن دفع بدل إعفاء أبنائهم من الخدمة العسكرية البالغ 50 ليرة ذهبية ، ما اضطرهم إلى بيع الكثير من أملاكهم الى المسيحيين الأثرياء وبخاصة قبل الحرب العالمية الأولى[2]. ذكر الشاعر الشيخ علي زين[3] في قصيدة عامية بيع أرض كبيرة بثمن بخس من قبل أحد المسلمين إلى الثري الياس طرابلسي ليخلص ابنه شبلي من التجنيد الإجباري، وفي رواية أخرى من السجن، فقال:

يا بو علي كانت لكم لوسى

من مركبا لحقل بو نصّار

بعتولها بيعة عبيد السود

لا درهم ولا دينار

بعتو لها بيعة عبيد السود

عشان شبلي باعها حمّود ...[4]

–إعفاء عمال المدابغ من التجنيد: بما أن الجلد كان سلعة مهمة للجيش التركي ، فقد صدر قرار بإعفاء عمال المدابغ[5] من التجنيد، فسارع الفلاحون المسلمون يطلبون العمل في مدابغ مشغرة للفرار من التجنيد ، فوافق الدباغون على تشغيلهم شرط أن يتنازلوا لهم عن أرضهم وبيوتهم. ولكن خلال الحرب العالمية الأولى احتاج الأتراك إلى مزيد من الجنود ، فقرروا سوق جميع الشباب المسلمين

---

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain ,Opcit , p 117,118,121 .

[2] - Ibid, p 102 .

[3]- الشيخ علي زين : 1891- 1963 ، من الشعراء العامليين ، وأحد وجهاء البقاع الغربي من بلدة قليا .

[4]- مقابلة مع الشيخ حسين أحمد الخشن ، 2002/7/20 ، ومقابلة مع علي الزيات ، 2002/8/5 ، وقد ترجم القصيدة إلى الفرنسية في أطروحته.

Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p 113

[5]- المدبغة : منشأة يتم فيها دبغ الجلود.

إلى الجبهات، دون أن يستثنوا عمال المدابغ وأبطلوا جميع الإعفاءات السابقة، فخسر المسلمون أرضهم كما خسروا جيلاً كاملاً من الشباب لأن جميع الذين ذهبوا إلى الحرب لم يعودوا أبداً [1].

– المجاعة التي سببها وقف تصريف الإنتاج الزراعي بسبب الحرب ، وموجات الجراد وارتفاع الأسعار إلى خمسة أضعاف، اضطرت الفلاحين الى بيع ما تبقى من أملاكهم بأبخس الأثمان للحصول على ما يقتاتون به فكانت قطعة الأرض تباع مقابل مد من القمح[2].

لكل هذه الأسباب أصبح المسيحيون أكثرية مالكة للأراضي والمعامل والمؤسسات وممسكة برأس المال التجاري وبتجارة شرانق الحرير ومن بعدها بصناعة وتجارة الجلود، في حين تحول من بقي من المسلمين الشيعة إلى أقلية عددية ومجرد عمال وفلاحين ومستخدمين لدى المسيحيين "الخواجات" الذين ما زال بعضهم يعرف بهذا اللقب حتى اليوم. كما أن بعض المسلمين الذين امتلكوا مدابغ مثل الحاج غانم فخر الدين وعلي غزالي عمدوا الى بيعها التزاما بفتوى تحرم الكسب من بيع المواد النجسة ومنها جلود الحيوانات غير المذبوحة على الطريقة الشرعية ، فتدهورت أحوالهم الاقتصادية وتحولوا من أرباب عمل الى عمال في مدابغ المسيحيين[3].

دفعت هذه الأوضاع المسلمين إلى النزوح باتجاهين: نزوح خارجي بعيداً عن مشغرة ، وانتقال داخلي، فتركوا "مشغرة القديمة" قرب مسجد الحر ، وانتقلوا للسكن في مشغرة التحتا وجنوب البلدة.

وأدت الهجرة الى تناقص عدد السكان. فمنذ الحرب العالمية الأولى هاجر عدد من أبناء مشغرة باتجاه استراليا وكندا والمكسيك والولايات المتحدة وغيرها[4]. كانت غالبية المهاجرين في تلك الحقبة من المسلمين الفقراء الذين أغرتهم أخبار العثور على الذهب في بلاد المهجر. وانخرط الكثير منهم في الجيش الأمريكي واشتركوا في الحرب العالمية الثانية واستقروا بشكل نهائي في الولايات المتحدة والبرازيل، وبعضهم حصل على الجنسية الأمريكية ثم عاد الى البلدة ليتلقى رواتب تقاعدية[5].

---

[1] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 104, 105 ,106 .

[2] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 102 .

[3]- مقابلة مع علي محيدلي ، 1924 ، رئيس نقابة عمال الدباغة ، في 2001/6/15 .
- مقابلة مع محمد علي موسى ، 1927 ، في 2000/5/2

[4] - رابطة أبناء مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل ، مرجع سابق ، مقال للأب سليم غزال ، ص6 .

[5] - عباس قاسم ،مشغرة دراسة إقليمية ،مرجع سابق، ص6 .

خلال الثلاثينات بدأ الفلاحون في المزارع يطالبون بتحسين شروط الشراكة مع الملاكين، ثم بدأوا باستعادة أرضهم من آل طرابلسي وشرائها، مستفيدين من الأموال التي كان يرسلها إليهم أبناؤهم من المهجر، وفي الوقت نفسه طلب أبناء سليمان طرابلسي المهاجرون من والدهم بيع أملاكه في المزارع وشراء بديل لها في مشغرة. وفي مشغرة بدأ صغار ومتوسطو الملاكين يعترضون على سلطة آل طرابلسي على الأراضي الزراعية وعلى توزيع مياه الري وتعيين النواطير والمخاتير، كما بدأوا أيضاً بشراء الأراضي أسوة بالمزارع المجاورة، وتصاعدت وتيرة شراء الأراضي خلال الخمسينات، في الوقت الذي بدأ فيه المسيحيون يتخلون عن الزراعة لعجز إنتاجهم عن منافسة إنتاج جبل لبنان[1].

ب – العائلات المسيحية وأصولها:

يشكل الروم الكاثوليك غالبية المسيحيين في مشغرة ومعظمهم جاءوا من سورية وفلسطين . ويليهم الروم الأرثوذكس وهم بالأصل من الكاثوليك الذين تحولوا إلى الأرثوذكسية بسبب المنافسات السياسية فيما بينهم ، أو لصراعهم مع العائلة الكاثوليكية المسيطرة (آل طرابلسي) بالإضافة إلى نزاعات الإرث التي كانت تؤدي إلى انقسام أبناء البيت الواحد بين الكاثوليكية والأرثوذكسية .[2] يليهم الموارنة ، أماالبروتستانت فلا يتجاوزون ثلاثة أوأربعة بيوت . وتتوزع عائلات هذه الطوائف على الشكل التالي :

– **العائلات التي تنقسم بين الكاثوليك والأرثوذكس :**

– ابراهيم : أوّل عائلة مسيحية قدمت الى مشغرة من عيتنيت المجاورة . جدّها كان يدعى ابراهيم خليل ، وأصله من دردغيّا . عدد ناخبيها الكاثوليك : 136 ناخباً ، والأرثوذكس : 120 ناخباً ، وطوائف أخرى : 4 ناخبين . المجموع 260 ناخباً .

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit , p 125, 133 .
[2] - Ibid, p88 .

– أبو عرّاج : أصلها من حوران . معظمها من الكاثوليك مع أقلّية أرثوذكسيّة . عدد ناخبيها الكاثوليك :222 ناخباً ، والأرثوذكس : 11 ناخباً . المجموع 233 ناخباً .

– الحجّار : جدّها الأوّل كان معلّم بناء قدم من القامشلي من سورية . عدد ناخبيها الكاثوليك: 33 ناخباً ، والأرثوذكس : 111 ناخباً ، والبروتستانت : 2 . المجموع 146 ناخباً[1].

– طرابلسي : أصلها من طرابلس . كان جدّ العائلة الأوّل في طرابلس أميراً صليبياً ولذلك أطلق عليهم في البدء آل "البرانس" Prince ثم أصبحوا "طرابلسي" نسبةً الى طرابلس[2]. وذلك ليس مستغرباً إذ ان الفرنجة ، و مع مرور الزمن وتحت تأثير العوامل السياسية والدينية أصبحوا شرقيين وتزوجوا من نساء محليّات وأصبحوا مالكين للأرض ، كما أن عدداً منهم استوطن الجبل اللبناني وبقي فيه حتى بعد جلاء الصليبيين عن المنطقة في العام 1291[3]. استوطنت العائلة في دير القمر وأصبحت من العائلات الهامة فيها، وانتقل أحد أفرادها أبو إبراهيم جرجس طرابلسي إلى كفرحونة ، ثم انتقل أحد أبنائه الياس طرابلسي إلى مشغرة ليؤسس فرع العائلة فيها حوالي العام 1845[4].عدد ناخبي العائلة الكاثوليك : 130 ، والأرثوذكس : 5 المجموع135.

– الحاج : عدد ناخبيها الكاثوليك : 142 ، والأرثوذكس : 6 و أقليات:1. المجموع 149

– بركة : أصلها من سورية . ثلثاها من الكاثوليك .

– غطّاس : أصلها من مجدل بلهيص المجاورة . مؤسسها في مشغرة اسمه ريشار غطاس كما أن فرعاً ثانياً من العائلة قدم من ضهورالشوير، 80 % منها من الكاثوليك [5].

– ناصيف : 85% منها من الكاثوليك.

– الشلبي : أصلها من دمشق ، وثلثاها من الكاثوليك .

---

[1]- مقابلات مع جودت قيصر ابراهيم ، 1936 ، في 1/22/ 1996 ، 4/12/ 2000 و 2002/2/3 .
- علي محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15 .
- مقابلة مع نور الدين هاشم ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/2.
- لوائح الشطب لعامي 2002 -2003 .

[2]- مقابلة مع حبيب طرابلسي أجراها أحمد شعشوع ، 1983 .

[3] - جواد بولس : لبنان والبلدان المجاورة ، مرجع سابق، ص308 .
- حيدر الشهابي : تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج2 ، ص611 .

[4] - Fawaz Trabulsi, Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain,Opcit, p 95 .

[5]- روجيه مخايل غطاس ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/9/11 .

– زين : ثلثاها من الأرثوذكس .

– **العائلات الكاثوليكية :**

– الصايغ : أصلها من حلب . عدد ناخبيها : 160

– خليل : أصلها من كفرحونة : عدد ناخبيها :134

– الدبس : أصلها من دير الغزال . تألفت في البدء من ثلاثة اخوة ، استوطن الأول في قب الياس والثاني في زحلة والثالث في مشغرة . عدد ناخبيها : 123

– غزال : عدد ناخبيها : 120

– بارود : أصلها من حوران وقد استقدمها آل ابراهيم ليكسبوا أصوات أبنائها في الانتخابات. عدد ناخبيها : 118

– بولس : عدد ناخبيها : 105

– عبودي : أصلها من سورية .

– أبو خليل : أصلها من ذوق مصبح .

– رزق : أصلها الأول من "جديدة عرطوز" في سورية . قدمت من جب جنين ، مؤسسها التاجر والمرابي نجيب رزق ، تملكت أرض ميدون وأراضٍ في مشغرة ، واعتبرت العائلة الثانية في الأهمية بعد آل طرابلسي[1].

– شرارة : أصلها من آل شرارة الشيعة في الجنوب .

– سلمون : أصلها من النبطية .

– الحموي : اصلها من حماه في سورية .

– عائلات: أبو زيد، زمّار، قرقش، برشان، بطرس، معلولي، الشويري، أبو حيدر، نجيمة (أصلها من معاصر الشوف)، أبو غنّام، السكاف، جروان، يوسف ،طنوس، نجيم ، الطويل ،شحادة، أبو فرعون، زنبقة، حبيب، راجي، حريق، سعيد،

---

[1] -Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit , p 113

- جودت قيصر ابراهيم ، مصدر شفهي سابق ، في 22/1/ 1996

رعد، الصفير، البطل ، مرهج ، الأنطاكي، مسلّم، الطّبرة، عساف، أبو نادر، أبو مراد، حشيش، عيسى، سمعان والحاج الياس.

- **العائلات التي تنقسم بين الكاثوليك والموارنة :**

- أبو عبدو: أصلها من سورية . 85% منها من الطائفة المارونية.

- توما : أصلها من "زغرتا" . 80% منها من الموارنة[1].

- مزهر : 80% منها من الموارنة .

- رحّال : 70% منها من الكاثوليك .

- **العائلات التي تنقسم بين الكاثوليك والبروتستانت :**

- رقّول : أصلها من شفا عمرو ، و95% منها من الكاثوليك .

- سلّوم : 50% منها من الكاثوليك .

- **العائلات المارونية :**

معظمها جاءت من القرى المختلطة في الشوف وصغبين المجاورة ذات الأغلبية المارونية ، وهي:

- كرم : أصلها من عينتيت .

- قمر : أصلها من عين مجدلين قرب جزين[2].

- عائلات : عبسي ، المبيّض ، غنطوس ،ضاهر ، مارون ، قزعون ، أندري ، خوري، عوّاد ، شربل ، طعمة ، نكد غيّة و بشارة .

- **العائلات الأرثوذكسية :**

- أيّوب .

- السبّاك .

- **العائلات البروتستانتية :**

---

[1]- جودت قيصر ابراهيم ، مصدر شفهي سابق ، في 1/22/ 1996.

[2]- المصدر نفسه ، في 1/22/ 1996 وفي 2000/4/12 .

- نور الدين هاشم ، مصدر شفهي سابق ، 2000/5/2 .

–حبّوش : أصلها من العراق ، وكانت عائلة أشورية قدم أفراد منها إلى لبنان وأسسوا خان حبوش قرب النبطية (قرية حبوش) ، وانتقل عدد منهم إلى صيدا حيث تحولوا إلى البروتستانتية بتأثير من الإرساليات البروتستانتية ، ثم انتقلوا الى عيتنيت وأخيراً الى مشغرة[1].

– صفير .

– **العائلات التي تنقسم بين عدة طوائف :**

– عبود : 47% منها من الكاثوليك ، 42% منها من البروتستانت والباقون من الموارنة والأرثوذكس .

– شاهين : 25% منها من الأرثوذكس ، والباقون من طوائف مختلفة .

يبين الجدول التالي عدد الناخبين المسيحيين موزعين على طوائفهم المختلفة :

الجدول الرقم 2– الناخبون المسيحيون في مشغرة [2].

الطائفة	ذكور	إناث	المجموع
روم كاثوليك	1547	1326	2873
روم أرثوذكس	222	320	542
موارنة	163	386	549
بروتستانت	33	40	73
لاتين	2	14	16
أرمن أرثوذكس	1	14	15
سريان أرثوذكس	2	3	5
سريان كاثوليك	0	7	7
كلدان	0	5	5
أرمن كاثوليك	0	3	3
المجموع	1970	2118	4088

[1]- مقابلة مع روجيه فؤاد حبوش ، 1935 ، في2003/4/30 .

[2] - لوائح الشطب لعامي 2002- 2003 .

7-البهائية في مشغرة:

أ-معتقدات البهائية:

في العام 1863 أعلن الميرزا حسين علي النوري الذي اتخذ لقب "بهاء الله" أنه قد ناله الظهور الإلهي. وكان قد قدم إلى العراق هارباً من ايران بعد أن تعرض للملاحقة بسبب أفكاره المخالفة للإسلام. وأعلن لأتباعه بأن هذا الظهور سوف يتكرر كل ألف عام ، وأن الأديان السماوية المعروفة اليهودية والمسيحية والإسلام ، قد انتهى دورها وأنه نَسَخَ أحكامها وألغى كتبها بمجيء دينه الجديد وكتابه "البيان" الذي "أنزله" ليحل محلها جميعاً بصفته الرسالة الأكمل والأصلح للإنسان في هذا الزمن[1]. لا يؤمن البهائيون بيوم القيامة ولا بقصة آدم وحوّاء ، ويقولون بعدم عودة المسيح بعد صلبه لأن روحه قد عادت في "بهاء الله" [2]. يستحلّون الربا، ويرفضون حجاب المرأة وتعدد الزوجات ويبيحون زواج المحارم [3]. ولدى البهائيين صلاة خاصة بهم وقبلتهم عكا حيث قبر "بهاء الله" ، والصوم عندهم19 يوماً في الربيع ، والرقم 19 مقدس لديهم . لديهم تقويم خاص يبدأ من العام 1844 ، وهو تاريخ ظهور علي محمد الشيرازي "الباب" الذي بشر بمجيء بهاء الله من بعده، والسنةعندهم 361 يوماً تقسم الى 19 شهراً والشهر يقسم الى 19 يوماً ،ولهم أعيادهم الخاصة مثل عيد الرضوان في 21 نيسان وهو ذكرى إعلان بهاء الله ألوهيته في حديقة الرضوان في بغداد، وميلاد الباب وإعلان دعوته ، وميلاد بهاء الله[4].

في بداية دعوتهم تلقى البهائيون الرعاية والدعم والحماية من روسيا القيصرية التي رأت فيهم أداة لتغلغل نفوذها في ايران ، وظهر ذلك بجلاء عندما قام السفير الروسي في ايران بإخراج "بهاء الله" الى العراق تحت حمايته بعد أن تعرض للملاحقة في ايران[5]. ثم تولت بريطانيا رعايتهم أثناء

---

[1] - "بهاء الله" ، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، دار النشر البهائية ، بلجيكا 1980 ، ص أ ، 5 ، 8 ، 11، 44، 45 .
" بهاء الله" ، الإيقان ، مطبعة البيان ، بيروت ، 1934 ، ص 33 ،36 ، 68 ، 159 .

[2]- جون أ. اسلمنت، بهاء الله والعصر الجديد ، بدون اسم المترجم ، طبع المحفل الروحاني بالقطر المصري ، 1929، ص 22،101 ، 102، 174، 175،176، 180،186، 201،203 .
-" بهاء الله" ، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، مصدر سابق ، ص 110 .

[3]- المحارم : قريبات الرجل اللواتي يحرم عليه الزواج منهن في الإسلام كالأخت مثلاً . وقد أباح بهاء الله زواج الرجل من قريباته جميعاً ما عدا زوجة أبيه ، فقال في كتاب الأقدس ص 30 : "قد حرمت عليكم أزواج آبائكم " ويفهم من ذلك انحصار تحريم الزواج بزوجة الأب ، وإباحته من بقية النساء ..

[4]- جون أ. اسلمنت، بهاء الله والعصر الجديد ، مرجع سابق، ص 176 ... 180 .

[5]- جون أ. اسلمنت، بهاء الله والعصر الجديد ، مرجع سابق ، ص 34 .

الحرب العالمية الأولى وبعدها [1]، وأخيراً ورثت "اسرائيل" هذا الدور فوفرت لهم الحماية على أرضها وساعدتهم على إنشاء مركزهم العالمي في حيفا على جبل الكرمل بكلفة بلغت 120 مليون دولار وقد افتتح رسمياً في شهر أيار من العام 2001 [2].

ب–وصول البهائية إلى مشغرة:

وصلت البهائية إلى مشغرة مبكراً فقد نقلها إلى البلدة جعفر الطحان الذي ولد في ايران في العام 1864 ، وكان أحد البهائيين الذين فروا من ايران الى العراق في تلك الحقبة. وفي العام 1880 انتقل الى سورية ومنها الى مشغرة . وشاع أن سبب نزوحه عن بغداد خلاف عائلي إذ ضرب زوجة أخيه بمطرقة مما أدى الى اجهاضها ، لكن السبب الحقيقي كان ملاحقة البهائيين ونفيهم من العراق في تلك الفترة . في مشغرة اعتمر جعفر عمامةً وصار يقرأ مجالس العزاء بصوته الحسن فلقّبه الناس "بالشيخ" وأصبحوا يحترمونه مع جهلهم بحقيقة معتقداته. تزوج بفتاة من مشغرة تدعى زين الورود محفوظ فأنجبت له ستة أولاد (3 ذكور و 3 إناث) ثم تزوج بسلطانة الزيّات التي أنجبت له ابنتين، ثم تزوج ثالثةً من بسمة قاسم التي أنجبت له ولداً واحداً . ومن أسرة جعفر ظهرت البهائية في مشغرة.

كان الشيخ جعفر متكتماً لا يظهر حقيقة انتمائه وكان يكثر السفر الى الخارج ، وكان يتكلم العربية والفارسية والتركية بطلاقة ، سافر مرةً الى الإسكندرونة (نُفيَ البهائيون من العراق الى تركيا) وأحضر من هناك زوجة لابنه زين تدعى "صدّيقة" تبين فيما بعد أنها بهائية . توفي الشيخ جعفر خلال الفترة1920–1921 ودفن في مقبرة المسلمين . لكن أبناءه تجاهروا بدينهم وحصلت بينهم وبين إمام البلدة الشيخ ابراهيم فخرالدين عدة مجادلات ، وفي الستينات اشتروا قطعة أرض جعلوها مقبرة لهم وقاموا بنبش قبر والدهم فاستخرجوا بقاياه من مقبرة المسلمين وأعادوا دفنها في مقبرتهم وفقاً لطقوسهم الخاصة (داخل التابوت باتجاه قبلتهم عكا). وقد تفرق أبناؤه وأحفاده بين مشغرة وبيروت وطرابلس وسورية والعراق والمغرب وكندا وما زالوا يحتفظون بجنسيتهم الايرانية ، وبعضهم لم يجنس بعد في لبنان.[3] وقامت المرأة بدور هام

---

[1]- "بهاء الله" ، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، مصدر سابق، ص 110 .

[2]- "التلفزيون الإسرائيلي" ، نشرة الأخبار ،20 أيار 2001 .

[3]- محمد علي منصور ، مصدر شفهي سابق ، 1996 .

- حسين فياض عبد الله،، دراسة عن البهائيين تحتوي على مقابلة مع الحاج محمد مزاحم ، حفيد جعفر الطحان لجهة الأم ، في العام 1992 .

فـي زيـادة عـددهم ، فالفتـاة البهائيـة تـأبى الـزواج مـن شـاب إلا إذا تحـول الـى بهـائي ، وإذا رفض الزواج وفقاً لطقوسهم تتركه ، أما إذا أصرّت على الزواج منه فتتعرّض للنفي من قبل أهلها وأتبا ع البهائيـة . يضـاف الـى ذلك أسلوب الإغراءات الماديـة الذي يتبعونـه لاستقطاب النـاس تحت ستار التكـاتف والتعـاون بـين بهـائيي العـالم .[1] شـهدت حـركتهم إنطلاقـة قويـة فـي مشـغرة بـدءاً مـن العـام 1960 علـى يد علـي حسن الزيـات الذي تزوج من ليلـى الطحـان (إبنـة زين جعفر الطحـان) ، فاعتنق البهائيـة ، وكـان ذكيّاً فتظـاهر بمناصـرة التيـار الشـيوعي الـذي كـان قويـاً فـي مشـغرة فـي تلـك الحقبـة بزعامـة الـدكتور حسـن عواضـة ، وأنشـأ شـبكة مـن الأشـخاص المطـواعين لـه . كـان كثيـر السـفر والتنقل بين لبنـان وايـران (فـي عهد الشاه) والمغرب . أثنـاء الإحتلال الإسرائيلي أقام علاقات علنيـة مـع الضـباط الإسـرائيليين الـذين كـانوا يزورونـه فـي بيتـه وكـان صـاحب نفـوذ معهـم بحيـث كـان يتـدخل لإطلاق سراح المعتقلين لديهم فيكسب عطف أهلهم البسطاء . وقيل أن أحد البهائيين أطلق النار على مكبر الصوت في المسجد المجاور لانزعاجه من صوت الأذان ، كما أوقف علي الزيات قراءة القرآن التـي وضـعت فـي المسجد لـدى وفـاة زوجتـه. عقب الإنسـحاب الإسـرائيلي فـي العـام 1985 ، قتل علي الزيات على طريق ضـهر البيدر تاركاً مسؤولية هذه الجماعة على عاتق سامي زين جعفر الطحان وأخيه صـبحي . على أثر ذلك هاجر معظم الشباب البهائيين الى كندا، فيما بقي الرجال والمسنون والنساء والأطفال في البلدة ، ولديهم فيها حوالي 15منزلاً ، ويقدر عددهم الإجمالي بحوالي المئتين[2].

ج- العائلات البهائية :

الطحان : أصلها من ايران(عدد ناخبيها : 34)، قسم من آل مزاحم (عدد نـاخبيهم : 16) ، قسم من آل حسن (عدد نـاخبيهم : 9) ، قسم من آل الزيـات (عدد نـاخبيهم : 7) ، قسم من آل فخر الدين (عدد ناخبيهم : 5)، - قسم من آل رضا (4 أشخاص) ونساء من عائلات مختلفة (18 امرأة).

---

[1]- مشاهدات شخصية .

[2]- حسين فياض عبد الله ، دراسة عن البهائيين ، مصدر سابق، 1992 .

- مشاهدات شخصية .

8-عدد السكان وتوزيعهم الطائفي.

بحسب الإحصاء الذي أجرته سلطة الإنتداب في العام 1922 ، بلغ عدد البيوت في مشغرة 400 بيت، وعدد الناخبين الذكور 514 ناخباً، كان ثلثاهم من المسيحيين، والثلث الباقي من الشيعة[1]. وفي الثلاثينات أصبح عدد السكان حوالي 4000 نسمة، ثلاثة أرباعهم من المسيحيين[2]. وفي هذه الاحصاءات احتسب البهائيون ضمن الشيعة لأنهم أتباع دين غير معترف به رسمياً. وقدَّر الأب نقولا أبي هنا عدد سكان مشغرة في العام 1944 بأربعة آلاف نسمة، وكان عدد مهاجريها الى دمشق وزحلة وبيروت وفلسطين ومصر وأمريكا والسودان لا يقل عن أربعة آلاف أيضا معظمهم من المسيحيين[3]. ويظهر الجدول التالي عدد سكان مشغرة الموزعين على مختلف الطوائف الموجودة في البلدة خلال العام 1944 .

الجدول الرقم3 : عدد سكان مشغرة وانتماءاتهم الطائفية خلال العام 1944 [4]:

الطائفة	العدد	ملاحظات
الروم الكاثوليك	حوالي 2000	
الشيعة	حوالي670 (ثلث البلدة)	
الروم الأرثوذكس	غير محدد	أصلهم كاثوليك وأصبحوا أرثوذكس منذ العام1942 لأسباب سياسية .
الموارنة	غير محدد	يتولى خدمتهم الروحية كاهن الكاثوليك
البروتستانت	ثلاثة بيوت	

1 - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit , p110

2 - Fawaz Trabulsi ,Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain ,Opcit, p 108

3 - رابطة أبناء مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل ، مرجع سابق، مقال الأب نقولا أبي هنا ، ص 18 .

4 - المرجع نفسه ، ص18 .

خلال العام 1964 بلغ عدد السكان عشرة آلاف نسمة ، وأصبح عدد المسلمين يساوي عدد المسيحيين ، ويعود ذلك الى تفوق نسبة الولادات لدى المسلمين على نسبتها لدى المسيحيين[1].

خلال الستينات ، كان ثلث سكان البلدة قد غادرها إلى بيروت أو هاجر إلى الخارج لأسباب اقتصادية، وقبيل بداية الأحداث اللبنانية ، ترك البلدة حوالي 37% من سكانها ، منهم 31 عائلة مسيحية باعت أملاكها وانتقلت إلى بيروت وسوريا وأستراليا وأمريكا[2].

خلال الأحداث اللبنانية التي بدأت في العام 1975، أدت الحرب في بيروت والجبل إلى عودة قسرية إلى مشغرة لحوالي ألفين من أهاليها القاطنين في تلك المناطق ، فأنفقوا الكثير من أموالهم في البلدة . وقد استقر عدد منهم فيها نهائياً ونقلوا إليها مهنهم التي كانوا يمارسونها في بيروت ، فظهر في البلدة عدد كبير من الميكانيكيين والخياطين والحلاقين وغيرهم بشكل يفوق الحاجة الواقعية لعدد السكان[3]. وقد بلغ عدد السكان في العام 1993 حوالي 16000 نسمة [4].

9- مستوى الأبنية السكنية :

كانت البيوت السكنية في مشغرة حتى العام 1955 تتشكل من مستويين:

الأول: لأصحاب الدخل المرتفع وهي كناية عن بيوت حجرية كبيرة الحجم وسطوحها من قرميد ومعظمها للمسيحيين أصحاب المدابغ وتتركز في "مشغرة الفوقا".

الثاني: لذوي الدخل المحدود . جدرانها من كلّين" أي طبقتين حجريتين تفصل بينهما طبقة من التراب ، أما السقف فيرتكز على جسر من خشب الحور ويمتد من الجدار الى الجدار المقابل ، ويحمل هذا الجسر عمود في وسط البيت (وقد يكون هناك عمودان في البيوت الكبيرة) . ويتكون السقف من ألواح خشبية متعارضة مع الجسر، وفوق الخشب طبقة من "الشحف" تعلوها طبقة من

---

[1] - عباس قاسم ، مشغرة دراسة اقليمية ، مرجع سابق ، ص13و14 .

[2] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain ,Opcit, p 133 .

[3] - Fouad Awada , Machghara , Mémoire de diplôme de l’Ecole Spéciale d’Architecture , Directeur de Mémoire : Michel Jausserand , Paris , 1980 , p 87 .

[4] - بيار جورج ، معجم المصطلحات الجغرافية، مرجع سابق ، ص129 .

التراب الذي يتم حدله قبل فصل الشتاء لمنع نفاذ مياه الأمطارمن خلاله ،ويكون السقف مائلاً لتسهيل تزحيف الثلوج وسيلان الماء ومنع تجمعه.

كان بناء بعض البيوت السكنية من عقد واحتوت واجهة بعضهاعلى قناطر وكانت مداخلهامواجهة للشرق بشكل عام. كان البيت يقسم الى قسمين، أحدهما للسكن والآخر لتربية المواشي وحفظ أعلافها. وغالبا ما يكون القسم العلوي مخصصاً للإنسان والسفلي للحيوان.

بعد زلزال العام 1956 الذي دمّرمعظم البيوت بدأت إعادة البناء على الطراز الحديث بمساعدة الدولة[1]. وبلغ عدد المساكن في مشغرة في العام 2000 ألفان وخمسمائة مسكن[2].

10 – طرق المواصلات:

خلال العهد العثماني، عرفت الطريق المارة في مشغرة "بالدرب السلطاني الآخذ إلى عقبة سعد (جبل سعد شمال شرق مشغرة) ثم إلى جبل مشغرة والتومة" [3]. وكان الأهالي يدفعون عن كل رجل بين سن العشرين والستين ، ضريبة سنوية باسم بدل طريق ، مقدارها تسعة عشر قرشاً صحيحاً عثمانياً ، ثم استمرت تدفع خلال عهد الإنتداب[4].

في العام 1924، تم توسيع الطريق بين مشغرة وصغبين من خلال سياسة الإنتداب ، الأمر الذي مكن السيارات من الوصول إلى مشغرة. في الحقبة نفسها، قام أحد كبار الأثرياء في البلدة ، بولس خليل طرابلسي، برصف الطريق الممتدة من دير الراهبات إلى بيوت آل طرابلسي ، وبشق طريق للسيارات من شمال البلدة إلى جنوبها بطول يقارب الألف وثمانمائة متر، مروراً بأعلى البلدة في الحارة الفوقا ، لتتصل بالطريق الرئيسية المارّة في وسط مشغرة والمتجهة إلى جزين[5].

أما الطرقات الداخلية في البلدة ، فهي ضيقة بسبب تلاصق الأبنية، ونظراً لطبيعة البلدة الجبلية، فقد امتازت بكثرة الأدراج التي يستعملها المشاة .

---

[1] - عباس قاسم ، مشغرة دراسة اقليمية ، مرجع سابق ، ص17 .
- مقابلة مع ريتا كميل السباك ، 1960 ، (دبلوم في الآثار) ، في 2002/7/28 .
[2]- بيار جورج ، معجم المصطلحات الجغرافية ، مرجع سابق، ص 129 .
[3]- لالا مصطفى باشا المتوفى سنة 1530 ، كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ، طبع دمشق ، 1924 ، ص 115 .
[4]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل ، مرجع سابق، ص 166 .
[5]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل ، مرجع سابق، مقال الأب نقولا أبي هنا، ص 16، 17، :.35

11- أحياء البلدة :

تقسم الطريق الرئيسية مشغرة الى قسمين : "مشغرة الفوقا" و "مشغرة التحتا" .

"مشغرة الفوقا" : هو الحي الممتد فوق الطريق الرئيسية من الشمال الى الجنوب بمسافة 3 كلم ، ويتألف من البلدة القديمة وامتدادين : شمالي وجنوبي غربي .

البلدة القديمة ، الموجودة بين الطريقين ، الرئيسية والفوقا ، اللتين تربطان البقاع بالجنوب . وتتركز حول مسجد الحر العاملي وكنيسة الروم الكاثوليك وعين الضيعة ، والسوق الذي يدعى "الكاراج " لأنه كان محطة انطلاق المسافرين والسيارات نحو بيروت ودمشق وزحلة والجنوب والقرى المجاورة. وتضم البلدة القديمة أحياء عين الضيعة ، عين الشحلة ، ناطورة ، الكاراج .

الإمتداد الشمالي ، وقد بني على مراحل ثلاث : الأولى خلال الفترة 1920 – 1940 ، حين بني حي الخان حول كنيسة الروم الأرثوذكس ، والثانية في العام 1960 ، حين قامت الحكومة ببناء حي التعمير المؤلف من 36 منزلاً لإيواء متضرري زلزال العام 1956 ، والحي الأكثر حداثة إلى الشمال ، ويدعى المطلّ .

الإمتداد الجنوبي الغربي ، وتركز في البداية حول الجامع ، ثم في حي شاويتا حول نبع شاويتا ، والقسم الثالث يدعى حي البلاّنة ، وأخيراً ، القسم الأكثر حداثة قرب عين الحجل .

يسكن المسيحيون هذا الحي باستثناء امتداده الجنوبي الغربي ، الذي يسكنه المسلمون .

"مشغرة التحتا": حيٌّ موازٍ "لمشغرة الفوقا" ويمتد بين الطريق الرئيسية ونهر الشتاء ، ويتألف من عدة أقسام :

حي الحَفَشيّة ، نسبة إلى نوع تربته المتميزة بوجود "الحفش"[1].

حي الساحة ، حيث يوجد الجامع الكبير والطواحين والدكاكين .

حي المزراب وحي الحسينية .

حي البجيجية ، نسبة إلى سكانه من عائلة بجيجي .

حي الشحّارة ، نسبة الى تربته التي تغطيها وتستخرج منها مادة سوداء اسمها"الشحَّيرة " تستعمل في الدباغة .

---

[1]- نوع من الحجارة التي تحتوي على ثقوب كثيرة .

حي الصهريج ، ويقوم على تلة صغيرة ، ويفصلها نهر الشتاء عن بقية أحياء الحارة التحتا .
يضاف إلى الحارة التحتا ، حي حديث بدأ يتشكل منذ العام 1964 ، وهو حي البيادر، على امتداد الضفة الشرقية لنهر الشتاء[1].
يسكن المسلمون غالبية مشغرة التحتا وحي البيادر والصهريج[2] ، وما زال هذا التقسيم سائداً تقريباً مع تغيير تدريجي إذ بدأ يتزايد عدد المسلمين بين المسيحيين في "مشغرة الفوقا".

12– الساحات، مركز الحياة الدينية والاقتصادية:

في مشغرة ساحتان: ساحة الحارة التحتا وفيها المسجد، وساحة الكنيسة في الحارة الفوقا.
وكانت الساحتان محور الحياة الدينية والاقتصادية في البلدة. لم يكن محصول الحبوب (وبخاصة القمح) في مشغرة وجوارها يؤمن الاكتفاء الذاتي لسكان البلدة ، لذلك عمد الأهالي إلى شراء هذه المادة من حوران. وبحكم موقعها تحولت مشغرة إلى سوق لتجارة الحبوب، فكانت قوافل تجار الحبوب الآتية من حوران تعبر ممر الحاصباني– الليطاني قاصدة سوق مشغرة بهدف التجارة . هذا ما أدّى إلى نشوء علاقات إجتماعية بين المنطقتين استمرت مظاهرها لفترة طويلة ، حتى أن المعمرين في البلدة ما زالوا يذكرون حوران بالخير عند هطول الأمطار ، كما أن وجود عائلات من أصل حوراني في البلدة هو شاهد على هذه الروابط القديمة بين الطرفين[3].
كانت سوق تجارة القمح في مشغرة تتركز في ساحتين عامتين : الأولى ساحة "الحارة التحتا" التي كانت أكثر اتساعاً مما هي عليه اليوم ، والثانية ساحة الكنيسة في "الحارة الفوقا" و كانت الساحتان في الوقت نفسه مكاناً لاستراحة جمال القوافل الآتية من حوران .
احتلت ساحة الحارة التحتا موقعاً مميزاً في البلدة ففيها كانت تجري تجارة الحبوب، وحولها تنتشر المطاحن، وقد أقيم إلى جانبها خانان، يعود الأول إلى صاحبه سليم جابر، ينام فيه المسافرون ومواشيهم ، ويتألف من

---

[1]- مخطط تقريبي لأحياء البلدة، في الملاحق، ص 295.
[2]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية ، مرجع سابق، ص15 .
- Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , opcit, p 25 - 29 .
[3]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية، مرجع سابق ، ص 3 .

طابقين: الطابق الأرضي للمواشي وكان يتسع لحوالي سبعين رأس من الإبل، والطابق العلوي لأصحاب هذه المواشي[1]، وما يزال أثره قائماً لغاية اليوم . ويعود الثاني إلى صاحبه محمد علي مرعي ، ويقال أنه كان أكبر حجماً من الأول ، لكنه هدم وبنيت على أنقاضه بعض البيوت. كما تضم الساحة المسجد الجامع والدكاكين . كل هذا النشاط البشري اكتمل بإنشاء حمام عام لمنفعة رواد السوق والمسافرين والسكان . كانت كل هذه العناصر تتكامل فيما بينها لتجعل من هذه الساحة محور الحياة الإقتصادية في البلدة ، وساحة عمل ولقاء للتجار والمزارعين والصناع في مشغرة وجوارها.

تركز السوق الثاني في ساحة الكنيسة ، حيث توجد عين الضيعة ، وخان مؤلف من طابقين ، الأرضي لإيواء المواشي ، والعلوي للمسافرين ، ويقع بين الكنيسة ومسجد الحر . والخان الرابع في مشغرة كان موجوداً على الطريق المؤدية إلى عين الضيعة من جهة الشمال ، وقد أطلق على الحي الذي كان فيه اسم "حي الخان " ، قبل أن يستبدل باسم حي مار نقولا ، نسبة إلى كنيسة مار نيقولاوس القريبة . كما أن سبيل الماء التي جُرَّت إلى جوار الخان عرفت باسم "عين الخان"[2].

إن موقع مشغرة على الطريق التي تربط البقاع بالجنوب ، وتعدد الإنتماءات الطائفية لسكانها ، جعل من هذه البلدة محط أنظار العديد من القوى التي كانت تتنافس للسيطرة عليها ، وجعل منها مسرحاً لصراعات سياسية وعسكرية مستمرة .

---

[1]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية، مرجع سابق ، ص 3 .
نور الدين هاشم ، مواليد 1926 ، مقابلة في 2000/5/2. .
محمد عباس يوسف ، مواليد 1955 ، مقابلة في 2000/7/17 .
[2]- روجيه مخايل غطاس ، مواليد 1938 ، مقابلة في 2002/9/11 .

الفصل الثاني: تاريخ مشغرة
السياسي– العسكري 1176–2000

أولاً – مشغرة بين 1176 و 1568.

1– مشغرة خلال العهد الأيوبي :

في العام 1172م رحلت القبائل الشهابية من حوران الى وادي التيم حيث اصطدمت بالفرنجة وهزمتهم بعد معركة عنيفة استمرت ثلاثة أيام ، فأثلج انتصارها قلب نور الدين زنكي الذي منحها حكم إقليم وادي التيم [1] ، وامتد نفوذها إلى مشغرة .

في العام 1176 سار الملك "بولدوين الرابع" بجيشه من صيدا الى البقاع فوصل "أولاً الى ميسّارا Messara أي مشغرة " و تابع سيره شمالاً فخاض معركة ضد الأيوبيين في البقاع الأوسط [2] وغزا مدينة بعلبك ، ثم عاد أدراجه غانماً [3]، أما مشغرة فبقيت خاضعة لنفوذ القبائل الشهابية المتحالفة مع المعنيين في وجه الفرنجة .

هاجم الفرنجة وادي التيم في العام 1244 ، فاستعان الأمير عامر الشهابي بالأمير عبد الله المعني من "الشوف" ونجح الحلف في صد الهجوم ، فعظمت إمارة الأمير عامر وامتد نفوذه الى البقاع وذلك خلال عهد الملك الصالح أيوب [4].

إذاً ، كان الجو المخيم على منطقة وادي التيم ومشغرة جو صراع ومعارك بين الفرنجة والقبائل الشهابية ، وقد بقيت مشغرة خاضعة لنفوذ القبائل الشهابية في نهاية القرن الثاني عشر وكذلك

---

[1] - محمد كرد علي ، خطط الشام ، مرجع سابق، ج 2 ، ص 38 .

[2]- ادوار روبنصون ، يوميات في لبنان ، دار المكشوف ، بيروت ، ط2 / 1950 ، ج2 ، ص 88 .

[3]- الوف ، ميخائيل موسى ، تاريخ بعلبك ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، 1889 ، ص 27 .

[4]- محمد كرد علي ، خطط الشام ، مرجع سابق، ج2 ، ص 100 .

خلال القرن الثالث عشر باستثناء فترات محدودة كانت الغلبة فيها للفرنجة الذين كانوا يحاولون التوغل إلى البقاع الجنوبي عبر ممر جزين .
أدى التوسع الشهابي من وادي التيم الى البقاع إلى الإصطدام الحتمي مع مقدمية آل صبح التي نشأت في مشغرة في عهد المماليك .

2- مشغرة في عهد المماليك :

حظيت مشغرة باهتمام المماليك لكن علاقتهم بها تبدلت من علاقة ثقة إلى علاقة عداء، لتنتهي بحملة عليها وتدميرها.

أ- مشغرة مركز لاستيفاء الضرائب :

على الرغم من علاقة الملك الظاهر بيبرس السيئة مع الشيعة في كسروان لانحيازهم الى عدوه "أرغون" (نائب منطاش، مملوك الظاهر برقوق) وتغلبهم على حلفائه من التنوخيين[1]، فقد استعان الملك في حربه ضد الفرنجة والإسماعيليين في العام 1269 بقائد من مشغرة ثم ولاّه على الإسماعيليين الذين انتشروا من جنوب البقاع وحتى منخفض الحولة وطبريا، مع تحول معظمهم إلى دروز. فبعد أن فتح الظاهر حصون الإسماعيلية وهي "الكهف والقدموس والمنيفة والعليقة" ، ولّى عليهم "نجم الدين حسن بن الموجراني (المشغراني) وقرر عليه أن يحمل في كل عام مائة ألف درهم الى الموجرة وهي قرية كبيرة نزهة كثيرة المياه، وهي بسفح جبل لبنان بين صيدا ودمشق وقيل انها مشغرة وهو الصحيح"[2]. وأيد ذلك محمد كرد علي الذي قال إن الظاهر أمّر على الإسماعيليين بعد فتح حصونهم حسن بن المشغراني[3]. وهكذا كانت مشغرة تمثل مركزاً هاماً وموثوقاً بالنسبة الى الظاهر بيبرس ولذا جعلها مركز استيفاء للضرائب التي فرضها على الإسماعيليين .

---

[1]- محمد كرد علي ، خطط الشام ، مرجع سابق، ج2 ، ص157 .
[2] - حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ص 584 .
[3]- محمد كرد علي ، خطط الشام ، مرجع سابق، ج2 ، ص 114 .

ب– بنو تغلب في مشغرة والمماليك :

مرت العلاقات بين بني تغلب في مشغرة والحكام المماليك بعدة مراحل.

في العام 1288 «طلب الملك المنصور أمرآ الجبال الى مصر وأخذ أملاكهم وإقطاعاتهم ، وأولاد أمير الغرب ما حضروا فأخرج أملاكهم وإقطاعهم. وقال غيره كان بنو تعلب [1] من مشغرا قد أقاموا الأهوية في البقاع وأثاروا الفتن فمسكهم لاجين نايب الشام وسجنهم بالقلعة وقرر عليهم ماية ألف درهم تأديب . ثم لما حضر الملك المنصور لفتوح طرابلس توصلوا بنو تغلب بعلم الدين سنجر الشجاعي شاد الصحبة السلطانية وتفضولوا على الجبلية بصيدا وبيروت أن بأيديهم أملاك وإقطاعات بغير استحقاق فأخرجوها جميعاً خلا ابن المعين[2].» وذكر في نص آخر أن مصادرة هذه الإقطاعات تمت في العام 1290[3]. وفي تفسيره لهذا النص ذكر محمد علي مكي أنه بسبب الإضطراب الذي أصاب الدولة المملوكية والخلافات على العرش بعد وفاة بيبرس ، اغتنم بنو تغلب الفرصة وأثاروا القلاقل في البقاع فقمعهم المماليك وسجنوهم ، ثم صادروا إقطاعات التنوخيين الذين كانوا منقسمين بين تأييد المماليك والمغول والفرنجة[4]. وكان لبني تغلب دور في تأليب المماليك ضد التنوخيين ، فبعد أن سجن نائب الشام ني تغلب عادت علاقات الطرفين لتتحسن ، وعندما حضر الملك المنصور لفتح طرابلس اتصل بنو تغلب بسنجر الشجاعي وحرضوه على التنوخيين زاعمين أن بأيديهم إقطاعات لا يستحقونها فصادرها (ما عدا إقطاع ابن المعين) . صادر السلطان قلاوون تلك الاقطاعات وسلّمها الى فرسان الحلقة في طرابلس. لكن اولئك الزعماء لم يلبثوا أن استعادوا معظم إقطاعاتهم تدريجياً، وذلك بعد أن أصبحوا أنفسهم من فرسان الحلقة، وأصبح يتوجب عليهم حراسة الطرق والشواطئ من هجمات الفرنجة[5]. يتضح إذاً أن مصادرة الإقطاعات كانت مسألةً أكبر من مجرد تحريض من بني تغلب في مشغرة ضد التنوخيين – وإن كان هذا التحريض قد حصل فعلاً – بل

---

[1]- وردت في النص الأصلي تعلب وليس تغلب.

[2]- صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، مصدر سابق، ص70 ، 71، 72 .

[3]- المصدر نفسه ، ص85 .

[4]- محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، دار النهار ، بيروت ط1991/4، ص215 ، 216 .

[5]- أ.ن. بولياك ، الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، ترجمة عاطف كرم ، دار المكشوف ، بيروت ، ط1948/1، ص 81 ،82 .

كانت سياسةً عامةً اتبعها المماليك في البداية مع خصومهم، وما لبثوا أن أعادوا هذه الإقطاعات الى أصحابها حين وضع هؤلاء أنفسهم بتصرف المماليك في مواجهة اعتداءات الفرنجة.

ج- مقدمية آل صبح والمماليك :

كان آل صبح من أهم الزعماء اللبنانيين الذين برزوا في مطلع عهد المماليك ، ويحتمل بولياك أن يكونوا من الشيعة[1] ، وكانت جديتا ثم حمّارة ثم مشغرة مركزاً لهذه العائلة.

جرد المماليك حملتهم الثانية على شيعة كسروان في العام 1299 تحت شعار معاقبة أهل كسروان وجزين على إساءتهم معاملة الجنودالمماليك الهاربين من وجه المغول، وبالمقابل فإن ناهض الدين بحتر، وعلاء الدين بن حسن بن صبح (في قرية جديتا) كانا يقدمان المساعدة الى هؤلاء الهاربين، فنالا التكريم لدى ملك الأمراء جمال الدين أقوش وأُلبسا الخلع وصار لكل منهما "طبلخاناه"[2]. إن هذه الحملة لم تنعكس سلباً على زعامة آل صبح ، بل على العكس من ذلك فإن موقف زعيمهم أثناء الحرب مع المغول أكسبه رضاالمماليك وثقتهم ، فكرّسوا زعامته وأكرموه . تكررت الحملات المملوكية على كسروان، ولكن رغم ذلك فقد استمرت العلاقة الحسنة بين آل صبح والمماليك، إذ عيّن الناصر حسن بن محمد بن قلاوون أحد زعماء آل صبح شهاب الدين بن صبح نائباً على صفد. وفي العام 1305هاجم أسطول فرنجي مدينة صيدا، فنهبها وقتل عدداً من أهلها وأسر عدداً آخر. أسرع شهاب الدين بن صبح الى المدينة فوصلها قبل النجدة القادمة من دمشق ، ولحق بالأسطول على جزيرة صيدا بعد فوات الأوان، فافتدى جميع الأسرى بخمسمائة درهم لكل أسير، وأخذ من ديوان الأسرى ثلاثين ألف درهم[3]. وبعد انتهاء الحملات الكسروانية بسبع سنين على الأقل ظهرت مقدمية آل صبح في مشغرة أثناء حكم الناصر محمد بن قلاوون. وكان المقدمون يحلون في المرتبة الثالثة من حيث تسلسل مراتب الزعامة، فكانت المرتبة

---

[1]- أ. ن . بولياك ، الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، مرجع سابق، ص 45 ، 46 ، 49 .

[2]- محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني، مرجع سابق، ص 223 .

حسن نصر الله ، تاريخ كرك نوح ، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية بدمشق ، 1986 ، ص39 ، 40 .

[3]- الشيخ علي الزين ، للبحث عن تاريخنا في لبنان ، بدون دار النشر ، ط1973/1 ، ص 201 ، 202 .

العليا في الزعامة والحكم للأمراء كالشهابيين والمعنيين والحرفوشيين ، ثم يأتي بعدهم المشايخ كآل جنبلاط ومشايخ جبل عامل، ويليهم المقدمون كمقدمي مشغرة وجزين[1]. وشهدت المرحلة الثالثة من حكم الناصر والتي امتدت من العام 1309 الى العام1341 استقراراً وإصلاحات إقطاعية ساعدت على ظهور مقدمية للموارنة في الشمال تمتعت بكثير من التنظيمات الخاصة بها في القضاء والتعليم وحرية المعتقد. كما بدأت مقدمية أخرى تظهر بين العامين 1312 و1317 في مشغرة على أيدي آل صبح ، ومقدمية شيعية أخرى في جزين على أيدي المقدمين الخزرجيين الذين امتلكوها مع ما جاورها من القرى والضياع ، بالإضافة الى الإمارة الشهابية في وادي التيم وإمارة المعنيين المحدودة في الغرب. وفي العام 1317 كانت العائلات "الإقطاعية" البارزة في البقاع هي آل الأعمى وآل صبح وآل حرفوش[2].

وفي عهد نائب دمشق الأمير"تنكز الحسامي" الذي امتد من العام 1312 الى العام 1340 عمّ الإستقرار إقليم البقاع وازدهرت فيه الزراعة والصناعة . وقام النائب بتنفيذ مشروع كبير لاستصلاح جزء من سهل البقاع ، تضمن تجفيفاً لمستنقع كان يغطي المساحة الممتدة بين كرك نوح وعنجر. أدى هذا المشروع التنموي الى بناء عشرين قرية جديدة والى تنشيط الزراعة وزيادة انتاجها وتحسن الدورة الإقتصادية برمّتها في البقاع . " والذي كان دلّه على ذلك علاء الدين بن صبح " [3].

دفع المقدم محمد بن صبح ثمن الخلافات بين المماليك أنفسهم، عندما انقسم جيش المماليك في الولاء بين السلطان أحمد المتحصن في الكرك وأخيه الملك الصالح عماد الدين الألفي . طلب الملك الصالح مساعدة الأمير حسين الشهابي[4] ضد أخيه فرفض، ما أثارَ غضب الملك الذي أمر المقدمين محمد بن صبح وجمعة الحرباني بقتاله . جرت المعركة بين المقدمين والأمير حسين في سهل "عيحا" في العام 1339، فانتصر الأمير حسين وقبض على المقدم جمعة وهرب المقدم محمد بن صبح الى الشوف لاجئاً الى الأمير سعد الدين المعني الذي سار الى مشغرة وعقد الصلح بينهما [5]. وذكر

[1]- السيد محسن الأمين ، خطط جل عامل ، مرجع سابق، ص 135 .
[2]- محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، مرجع سابق ، ص 247 ، 248 ، 266 .
- الشيخ علي الزين ، للبحث عن تاريخنا في لبنان ، مرجع سابق، ص 164 ، 165 .
[3]- حسن نصر الله ، تاريخ كرك نوح ، مرجع سابق، ص39 ، 40 .
[4]- الأمير حسين الشهابي : ابن الأمير سعد ، تولى الامارة في العام 1321 .
[5]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج2 ، ص638 .

الشدياق وقوع هذه الأحداث في العام 1341 وأن محمد بن صبح كان قاطناً في حمّارة وأن المعركة جرت في صحراء بيت لهيا حيث هُزم المقدمان ثم توسط للصلح الأمير عثمان بن سعد الدين المعني الذي أجرى الصلح في حاصبيا. أحرق ابن صبح والحرباني في هذه المعركة ثلاث عشرة قرية في وادي التيم وانقطعت طريق الزبداني ، بينما سلمت كفرقوق وعيحا والكنيسة من النهب والحريق [1].

في العام 1342 هاجم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل أخاه السلطان أحمد المتحصن في الكرك، وبسبب صمود الكرك تحولت المعركة الى حصار طويل دام سنةً وأدى الى أزمة إقتصادية وصل تأثيرها الى دمشق[2]. وكان من قادة الملك الصالح إسماعيل البارزين ناصر الدين الحسين وعلاء الدين بن صبح. توجه ناصر الدين الحسين بمن معه، ولاقاه رجال الجرد مع مقدمهم علاء الدين بن صبح الى البقاع ودخلوا دمشق ثم انطلقوا منها الى الكرك، وكان علاء الدين بن صبح يقود رجال البقاع وصيدا وبيروت أثناء القتال ومعه ناصر الدين بن الحسين[3].

يمكن رسم خارطة الصراع السياسي في تلك المرحلة في وادي التيم والبقاع كما يلي :

– خلافات بين إقطاعيي راشيا الوادي وإقطاعيي حاصبيا وجميعهم من أمراء وادي التيم الشهابيين.

– خلافات بين أمراء وادي التيم الشهابيين وبين إقطاعيي البقاع كآل الأعمى ومقدمي مشغرة آل صبح ، وسعي المماليك إلى تأجيج هذه الخلافات وضرب الأسر الإقطاعية بعضها ببعض .

– تحالف دائم بين أمراء وادي التيم الشهابيين وأمراء الشوف المعنيين[4].

د – تدمير مشغرة على يد المماليك :

في العام 1364 ساءت علاقة المماليك مع مشغرة، واعتبروها بلدة متمردة، واتهموا أهلها بالإفساد في الأرض وكان جزاء هذه الجرائم عندهم هو التدمير الكامل. ففي شهر محرم من العام المذكور وفي عهد الملك الأشرف ناصر الدين شعبان ، « رسم نائب السلطنة بتخريب قريتين

---

[1]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مصدر سابق، ج1 ، ص 48 .

[2]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج2 ، ص 643 .

[3]- صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، مصدر سابق، ص 100 ، 101 .

[4]- محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، مرجع سابق، ص 267 ، 268 .

من وادي التيم وهما مشغرة وتلبتاثا وسبب ذلك أنهما عاصيتان وأهلهما مفسدون في الأرض، والبلدان والأرض حصينة لا يصل إليها إلا بكلفة كثيرة، لا يرتقي إليهما إلا فارسٌ فارس، فخرّبتا وعمّر بدلهما في أسفل الوادي بحيث يصل إليهما حكم الحاكم والطلب بسهولة ، فأخبرني الملك صلاح الدين بن الكامل أن بلدة تلبتاثا عمل فيها ألف فارس ، ونقل نقضها الى أسفل الوادي خمسمائة حمار عدة أيام»[1].

تنسجم هذه الرواية مع ما أخبرني به أحد المعمرين عن روايات سمعها من أجداده، ومفادها أن مشغرة لم تكن قديماً حيث هي الآن ، وإنما كانت في الجبل المشرف عليها اليوم من جهة الغرب حيث توجد فيه فسحة صالحة للسكن ، وتحتوي على مقبرة لشهداء كان المعمرون يزورونهم ولا أحد يعرف كيف قتلوا ، وارتقاء الجبل للوصول إلى موقعها صعب[2]. وقد وُجِدَت فعلاً في الموقع المذكور بقايا جدران وحفر قديمة وفخاريات[3]، والمكان يفتقر إلى دراسة أثرية علمية من شأنها تأكيد أو نفي صحة هذه الرواية ، وتحديد الفترة الزمنية التي سكن فيها أهل مشغرة هذا المكان البالغ التحصين ، و أية ظروف أمنية دفعتهم إلى ذلك .

أما "تلبتاثا" فينطبق وصفها على قرية النبي صفا الحالية والتي كان الأهالي يسمونها "تلثاثا". وتقع القرية في فجوة على حرف صخري شمال شرق لبايا ، بين وادي التيم ومرج الشميسة وهي أكثر ارتفعاً من وادي التيم [4]. وما زالت أطلال "تلبتاثا" القديمة موجودة بجوار النبي صفا الحالية ، كما تظهر الخرائط اسم "تلثاثا" في الموقع رغم أنه لا وجود لقرية بهذا الإسم حالياً.

من خلال موقعهما الجغرافي، يتبين أن مشغرة من الغرب وتلبتاثا من الشرق كانتا تشكلان الجناحين القويين الحاميين لبقية القرى الشيعية في جنوب البقاع . كما أن مقدمية جزين الشيعية "التي كانت في أوائل العهد المملوكي مركزاً دينياً شيعياً هاماً بلغ عصره الذهبي في القرن الرابع عشر، وكان قد ازداد عدد سكانها في هذا القرن بعد نزوح الكسروانيين الشيعة إليها"[5]، عقدت حلفاً مع مقدمية

---

[1]- أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (المتوفى 1372) ، البداية والنهاية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1993، مجلد 7 ، ج 14 ، ص 352-353 .

[2]- علي موسى فياض ، 1920 ، مقابلة في 2001/7/11 .

[3]- نصر الله ابراهيم الحاج ، 1966 ، مقابلة في 2003/2/14 ، ويقول أنه زار الموقع بنفسه وشاهد هذه الآثار .

[4]- ادوار روبنصون ، يوميات في لبنان ، مرجع سابق، ج1 ، ص 243 ، وج2 ، ص 98 .

[5]- محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، مرجع سابق ، ص 268 .

مشغرة الشيعية بزعامة بني صبح ، ويبدو أن هذا التحالف أزعج المماليك وأقلقهم فوضعوا حدّاً نهائياً له بتدميرهم مشغرة وتلبتاثا في العام 1364 .

هـ- مقدمية آل الحنش تخلف مقدمية آل صبح:

آل الحنش أسرة بدوية ، قيسية الولاء شافعية المذهب ، ظهرت في البقاع العزيز[1] في أواخر القرن الثامن الهجري وتولت مهاماً إدارية ومالية وعسكرية . وبسبب تدخلها في الصراعات المملوكية الداخلية بدءاً من العام 1378 كان نفوذها يتسع أحياناً فيشمل حمص وبعلبك وصيدا ، وينحسر أحياناً أخرى فيقتصر على البقاع العزيز ومركزه كرك نوح . حافظت الأسرة على التقاليد القبلية فكانت دائمة الترحال وتبدلت إقامتها من بعلبك الى كرك نوح فقب الياس فمشغرة فصيدا . وبفضل خدماتهم للمماليك نال آل الحنش مقدمية البقاع العزيز وتلقبوا بالأمراء[2]، وخلفوا بذلك مقدمية آل صبح في مشغرة بعد زوال نفوذهم. وكان من أشهر أمراء آل الحنش ناصر الدين بن الحنش الذي تمكن من جمع البقاعين وصيدا وأصبح أقوى أمير في لبنان في آخر العهد المملوكي ولقّب "بأمير صيدا والبقاعين وشيخ الأعراب"[3]. لم تلبث علاقات ابن الحنش مع نواب الشام أن ساءت بسبب طموحاته من جهةٍ وبسبب جشعهم في جباية الأموال من جهة ثانية. وما ان تولى قانصوه الغوري المحمدي نيابة دمشق في العام 1502، حتى قاد عسكره الى البقاع لمحاربة ابن الحنش الذي آثر عدم المواجهة فتوارى عن الأنظار. وفي العام نفسه هاجم ابن الحنش عبد الساتر بن بشارة في قرية شيحين في الجنوب لكنه عاد من حملته مهزوماً. ازدادت العلاقات سوءاً بين ناصر الدين ونائب دمشق الذي وصل الى البقاع في العام 1503 ، وللمرة الثانية فضّل ناصر الدين الفرار على المواجهة ، فتقدم النائب وأحرق بيت ناصر الدين في مشغرة وخرب القرى ونهب الأموال ، وولى

[1]- البقاع العزيز : البقاع الجنوبي ، وعن سبب تسميته بالبقاع العزيز أو العزيزي هناك ثلاثة احتمالات : اما نسبة إلى الإله السوري "عزيزو" ، أو نسبة إلى العزيز عكس الذليل ، أو كما قال ياقوت نسبة إلى الملك العزيز صلاح الدين الأيوبي . حسن نصر الله ، تاريخ كرك نوح ، مرجع سابق ، ص 17 و 67 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 27 ، 28 .

[3]- محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، مرجع سابق، ص 266 ، 274 .

جماعات موالية له على المنطقة ثم رجع الى دمشق . استغل ابن الحنش رحيل النائب وظهر في البقاع من جديد وقتل ممثل النائب واستعاد سلطته على البقاع العزيز[1].
عندما زحف السلطان سليم العثماني لاحتلال بلاد الشام ، وقف ناصر الدين بن الحنش الى جانب المماليك ، وبعد انتهاء المعركة انحاز الى العثمانيين المنتصرين ونجح في التقرب الى السلطان سليم فنال منه خلعةً وسنجقاً وعدداً من الاقطاعات. لكنه ظلّ يتصل بأسياده السابقين من المماليك ويكثر من العصيان ما أوغر صدر السلطان سليم ضده ، فقام جان بردى الغزالي بقتله مع أحد مشايخ آل الحرفوش ، وأرسل رأسيهما الى السلطان في حلب في العام 1518 .
في العام 1520 تحالف أحمد بن ناصر الدين الحنش مع الغزالي في ثورته ضد العثمانيين ، ومع فشل الثورة اختفى أحمد بن ناصر الدين ، وغابت باختفائه أخبار آل الحنش لمدة خمسين عاماً لتظهر مرة أخيرة في العام 1568 مع مقتل الملتزم الخاص السلطاني في ناحيتي كرك نوح والشوف محمد بن الحنش لدى دخوله دمشق حاملاً أموال الخزينة ، فانتهى بقتله دور آل الحنش[2].

ثانياً – مشغرة من الإمارة المعنية الى الإنتداب الفرنسي.

1– مشغرة خلال الإمارة المعنية :

اكتسبت مشغرة أهمية خاصة نظراً لكونها نقطة عبور قديمة بين الشمال(البقاع) والجنوب (جبل عامل)، وبين دمشق والساحل الجنوبي كصيدا وصور. كما شكلت صلة الوصل بين المعنيين حكام جبل لبنان وحلفائهم الشهابيين في وادي التيم، ولأهميتها في تحقيق هذا التواصل، حرص المعنيون على إحكام قبضتهم عليها ومنعوا الأمير يونس الحرفوش من التمدد باتجاهها.

---

[1]- حسن نصر الله ، تاريخ كرك نوح ، مرجع سابق، ص 26 ، 27 ، 28 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 29 - 33 .

أ- سيطرة آل الحرفوش على البقاع العزيز:

يرجع نسب آل الحرفوش الى حرفوش الخزاعي القحطاني من خزاعة العراق ، وكان قائداً لإحدى سرايا الفتوح واستقر في غوطة دمشق ثم سكن بعلبك حيث تكاثر أبناؤه وأحفاده . وفي العام 1497 كان آل الحرفوش على نيابة بعلبك برتبة مقدمين ثم ارتقوا بعد ذلك الى رتبة أمراء.[1]
ومع انتهاء سلطة آل الحنش في العام 1520 انتقل الحكم في البقاع العزيز الى آل الفريخ . كان منصور بن الفريخ أول أمره بدوياً من عرب تلك البلاد ثم حاز الإمارة فولّي البقاع العزيز. ثم نشب قتال بين آل الفريخ من جهة وتحالف الأميرين موسى بن الحرفوش وفخر الدين المعني من جهة ثانية انتهى بهزيمة آل الفريخ ومقتل أميرهم قرقماس بن الفريخ على يد الأمير موسى بن الحرفوش في موقعة "دير زنّون" في العام 1594، وانتقل بذلك حكم البقاع العزيز وكرك نوح الى آل الحرفوش. ولتوسيع نفوذهم اتخذوا من بلدة الكرك قاعدة لهم ومنطلقاً لتحركاتهم نحو بعلبك شرقاً وقب الياس ومشغرة غرباً [2]، وكانت هذه التحركات تجري بمباركة ورضى من والي دمشق.

ب- تحالف الأميرين يونس الحرفوش وفخر الدين المعني :

لم يكن تحالف الأمير يونس الحرفوش مع الأمير فخر الدين أمراً جديداً على العلاقة الحرفوشية المعنية. فبالإضافة الى تحالفهما ضد آل الفريخ ، تحالف الأمير موسى الحرفوش والأمير فخر الدين المعني ضد يوسف سيفا، كما جمعهما حلف ثلاثي مع أمير حلب علي جانبولاد. وعندما تولى الإمارة يونس بن حسين الحرفوش 1608-1626، سعى لإقامة علاقات مع أمراء الجبل للحد من سلطة ولاة دمشق، ونافس الأمير فخر الدين للحصول على سنجقية صفد في العام 1608[3]. أغضبت تحركاته السلطان أحمد فأوعز الى والي دمشق أحمد باشا الحافظ في العام 1611 أن يجهز جيشاً ويقتل الأمير يونس. لكن الأمير فخر الدين سارع بعلاقاته الجيدة مع العثمانيين الى مساعدة الأمير يونس وتخليصه من القتل، ثم تكررت هذه المساعدة في العام 1612. وفي العام 1613 رد يونس الجميل الى فخر الدين حين وجّه الى إربد فرقة من جنوده

---

[1]- حسن الأمين ، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، دار التعارف ، بيروت ، ط1997/5 ، ج5 ، ص 175 .
[2]- حسن نصر الله ، تاريخ كرك نوح ، مرجع سابق، ص 55 ، 56 ، 57 .
[3]- محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل ، دار النهار، بيروت ، ط1981/2 ، ص 111 .

أنجدت الأمير علي بن فخر الدين في حروبه ضد عساكر دمشق[1]. وعندما دبّ النزاع بين الوالي أحمد باشا الحافظ والأمير فخر الدين، انضم الأمير يونس الحرفوش الى جيش الوالي مكرهاً لأنه لم يكن يرغب في قتال حليفه، وشارك في حصار قلعة الشقيف. ثم قام بدور الوسيط بين الطرفين ففاوض الوزير محمد باشا بشأن قلاع المعنيين المحاصرة ، وتوصل الى اتفاق أخرج بموجبه نساء الأمير من القلعة المحاصرة ، وتمكن من فضّ النزاع بين الأمير يونس المعني ووالي صيدا ، وتكفل الأميرَ عليّاً المعني فدفع عنه خمسة آلاف قرش الى الوالي وحصل له على خلعة [2]. وفي العام 1617 حصل الأمير يونس الحرفوش للأمير علي المعني على سنجقية صفد من وزير دمشق، وقد كفله لدى الوزير ودفع عنه عشرين ألف قرش. وبعد فترة أعاد الأمير علي المبلغ المذكور الى الأمير يونس وشكره على كفالته[3]. وترسيخاً للصداقة والتحالف فقد تزوج الأمير أحمد بن يونس الحرفوش من فاخرة ابنة الأمير فخر الدين[4].

ج- تلاقي المشاريع السياسية ليونس الحرفوش والعامليين :

بينما كان يونس الحرفوش يسعى للاستقلال الذاتي وتوسيع إمارته ، كان زعماء جبل عامل يسعون من جهتهم لاستعادة استقلالهم الذاتي الذي أفقدهم إياه فخر الدين ، فقد كان جبل عامل قطعة شبه مستقلة في إيالة صيدا ، فضمّه فخرالدين الى حكمه وأقطعه رجالَه [5]. وكان أهل جبل عامل يخضعون لمن يلتزم بلادهم إذا كان من زعمائهم ويثورون عليه إذا كان من غيرهم [6]، وهكذا رفض الزعيم العاملي الحاج علي بن منكر الرضوخ لسلطة المعنيين فنزح الى بعلبك وأقام لدى آل الحرفوش[7]. ولأن الطرفين: الأمير يونس الحرفوش وزعماء جبل عامل كانا يفكران بالمشروع بالمشروع نفسه وهو الاستقلال الذاتي، وكانا ينتميان الى طائفة واحدة، كان من الطبيعي أن يفكرا

---

[1]- حسن نصر الله ، تاريخ بعلبك ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط1984/1 ، ج1 ، ص 237 ، 238 .
[2]- المرجع نفسه ،ج1 ، ص 238 ، 241 ، 242 .
[3]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج3 ، ص 851 .
[4]- أحمد بن محمد الخالدي الصفدي المتوفى سنة 1625 ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ، منشورات الجامعة اللبنانية ، 1969 ، ص66 .
[5]- مجلة العرفان : ج2 ، العدد 6 ، مقال للشيخ أحمد رضا ، ص 286 .
[6]- محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل ، مرجع سابق، ص 111 .
[7]- الشيخ محمد تقي الفقيه ، جبل عامل في التاريخ ، دار الأضواء ، بيروت ، ط1986/2 ، ص 164 ، 165 .

بالتواصل والتعاون . وكان العائق الأساس أمام التعاون الفعال بين البقاع وجبل عامل هو الشريط الفاصل بينهما، والممتد بين الشوف ووادي التيم . وأدرك الطرفان أن تجاوز هذا العائق لن يكون ممكناً إلا بتعزيز وتقوية الخط السكاني الشيعي الممتد من جزين الى مشغرة فقب الياس التي كانت تحت سلطة الأمير أحمد بن يونس الحرفوش[1] وصولاً الى الكرك ثم بعلبك.

د- الصراع المعني الحرفوشي على مشغرة في العام 1617:

في العام 1617 قدم الأمير أحمد بن يونس الحرفوش إلى مشغرة وشرع ببناء دار فيها [2]. «فجاء وسكن في قرية مشغرا وأسس بها أساس بناء عظيم ليسكن هناك »[3]. « فغرّه الطمع بتدبير والده وحيّله فجا وسكن قرية مشغرا وأسس بها أساس بنيان ليعمر فيها مسكناً له»[4].

كانت الخطوة الأولى في مشروع آل الحرفوش تقضي بالتمدد جنوباً والشروع في بناء قصر في مشغرة . كانت الذريعة ذكية، فالأمير أحمد صهر الأمير فخر الدين، وهو يريد أن يُسكن في مشغرة ابنة الأمير فخر الدين وأخت الأمير علي، وبالتالي فسكنه في مشغرة لن يستفز المعنيين.

بعد ذلك بدأت الخطوة الثانية وهي الإتصال بالزعماء العامليين، فبدأ يراسل مشايخ جبل عامل، وكان لحركته وقع حسن لديهم فاستجاب أبرزهم لدعوته " فطلع إليه من شيعته وملّته بهدايا أولاد داغر وأولاد علي صغير وابن منكر الحاج ناصر الدين" [5]. تمت هذه الخطوة بدقة وحنكة كسابقتها: كسابقتها: فالعامليون، وحتى لا يُضرب التواصل في مهده ، كانوا بحاجة الى مبرر لتحركهم فتذرعوا بحجة زيارة قريبهم الحاج علي بن منكر الذي كان نازحاً الى بعلبك ولاجئاً عند الأمير يونس الحرفوش. وفي هذه المرحلة انكشفت حقيقة أهداف هذه الحركة غير البريئة وأدرك الأمير علي «

---

[1]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج3 ، ص 839 .
[2]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج2 ، ص 69 .
[3]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين، مصدر سابق ، ج3 ، ص 851 .
[4]- أحمد بن محمد الخالدي الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين، مصدر سابق ، ص 66 .
[5]- المصدر نفسه ، ص 66 .

أن مجيء الأمير أحمد المذكور الى مشغرا مبنيٌّ على فساد، وأنه ما مراده من المجيء الى هذه القرية إلا استمالة بني متوال إليه واجتماعهم عليه »[1].

اكتسب الحفاظ على مشغرة أهمية خاصة لدى المعنيين نظراً لكونها جسر التواصل لمشروع التحالف العاملي البعلبكي والذي شكل خطورة على نفوذهم لعدة أسباب :

- إن هذا التحالف من شأنه التحول الى قوة منافسة للمعنيين وربما تصبح أقوى منهم ، خاصة أن الأمير يونس الحرفوش غدا بقوّته الذاتية مقاساماً لزعامة البلاد مع الأمير فخرالدين[2]، فكيف إذا اتحدت معه قوة جبل عامل ؟
- إن هذا التحالف سوف يفقد المعنيين سيطرتهم على جبل عامل وبالتالي سيحرمهم مصدراً هاماً من مصادر الضرائب التي كانوا يجبونها من العامليين .
- إن سيطرة آل الحرفوش على مشغرة تعني تهديدهم لطريق تواصل المعنيين في الشوف مع حلفائهم شهابيي وادي التيم .

تنبه المعنيون لخطورة هذا المشروع ، فلجأوا الى كافة الوسائل لإحباطه بدءاً بالضغط على العامليين وتهديد آل الحرفوش وصولاً الى الحضور العسكري المباشر في مشغرة .

كانت الخطوة المعنية الأولى إيفاد مندوب إلى الأمير يونس طلب منه بلهجة قاسية إيقاف البناء في مشغرة، ومنع ابنه من الاقامة فيها إذا كان حريصاً على استمرار التحالف مع المعنيين وأبلغه أن الإصرار على البناء سيؤدي الى العداوة بين الطرفين. لم يستجب الأمير يونس فوراً إلى التهديد، وحاول طمأنة المعنيين إلى نواياه، « وقال نحن ما مرادنا إلاّ التقرب إلى جنابكم بالمليح ، وأن الذي خطر في بالكم لم يخطر ببالنا.[3]» و « إن ولدي مراده القرب منكم وأن يكون هو وزوجته بقربكم وتحت أنظاركم »[4]. لم يكن جواب الأمير يونس مقنعاً، فأرسل إليه الأمير علي رسولَه مرة ثانية وأبلغه تهديداً أقوى من سابقه. عندما رأى الأمير يونس جدّية المعنيين وإصرارهم، أرسل إلى ابنه

---

[1]- أحمد بن محمد الخالدي الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين، مصدر سابق ، ص 66 ، 67 .
[2]- حسن نصر الله ، تاريخ بعلبك ، مرجع سابق، ج1 ، ص 249 .
[3]- أحمد بن محمد الخالدي الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين ، مصدر سابق، ص 66 ، 67 .
[4]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، ج3 ، ص 852 .

«يمنعه من العمارة ، ومع هذا كله ما انقطعت حكاياتهم ومراسلاتهم إلى مشايخ بني متوالي وهم لم يمتنعوا من التردد إليه»[1]. ويظهر من العبارة الأخيرة أن مشروع الإتصال الحرفوشي العاملي لم يتوقف رغم توقف البناء في مشغرة .

أمام استمرار الاتصالات الحرفوشية العاملية كان لا بدّ من أن يتحرك المعنيون بقوة لإيقافها. الخطوة الثانية التي قام بها المعنيون كانت قيامهم بتجهيز جيش كبير ضم جميع أنصارهم في الشوف وسكمانية صفد وعشائرها الذين احتشدوا في صيدا. كان الهدف المعلن لهذا الجيش الوقوف بوجه الأمير منذر حاكم بيروت بسبب تهديده لحارة الناعمة. أما الهدف غير المعلن والأكثر أهمية فقد كان بلدة مشغرة. يكشف ذلك ما كتبه الصفدي : «وبالأكثر كان سبب هذه الجمعية أحوال بيت الحرفوش ومسكُهم قرية مشغرا ليطردهم عنها، وأظن أنه في باله يبذل السيف بالجميع »[2]. لم تكن مشغرة بحاجة الى مثل هذا الحشد من القوات لتسقط ، لكن هذا الأمر دلّ على تخوف المعنيين من أن دخولهم إليها قد يجرهم إلى مواجهة مع العامليين والبعلبكيين، أي أنهم كانوا يخشون أن يكون الحلف العاملي البقاعي قد قطع شوطاً كبيراً في تشكّله، وبالتالي أصبح الأمر يتطلب قوة كبيرة لضمان هزيمته . لكن لم يُذكر أن هذه الحملة قد تمت ، لأن آل الحرفوش فضلوا عدم المواجهة وانكفأوا عن مشغرة دون قتال .

هـ- اهتمام الأمير فخر الدين بمسألة مشغرة وحضوره إليها:

في العام 1618 أرسل الأمير فخر الدين جباته ليحصلوا الأموال من جبل عامل عن السنوات الخمس التي قضاها في اوروبا، فنزح مشايخ الجبل بنو منكر وبنو علي الصغير الى بعلبك ولجأوا الى الأمير يونس الحرفوش الذي فتح دوره وقصوره لإيوائهم وصرف لهم الأموال وأمّن لهم الحماية [3]. ونظراً لخطورة التمدد الحرفوشي الى مشغرة اهتم الأمير فخر الدين بمسألتها فور

---

[1]- أحمد بن محمد الخالدي الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين ، ص 66 ، 67 .
[2]- المصدر نفسه، ص 67 ، 68 .
[3]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج2 ، ص 70 .
- محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل ، مرجع سابق ، ص 112 .

عودته من اوروبا في العام 1618. فمنذ وصوله الى عكا كان على علم بذهاب مشايخ المتاولة الى مشغرة ومقابلتهم ابن الحرفوش فيها، وحين توافد مشايخ صفد وجبل عامل وصيدا والشقيف لاستقباله، قام فوراً باعتقال الحاج ناصر الدين بن منكر، لأن أخاه الحاج علي قد «لاذ بالحرافشة وهو يغريهم ويحثهم على أخذ بلاد بشارة المتوالية وتخليصها من المعنيين»[1]. وقد عمل الأمير يونس على إطلاق سراح الحاج ناصر الدين وكفله باثني عشر ألف قرش. اللافت أن يوسف سيفا، عندما رفض الأمير فخر الدين قبول هداياه، ردّ عليه برسالة حاول فيها إقناعه أن عدوه الأساس هو الأمير يونس الحرفوش، محرضاً ومذكراً بخطره لأنه « أمس أرسل ولده الأمير أحمد الى قرية مشغرا وصار يكاتب بني متوالي وينصحهم ويفسِّخهم »[2] .

وفي العام 1618 تنازع الأمير أحمد الشهابي حاكم راشيا وأخوه الأمير علي الشهابي حاكم حاصبيا على حكم وادي التيم ونشب القتال بينهما في شويّا . فاستنجد الأمير علي بالأمير فخر الدين الذي توجه من بيروت الى الشوف فمشغرة وعلى الأثر فرّ الأمير أحمد الى الشام . عندما وصل الأمير فخر الدين الى مشغرة أرسل مشايخ الشوف الى الأميرين المتخاصمين فاستدعاهما وأجرى الصلح بتقسيم وادي التيم بينهما وكتب عليهما الصكوك بهذا الشأن[3]. والملاحظ أن الأمير فخر الدين جاء الى مشغرة بجيشه بالإضافة الى مشايخ الشوف الذين قاموا بالوساطة بين الأخوين:« فنهض من بيروت الى الشوف وجمع رجالها وتوجه بهم الى مشغرا »[4] وهذا ما أرعب الأمير أحمد ورجاله ودفعهم الى الهرب الى دمشق.

لم يتوجه الأمير فخر الدين مباشرة الى وادي التيم لعقد الصلح على مسرح الأحداث ، بل اختار مشغرة لهذه الغاية : فبالإضافة الى الهدف المعلن وهو عقد الصلح ، يكون الأمير بحضوره الشخصي والعسكري الى مشغرة قد أكد أهمية هذه البلدة بالنسبة إليه وتمسكه بها وتثبيت نفوذه عليها، وبكون قد وجه رسالة قوية الى العامليين والبقاعيين مفادها أن لايفكروا بمشغرة مرة أخرى

---

[1]- حسن نصر الله ، تاريخ بعلبك ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 245 .
أحمد بن محمد الخالدي الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين ، مصدر سابق ، ص 69 ، 71 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 70 ، 71 .
[3]- المصدر نفسه، ص 83 ، 84 .
- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج1 ، ص52 .
[4]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج2 ، ص 74 .

وأن يقطعوا أي أمل باستمرار تواصلهم عبرها، لأنه مستعد أن يضع تهديداته السابقة موضع التنفيذ ولو تطلب الأمر استخدام القوة.

و- نهاية تحالف فخر الدين ويونس الحرفوش :

بعد وفاة الأمير أحمد بن يونس الحرفوش تجددت المصاهرة بزواج أخيه أيضاً من ابنة الأمير فخر الدين ، وتحالف الطرفان ضد يوسف سيفا وقويت شوكة الأمير يونس حتى غدا مقاسماً للمعني في زعامة البلاد[1]. لكن علاقاتهما ساءت من جديد في العام 1622 ، فطرد الأمير فخر الدين الأمير حسين الحرفوش من قلعة قب الياس وهدم دارها ونهب أملاك آل الحرفوش في البقاع [2]. في العام 1623 انحاز الأمير يونس الحرفوش الى والي دمشق ضد الأمير فخر الدين في عنجر[3]. وفي العام 1625 قتل الأمير يونس الحرفوش على يد والي دمشق بتحريض من الأمير فخر الدين[4].

ز- نهبُ الأمير علي علم الدين لمشغرة:

بعد أن هزم العثمانيون الأمير فخر الدين ، دفعوا بآل علم الدين الى الواجهة السياسية لاعبين على وتر العصبيات ، لأن علي بن علم الدين كان يمنياً بينما كان فخر الدين قيسياً . اضطهد الأمير علي بن علم الدين المعنيين وارتكب مجزرة في عبيه في العام 1633 قضى بها على الأمراء التنوخيين صغاراً وكباراً ثم فرّ من وجه الأمير ملحم المعني الى الشام . سخط عليه العثمانيون فهرب منهم في العام 1638 الى قرية أنصار [5] ، فلاحقه الأمير ملحم الى هناك للإنتقام منه ، مستغلاً رفع الحماية العثمانية عنه، حيث جرت معركة أنصار التي قتل فيها

---

[1]- حسن نصر الله ، تاريخ بعلبك ، مرجع سابق، ج1 ، ص249 .
[2]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين، مصدر سابق ، ص 888 ، 889 .
[3]- محمد كرد علي ، خطط الشام ، مرجع سابق، ج2 ، ص 247 .
[4]- حسن نصر الله ، تاريخ بعلبك ، مرجع سابق، ج1 ، ص 248 .
[5]- أحمد بن محمد الخالدي الصفدي ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين ، مصدر سابق، ص 247 ، 248 .
- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج3 ، ص 927 ، 934 .
- محمد كرد علي ، خطط الشام ، مرجع سابق، ج2 ، ص 245 .

الكثير من الشيعة[1]. وفي العام 1639 تحوّل الأمير علي علم الدين اليائس من العودة الى إمارة الشوف بسبب قوة الأمير ملحم المعني، الى لصّ يداهم القرى بغطاء من والي دمشق أحمد الكجك وخلفه بشير باشا. فقد «باغت الأمير علي ابن علم الدين قرية مشغرا ونهبها ثم نزل الى بيروت وسكن فيها »[2]. كان الشوف ووادي التيم محصنين من أطماع علي علم الدين بقوة المعنيين والشهابيين ، أما مشغرة، البلدة الحدودية الأقل حماية، فقد شكلت هدفاً أمنياً واقتصادياً مغرياً لذلك الأمير الذي فقد مستقبله السياسي. استمر الأمير علي علم الدين بالطريقة نفسها فقد نهب قرية غبالة في الفتوح في العام1642 ، وانتهى أمره الى سجن والي دمشق بشير باشا بتهمة الغدر والخيانة في العام 1653 [3] في عهد السلطان محمد الرابع .

ح- دخول الأمير أحمد المعني بجيشه إلى مشغرة 1666 :

في العام 1666، بعد هزيمة الأمير أحمد المعني أمام العامليين في معركة النبطية، دخل مشغرة بجيشه في طريق عودته إلى الشوف ، وحل ضيفاً على الشيخ أحمد الحر الذي كان من علماء الشيعة البارزين ، قال الشيخ أحمد الحر :« ومضيت أنا الى الجبل فرأيت به الفتن العظيمة بين الشيعة والدروز.. ورجع أحمد بن معن على بلدنا مشغرة ونزل في منزلي وهو أحسن المنازل بها في ذلك الوقت ولما جلس للطعام قلت له :

كفى حزناً اني أروح وأغتدي ... وما لي من مال أصون به عرضي

وأكثر ما ألقى الصديق بمرحباً ... وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضي

فضحك وقال : عادة الفقيه يتم الضيافة ببيت من الشعر.[4]» واختيار المعني أن ينزل في ضيافة الشيخ أحمد يوحي بأن آل الحر كانوا أصحاب نفوذ سياسي إضافة إلى نفوذهم الديني.

---

[1]- الشيخ محمد تقي الفقيه ، جبل عامل في التاريخ ، مرجع سابق، ص 172 .

[2]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج3 ، ص 934 .

[3]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج1 ، ص 144 .

[4]- الشيخ حسين الخشن، بحث غير مطبوع ، نقلاً عن مخطوطة "الدرالمسلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك " ، آخر الركن السادس ، في الحوادث في الدنيا والدين من هبوط آدم إلى هذا الحين ، نسخة مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم .

2 – مشغرة خلال الإمارة الشهابية:

أ– مشغرة ضمن "إقطاع" المشايخ الجانبلاطية [1]:

بعد زوال الإمارة المعنية، أصبحت مشغرة خاضعة لنفوذ أمراء الشوف الشهابيين. بعد معركة عين دارا في العام 1711، أقرض الشيخ علي جانبلاط (المتوفى 1778) والي عكا مبلغ 300000 قرش دون إيصال، وكان الوالي بحاجة ماسة إلى المال لاستدعائه الفوري إلى اسطنبول. ولدى عودة الوالي بعد حصوله على ولاية دمشق، كافأ الشيخ علي جانبلاط بمنحه التزام البقاعين الشرقي والغربي بما فيه مشغرة[2].

في العام 1780 حاك الأميران سيّد أحمد وأفندي مؤامرة ضد أخيهما الأمير يوسف الشهابي لخلعه ، لكنها فشلت ففرّ الأمير سيّد أحمد الى المختارة والتجأ الى الشيخ قاسم جانبلاط. تمتع الأمير يوسف بدعم الجزار ففر عدد من المشايخ الجانبلاطيين الذين تحالفوا مع الأمير سيد أحمد الى جبل عامل وصادر الأمير يوسف أملاكهم وهدم مساكنهم. أما الأمير سيد أحمد فقد ذهب الى قب الياس في العام 1783 وانضم اليه حلفاؤه من الجانبلاطيين فازدادت قوته. لكن أخاه عرض عليه الصلح شرط التخلي عن الجانبلاطيين، فوافق على ذلك وأظهر لهم الجفاء، فلما شعروا بنواياه اعتزلوه الى مشغرة وشكوه الى الوزير محمد باشا الذي أنّبه وهدده بعزله عن البقاع. فلما وصله كتاب الوزير خاف وكتب الى الجانبلاطيين معتذراً ودعاهم الى الحضور اليه، فحضروا

---

[1]- ينتسب آل جانبولاد الى الأمير علي بن أحمد بن جانبولاذ بن قاسم الكردي وكان في طليعة عمره ولي حكومة العزيزي . ولفظ جانبولاد أصل لفظ جنبلاط الذي تستعمله العامة في لبنان فغيّروه بكثرة الإستعمال: محمد المحبي المتوفى سنة 1699 ، خلاصة الأثر في أعلام القرن الحادي عشر،ج3 ، ص 135 ، 136 .

- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج1 ، ص 157 .

[2] -Sélim Hassan Hichi , La famille des Djumblatt du VII[ème] siècle à nos jours , Beyrouth , 1986 , p 58, 59 .

وجددوا التحالف معه[1]. وفي نهاية العام تصالح الأميران يوسف وسيد أحمد ، وأقام الأخير في الشويفات بأمر من الأمير يوسف الذي أحكم سيطرته على البقاع ومشغرة .
اختار المشايخ الجانبلاطيون مشغرة كملجأ لهم لأنها كانت لاتزال جزءاً من مقاطعتهم ، كما أن موقعها الحدودي كان يسمح لهم بالفرار منها إلى حاصبيا إذا شعروا بأن جيش الأمير يوسف قد يحاول مطاردتهم.

ب- مشغرة ملجأ لآل علي الصغير :

بدأت علاقة الزعماء العامليين من آل علي الصغير ببلدة مشغرة منذ العام 1617 عندما قدموا إليها لمقابلة الأمير أحمد الحرفوش استجابة لدعوته. وفي العام 1782 لجأ عدد من آل علي الصغير الى مشغرة وتوطنوا فيها. وساهمت في مجيئهم عوامل متعددة منها:

- **التحالف الشهابي العاملي :** تبدلت حالة العداء التي ميزت العلاقات الشهابية العاملية بعد هزيمة الأمير يوسف الشهابي أمام العامليين في معركتي كفررمان في العام 1771 وصيدا في العام 1772 ، إلى علاقة مودة وتحالف عندما تنازع الأمير يوسف ووالي الشام عثمان باشا المصري على حكم بيروت ، واستنجد الأمير بالشيخ ناصيف النصار كبير بني علي الصغير وزعيم العامليين[2]. على الفور حضر الشيخ ناصيف بجيشه فلما وصل الى القرعون هرب عثمان باشا وجنوده من بر الياس الى دمشق مخلفاً معدات جيشه وذخائره ليستولي عليها الأمير يوسف. هذه النجدة أدت الى زوال الأحقاد ورسخت تحالفاً متيناً بين الأمير يوسف والشيخ ناصيف[3].

- **الصراع بين الجزار والمتاولة :** ساءت علاقة الجزار بزعماء جبل عامل الذين تحالفوا مع أعدائه، فجهز في العام 1781 جيشاً لاحتلال الجبل ، واصطدم بالعامليين الذين اتحدوا بزعامة الشيخ

---

[1]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج1 ، ص 164 ، 167 ، 169 ، 170 .
[2]- الشيخ محمد تقي الفقيه ، جبل عامل في التاريخ، مرجع سابق ، ص 217 ، 227 ، 236 ، 237 .
[3]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق ، ج3 ، ص997 .
- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج2 ، ص 160 ، 161 .

ناصيف النصار، وخاضوا معارك انتهت بهزيمتهم ومقتل الشيخ ناصيف. وخوفاً من انتقام الجزار هرب من سلِم من بني علي الصغير وأولاد الشيخ ناصيف وبني منكر الى عكار بينما لجأ عدد منهم الى بلدة مشغرة [1] . وقد اختار قادة المواجهة من آل علي الصغير اللجوء الى مشغرة لأنها قريبة من ديارهم من جهة ، ولأنها تقع تحت سلطة حليفهم الأمير يوسف الشهابي من جهة أخرى. ثم أرسل الجزار جيشه الى جباع وصيدا واشتبك مع جيش الأمير يوسف في منطقة جزين، فتمكن الأمير من الانتصار عليه في يونين بمساعدة المتاولة الذين عادوا من عكار ونظموا صفوفهم[2]. وفي العام 1784 شنّ المتاولة حرب عصابات ضد الجزار في جبل عامل بقيادة الشيخ عقيل ناصيف النصار وبالتحالف مع الأمير يوسف الشهابي ، لكن الجزار نجح في إخمادها وأبقى الأمير يوسف حاكماً على جبل الدروز بالإضافة الى حاصبيا ومرجعيون مقابل ضريبة ألف كيس سنوياً ، وشرط أن يبقى الشيخ سعد الخوري مدبّر الأمير رهينة لديه[3].

ج– بنو علي الصغير في قبضة الجزار :

في العام 1785 عزم الجزار على الحج فطلب من الأمير يوسف أن يعتقل أولاد الشيخ علي الصغير اللاجئين الى مشغرة ويرسلهم الى نائبه في عكا سليم باشا . امتثل الأمير للأمر «ونكث بهم ونقض عهده لهم »[4] ولما رجع الجزار من الحج أمر بقتلهم. وفي نص آخر ورد أن الأمير يوسف «قبض على سبعة عشر منهم أرسلهم الى عكا الى سليم باشا فأمر بشنقهم ولامت الناس الأمير يوسف على ذلك لأنهم كانوا قد نزلوا في بلاده بإذنه واستأمنوا به»[5]. من خلال هذه النصوص نلاحظ ما يلي :

---

[1]- الشيخ محمد تقي الفقيه ، جبل عامل في التاريخ، مرجع سابق ، ص 264 ، وذكرحصول المعركة في العام 1781 .
- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج3 ، ص 1022 ، 1030 .
[2]- المصدر نفسه ، ج3 ، ص 1023 .
- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج2 ، ص 172 ، وذكر أن الهجوم تم على تبنين .
[3]- الشيخ محمد تقي الفقيه ، جبل عامل في التاريخ ، مرجع سابق، ص 270 .... ص275 .
[4]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 176 .
[5]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج3 ، ص 1030 .

– إن قول الشهابي: «وقبض على سبعة عشر منهم » ما يوحي بأن عدداً آخر منهم بقي في مشغرة. وما يؤكد هذا الأمر أن هناك مقبرة باسمهم في البلدة [1] وأن عدداً من آل علي الصغير عرفوا فيما بعد بآل منصور، وعائلة منصور ما تزال موجودة في مشغرة لغاية اليوم .

– لم يكن تصرف الأمير يوسف مبرراً لمعاصريه رغم وجود الشيخ سعد رهينة في قبضة الجزار، وقد أثار استنكارهم لأنه يتنافى والتقاليد التي تحث على حماية اللاجئ والدفاع عنه ، خاصة أن هذا اللاجئ كان من الحلفاء الذين نصروه وأنقذوه من جيش والي الشام منذ زمن ليس ببعيد.

– خشي الجزار أن يستغل هؤلاء الزعماء فترة غيابه في الحج ليعودوا الى جبل عامل ويثيروا القلاقل، فقرر القضاء عليهم قبل سفره . كما أنه أوكل الأمر الى الأمير يوسف ضاغطاً عليه بوجود مدبره الشيخ سعد الخوري رهينة لديه ، محققاً بذلك هدفين: القضاء على آل علي الصغير وتفكيك التحالف العاملي الشهابي السابق وضمان عدم تجدده في المستقبل[2].

د- سيطرة الجزار على مشغرة :

دب الخلاف بين الجزار والأمير يوسف في العام 1788 بسبب مطالبة الجزار للأمير بمائة وخمسين ألف قرش تمنع عن دفعها [3]. فأرسل الجزار جيشاً لقتال الأمير يوسف الذي تحالف مع الأمير جهجاه الحرفوش من بعلبك. انهزم عسكر الأمير يوسف الى القرعون فالخريزات فجب جنين حيث دارت المعركة قربها فهرب من سلم منهم الى نبع الباروك [4] . ثم دارت معارك في قب الياس وجزين وجباع هزم فيها جنود الأمير يوسف . وفي العام 1791 هاجم والي دمشق الأمير جهجاه ، وقتل العشرات من الناس في بعلبك وصغبين[5].

إن معظم القرى المذكورة تقع في محيط مشغرة من الجنوب والشمال وقد سقطت جميعها بيد الجزار، فمن الطبيعي أن تكون مشغرة قد وقعت بدورها في قبضته بعد أن فر جيش الأمير يوسف إلى الشوف. وفي العام 1798 حاصر نابليون بونابرت عكا لمدة سبعين يوماً واستولى على

---

[1]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل ، مرجع سابق ، ص 357 .

[2]- الشيخ محمد تقي الفقيه ، جبل عامل في التاريخ ، مرجع سابق ، ص 276 ، 277 .

[3]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، مرجع سابق، ج2 ، ص 177 .

[4]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، مصدر سابق، ج3 ، ص 1038 ، 1039 .

[5]- محمد كرد علي ، خطط الشام، مرجع سابق ، ج3 ، ص7 ، 9 .

المنطقة كلها ما عدا عكا وأعطاه الشيعة والصفديون زمام الطاعة تخلصاً من ظلم الجزار، وعاد الى مشغرة المشايخ العامليون الذين كان الجزار قد طردهم منها، وتحسنت أوضاعها الإقتصادية أسوة بجبل عامل. لكن هذا التحسن كان مؤقتاً ولم يلبث أن انتهى في العام 1799 لتعود الأمور الى أسوأ مما كانت عليه ، فقد انسحب الفرنسيون وعاد جبل عامل ومشغرة الى قبضة الجزار من جديد ، لتصبح عرضة لانتقامه فصادر الأموال وفتك بالأعيان ، وتهجر مشايخ المتاولة منها مجدداً بعد أن استجاروا من ظلم الجزار بالأمير بشير قاسم شهاب ولكن دون جدوى ، واستمر الوضع على هذه الحالة حتى موت الجزار في العام 1804[1].

هـ- مشغرة وصراعات آل الحرفوش الداخلية :

بعد انقضاء محنتها في عهد الجزار، استعادت مشغرة قوتها وأصبحت قادرة على التدخل في صراعات آل الحرفوش الداخلية. عندما تنازع الأميران الشقيقان جهجاه وسلطان الحرفوش الحكمَ في بعلبك ، تمركز جهجاه ورجاله في الكرك. وفي العام 1809 اندلع القتال بين الأخوين في الكرك فانسحب جهجاه الى زحلة، وحضر لمساعدته الشيخ ضاهر التل من مشغرة. بعد ذلك توسط الأمير بشير الشهابي لدى والي عكا لإعادة الأمير جهجاه إلى حكم بعلبك [2].

و- ظهور القوة العسكرية لمسيحيي مشغرة :

في العام 1810 ، ورث الشيخ بشير جانبلاط أكثر من 360 مطحنة على أنهر الدامور والأولي والليطاني، وامتدت مقاطعة آل جانبلاط في البقاع من ميدون إلى قب الياس ، مروراً بمشغرة . ظلت مشغرة جزءاً من مقاطعة المشايخ الجانبلاطية حتى العام 1825 ، عندما هُزم الشيخ بشير جانبلاط على يد الأمير بشير الشهابي، وتسلم البقاع أبناء الأمير بشير الثلاثة[3]

---

[1] - الشيخ محمد تقي الفقيه ، جبل عامل في التاريخ، مرجع سابق ، ص 286 ، 287 .

[2]- حسن نصر الله ، تاريخ بعلبك، مرجع سابق ، ج1 ، ص 297 . لكن ميخائيل الوف ذكر أن الخلاف بين الأميرين جهجاه وسلطان جرى في العام 1806. ميخائيل الوف ، تاريخ بعلبك ، مرجع سابق، ص 43 .

[3] -Sélim Hassan Hichi , La famille des Djumblatt du VII[ème] siècle à nos jours , Opcit, p 16 ,128 , 138.

- يوسف خطار أبو شقرا ، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية ، دون دار نشر ، 1952 ، ص 82 ، 83 .

فسلموا إدارة الأملاك فيه إلى المسيحيين، ثم أعيدت إلى الجانبلاطيين عندما رجعوا من منفاهم في حوران. وعندما طالبوا المسيحيين بحصتهم المتأخرة من المحاصيل الزراعية، نشب النزاع بين الطرفين، وفي ظل تأييد شيعي للمسيحيين ، شارك مسيحيو مشغرة في معارك الأعوام 1841-1845 ضد الدروز في الشوف ، بقيادة شيخ شباب منطقة جزين. وخلال معارك العام 1860 شاركوا في إحراق مزارع المقاطعجيين الدروز في منطقة جزين بقيادة أبي سمرا البكاسيني وانطلقوا باتجاه الشوف ، فرد الجنبلاطيون باحتلال صغبين وطرد المسيحيين منها ومن القرى المجاورة لفترة مؤقتة، ولم يلبثوا أن أعادوهم إليها لحاجتهم إليهم في زراعة الأرض. ولدى مجيء الوزير العثماني فؤاد باشا إلى لبنان لوقف الفتنة في العام 1860، كانت مشغرة محطة له أثناء انتقاله من صيدا إلى دمشق . وبعد موت الشيخ سعيد جانبلاط أواخر العام 1861 ، انتزع الباب العالي حقوق الجانبلاطيين الزراعية في البقاع الغربي وقام الجنود العثمانيون بحجز أملاكهم فيه[1]. ورغم أن عبارة " طرد المسيحيين من صغبين ومن القرى المجاورة" لا تؤكد تهجير مسيحيي مشغرة بالذات ، إلا أن هذا الإحتمال يبقى قوياً نظراً لأن مشغرة من البلدات المجاورة لصغبين ولمشاركة المسيحيين فيها في الهجمات ضد الدروز، ما جعلهم عرضة للإنتقام من قبل هؤلاء [2].

3- مشغرة في بداية عهد الإنتداب :

أ- مشغرة بين الدولة العربية والانتداب الفرنسي :

مع انسحاب الجيش التركي وبداية سيطرة الفرنسيين على لبنان في العام 1918 ، جرت عدة مواجهات بينهم وبين أبناء جبل عامل والبقاع الذين رفضوا الخضوع لسلطتهم ، وكان لأبناء البقاع الغربي مشاركة في هذه المواجهات المسلحة. وفي العام 1919، اجتمع حوالي 25

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain, Opcit , p 93, 94

[2]- ذكر محمد عباس يوسف ، (بنّاء) أنه أثناء قيامه بترميم منزل عائد لأحد المسيحيين من آل الحجار ، عثر داخل أحد الجدران على وثيقة قديمة تذكر قيام صاحب المنزل بإعادة ترميمه بعد إحراقه خلال أحداث العام 1860 . مصدر شفهي سابق، 2000/7/17

رجلاً من قرى المنطقة في سحمر وتعهد كل واحد منهم أن يبيع رأس ماشية ليشتري بثمنه سلاحاً لمقاومة الفرنسيين، وكان قائدهم حسن عبود من مشغرة الذي كان على صلة بالأمير فيصل في دمشق وبالثوار في جبل عامل. ومن أبرز هؤلاء الثوار طعان ناصر وعبد السلام سلام من قليا ، وعلي الخشن ونجيب الخشن من سحمر، وقد استشهد منهم في المواجهات مع الفرنسيين محمد كريّم من سحمر.

وكانت مشغرة تابعة لولاية الشام وليس للمتصرفية، فأعلن أهلها الولاء للدولة العربية ورفعوا علمها. أيد الكاثوليك في مشغرة الإرتباط بحكومة الأمير فيصل، انسجاماً مع موقف مسيحيي زحلة وموقف شركائهم الشيعة في المزارع المجاورة، وانسجاماً مع تحالفهم مع الزعيم الشيعي كامل الأسعد ، الذي كان يعتبر ممثل الأمير فيصل في جبل عامل، ونظراً لروابطهم الإقتصادية المتينة بدمشق التي كانت تشكل السوق الأساسية لمنتوجاتهم (وبخاصة الجلود). كما أن الأرثوذكس والبرتستانت كانوا متأثرين بالأفكار العربية والسورية والإنكليزية المؤيدة للثورة[1]. وتعبيراً عن هذا الموقف الموحد، أقيم في 12 تموز 1919 ، احتفال إسلامي مسيحي حاشد في كنيسة سيدة النياح ، اعتمر فيه الجميع الكوفية والعقال وأنشدوا نشيد الثورة العربية، وخطب فيهم حسن عبود.

ازداد الضغط العسكري الفرنسي ، واغتيل حسن عبود قرب القرعون على يد أحد الخونة الذي كان مكلفاً بتصفيته من قبل عميل للمخابرات الفرنسية ويدعى فايز سلامة من قرية قيتولي، ومنع الفرنسيون دفنه في مشغرة فدفن في سحمر. ودخل الفرنسيون إلى مشغرة في العام 1920، وأنزلوا العلم العربي ورفعوا علمهم ، ففر مدير الناحية عارف الخطيب ، وانسحبت مجموعة حسن عبود شرقاً وتمركزت في سحمر[2].

ب- نجاة مشغرة من الفتنة الطائفية في العام 1920 :

في العام 1920 جرت صدامات طائفية بين المسيحيين والشيعة في جبل عامل وتعرضت القرى لهجمات متبادلة كان الفرنسيون يعملون على تأجيجها. وبعد تعرض عين إبل ودبل

---

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain ,Opcit, p 107 .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p 126 ,127

ورميش لهجوم من قبل "عصابات" شيعية قتلت عدداً من المسيحيين، وصلت الى مشغرة "عصابة" مسيحية مؤلفة من حوالي 300–400 مسلح بقيادة توفيق عزير من دير القمر بقصد الثأر لقتلى المسيحيين في الجنوب من الشيعة في مشغرة . لكن الوجيه سليمان طرابلسي أقنعه بأن عليه أن يبدأ بمهاجمة سحمر، مركز الثقل الشيعي الثاني بعد مشغرة في القاطع الشرقي لنهر الليطاني، ومتى انتهى منها يمكنه العودة الى مشغرة التي تعتبر ساقطة بيده حكماً منذ دخول الفرنسيين إليها. أما إذا لم ينته من سحمر، فإن اعتداءه على الشيعة في مشغرة من شأنه أن يعرض المسيحيين فيها للانتقام بعد ذلك . اقتنع عزير بالفكرة واستعد لمهاجمة سحمر، لكن رجلاً مسيحياً من مشغرة اسمه فارس نمر، وكان بيطاراً ولديه علاقات مع معظم مزارعي سحمر، تسلل الى إليها ليلاً وأبلغ أهلها أن هجوماً مفاجئاً وشيكاً يجري إعداده ضدهم في مِشغرة . قام الأهالي على الفور بهدم الجسر الوحيد المقام على نهر الليطاني بين مشغرة وسحمر، واستغاثوا بالقرى المسلمة المجاورة فأمدتهم بحوالي ثمانين مقاتلاً . وعندما نشب القتال فشل عزير في هجومه بعد أن فقد عنصر المفاجأة ، فعاد ورجاله من حيث أتوا ولم يرجعوا الى مشغرة بعد أن اقتنعوا أن المعركة أصبحت خاسرة [1].
هكذا نجا المسلمون في مشغرة وجوارها من هذه الحملة ونجت مشغرة أيضاً من شرك الوقوع في الفتنة الطائفية التي عمت الكثير من المناطق في تلك المرحلة .

ثالثاً – مشغرة من الإنتداب حتى العام 2000 .

1 – زعامة آل طرابلسي :

تولت السلطة السياسية والزعامة في مشغرة عائلة طرابلسي، فقد كرس الفرنسيون زعامة الوجيه سليمان طرابلسي الذي كان نائب مدير الناحية خلال العهد التركي بتعيينه مديراً للناحية لكسب تأييد المسيحيين وتهدئة خواطر الشيعة الموالين له، واستمر في هذا المنصب

---

[1]- مقابلة مع أحمد علي شعشوع ، مواليد 1923 ، في 2000/1/5 .
علي قاسم ابراهيم سرحال ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/9/10 .
- Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p127-131.

حتى العام 1924 . تحالف سليمان طرابلسي مع القوة السياسية المؤيدة للفرنسيين في البقاع والمتمثلة بالنائب ورئيس المجلس التمثيلي موسى نمّور الذي أصبح وزيراً للمالية والداخلية في معظم الحكومات في لبنان تحت سلطة الإنتداب . وقد جمع الرجلين انتماؤهما إلى الماسونية [1]: فسليمان طرابلسي كان رئيس محفل حرمون الماسوني وعضواً في المحفل الماسوني الفرنسي، وكان موسى نمور يحضر الإجتماعات الماسونية في منزل سليمان طرابلسي في مشغرة ، كما تلقى سليمان دعم الماسونيين السياسي لدى السلطات. من جانب آخر مكّنه تحالفه مع آل الأسعد من تقوية نفوذه لدى المسلمين، وفي الوقت نفسه بنى علاقات مع منافسيهم في النبطية من آل الزين، كما أقام آل طرابلسي علاقات وطيدة مع الجنبلاطيين[2]. وقد عكس وضع المجلس البلدي للعام 1925 سيطرة المسيحيين على البلدة ، إذ كانت حصتهم فيها سبعة أعضاء مقابل عضوين للمسلمين[3].

في العام 1927 ، هوجم أحد الجنود الفرنسيين على طريق مشغرة – جزين ، ففرض الفرنسيون على مشغرة تسليمهم عشرة بنادق أو دفع ثمنها، واتهموا شخصاً بريئاً بالإعتداء، فضربوه ونهشته كلابهم البوليسية في الساحة العامة في مشغرة ، ما أدى إلى قيام تظاهرة مناوئة للفرنسيين في البلدة. ثم اندلعت فيها أحداث طائفية في العام 1935، حين انهارت صخرة من إحدى التلال الشرقية للبلدة فدهست فتاة مسيحية ، فيما كان أحد الرعاة المسلمين متواجداً فوق تلك التلة، فاتهمه المسيحيون بافتعال الحادثة واعتدوا على عدد من المسلمين بحجة الثأر دون أن يتدخل الدرك والفرنسيون لوقف ما جرى[4].

[1]- كانت الماسونية تتمتع بنفوذ قوي في مشغرة ، لدرجة أن الأب نقولا برشان وصف بالجرأة عندما داس شعائر الماسونية بقدميه لما حاولت أن تجنز حسب طقوسها أحد أبنائها التائبين بعد إتمام الجناز الكنسي. الأب الياس كويتر،السنكسار الرهباني المخلصي، مرجع سابق، ص 59 .

[2] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain, Opcit , p108 , 110 , 111 , 114 , 121 , 122 , 123 .

[3] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 144 , 145 , 149 .

[4] - Ibid, p145 , 146 , 149 .

2- التحالفات العائلية والسياسية المحلية :

أ- آل طرابلسي وحلفاؤهم.

قاد سليمان طرابلسي تحالفاً من العائلات المسيحية : أبو خليل، الدبس، الحاج، أبو عراج، بارود، البطل، غزال، وعائلة الشيّب الشيعية الكبيرة. سيطر هذا التحالف على البلدية لعشرين عاماً عبر رئيسها شفيق طرابلسي ثم نسيب طرابلسي. تولى سليمان طرابلسي تعيين المخاتير في المزارع وفي مشغرة ، فأصبح زعيم عائلة الشيب عقل عواضة مختار مشغرة التحتا لمدة ثلاثين عاماً، بينما نالت عائلة الغزال منصب مختار مشغرة الفوقا. وكان آل رزق في البدء معارضين لآل طرابلسي، لكن حلفاً وطيداً جمع بين العائلتين المالكتين لمعظم الأراضي في مشغرة والمزارع المجاورة.

تمثل هذا الحلف طائفياً بمعظم الروم الكاثوليك وبعائلة الشيّب الشيعية ، وتمثل سياسياً بحزب الوحدة اللبنانية الذي أدخله إلى البلدة شفيق طرابلسي وعقل عواضة، فلما جرى حله من قبل سلطة الإنتداب أدخل الإثنان إلى البلدة الحزب الشيوعي اللبناني . وسرعان ما تسلم قيادة الحزب شفيق طرابلسي، حفيد سليمان طرابلسي[1]، وانتمى إليه فيما بعد مجموعة من المثقفين مثل علي وحسن عقل عواضة وأبناء سليم الدبس الثلاثة، وضم عائلة الحاج (وكلاء آل طرابلسي في المزارع) وعائلتا إبراهيم ومحيدلي الشيعيتان وغيرهما[2].

ب- آل ناصيف وحلفاؤهم.

قادت الخط المنافس عائلة إبراهيم التي تزعمها آل ناصيف، وجمعت صناعيي الدباغة والتجار والحرفيين والمكاريين وصغار الملاكين. وظهر هذا التحالف في العام 1936، متزامناً مع الحركة المعارضة للإنتداب في سورية ولبنان، وضم بالإضافة إلى آل

---

[1]- يظهر تأسيس الحزب الشيوعي وتزعمه من قبل كبير مالكي الأرض رغبة هذا الأخير في استخدام الحزب لتكريس زعامته في البلدة .

[2]- حسن عقل عواضة ، مصدر شفهي سابق ، في 2003/4/15 .

إبراهيم – ناصيف، العائلات المسيحية : كرم، الصايغ، غطاس، رفول، أبو غنام، حجار، حبوش وإلى جانبهم عائلة فخر الدين الشيعية الكبيرة المنافسة لعائلة الشيب[1].

كان كبير هذا الحلف، شفيق ناصيف، الكاثوليكي من مواليد 1914، وقد نجح بالتحالف مع معظم الروم الأرثوذكس في البلدة، كما انضم إلى هذا الحلف زعيما عائلتي فخر الدين والزيات الشيعيتين حسين منصور ومحمد مرعي. وكان أحد أركان هذا الحلف كبير عائلة كرم ، ألبير ، الماروني من مواليد 1916 ، والذي تزوج من ابنة ميشال القيّم ، أحد كبار الملاكين ووجيه قرية عيتنيت المجاورة ، وأقام علاقات وثيقة مع الكتلة الدستورية وعدد من الشخصيات المارونية الهامة[2]. وعزز زعيم الحلف شفيق ناصيف موقعه في البلدة على الصعيد السياسي بانتمائه إلى الحزب السوري القومي الإجتماعي وتسلمه منصب المنفذ العام للحزب المذكور في البقاع الغربي وقام الحزب بدور هام في ترسيخ التحالف ودعمه.

تأسس الحزب السوري القومي الإجتماعي في مشغرة في العام 1933 على يد مدرس في مدرسة البروتستانت التي تحولت إلى ما يشبه مركزاً للحزب . وكانت عقيدة الحزب المعارضة للإقطاع والإنتداب والممجدة للإنضباط الصارم ذات أثر كبير في جذب المناصرين واستقطاب معارضي سلطة آل طرابلسي، وتبنى مطالب الفلاحين ، فامتد إلى المزارع المجاورة وخاصة إلى سحمر. وكان المؤسسون الأوائل مجموعة من المثقفين مثل وليم أبو خليل (كاثوليكي ، متخرج من الجامعة الأمريكية) وعبد الله محسن (شيعي ، درس في دمشق، وأصبح رئيساً للحزب خلال الأعوام 1958–1959) وغيرهم[3]. تركز ثقل الحزب لدى الأقلية الأرثوذكسية، خاصة عائلة حجار الكبيرة العدد ولدى البروتستانت ولدى عائلة فخر الدين الشيعية وقسم من عائلتي مرعي والزيات[4].

---

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain ,Opcit, p 109 , 110 .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 146 , 150 .

[3]- مقابلة مع حسن عقل عواضة ، 1922 ، في 2003/4/15 .

[4] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 128

أصبحت مشغرة مركز القرار السياسي للقرى المجاورة ، وتكرست فيها السلطة لآل طرابلسي ، العائلة ذات النفوذ الإقتصادي الأبرز المستند إلى ملكية الأرض ، على حساب صغار الملاكين والصناعيين والحرفيين[1] الذين لم يتمكنوا من تغيير هذا الواقع حتى الإستقلال.

3- التغيرات السياسية في عهد الإستقلال :

شكلت مرحلة الإستقلال بداية انحسار النفوذ السياسي لآل طرابلسي في مشغرة ، بما أنهم كانوا يعتبرون من مؤيدي الفرنسيين، في حين بدأ آل ناصيف وإبراهيم المنتمون للحزب السوري القومي الاجتماعي ذي النزعة الإستقلالية المعادية للفرنسيين يسيطرون على البلدة. وتجلى هذا التحول عندما أراد رئيس البلدية شفيق اسكندر طرابلسي رفع العلم اللبناني خلال احتفال أقيم ابتهاجاً بخروج الرئيس بشارة الخوري من معتقله في راشيا ، فقام أمين عساف ابراهيم بمنعه من ذلك متهماً إياه بالعمالة للفرنسيين، وفرض أن يقوم برفع العلم عبد الله محسن من الحزب القومي. وفي العام 1943 حل وزير الداخلية هنري فرعون البلدية لأن آل طرابلسي أيدوا خصمه الياس طعمة سكاف، وقام بتعيين بلدية جديدة في العام 1948 برئاسة توفيق ناصيف، استمرت حتى العام 1952، حين جرت أول انتخابات فاز فيها شفيق ناصيف وخسر نجيب يعقوب طرابلسي[2] ، وتغير معها توزيع المقاعد الطائفي في غير مصلحة الكاثوليك :3 مقاعد للكاثوليك بدل 5 ، مقعدان للأرثوذكس بدل 1، و3 مقاعد للشيعة بدل 2.

لم ينجح الحزبان العلمانيان الشيوعي والقومي في اختراق الحالة العائلية السائدة ، رغم استقطاب كل منهماعدداً محدوداً من الأنصار من عائلات معروفة بانتمائها إلى الحزب المنافس. فعائلة أبو خليل انقسمت بين الحزبين، وعائلات نجم، بركة،عبود وبعض أفراد من عائلة الشيب أيدوا القوميين. بالمقابل فالحزب الشيوعي استقطب عدداً من أفراد آل فخرالدين والزيات[3]. لكن هذه الإختراقات ظلت محدودة التأثير، وشكلت مجرد استثناء للقاعدة السائدة التي جعلت من الصراع

---

[1] - - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 110.

[2]- جودت قيصر ابراهيم ، مصدر شفهي سابق ، في 2003/5/3 .

[3] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 129 , 130 .

السياسي الحزبي امتداداً للصراع العائلي التقليدي ، فقد ظل الحزبان في خدمة الحزبيتين المحليتين المتنافستين، واللتين حافظتا على التفوق المسيحي في البلدة.

أثناء أحداث العام 1949، هاجم ستون مسلحاً قومياً بقيادة ضابط مطرود من الجيش يدعى عساف كرم مخفر مشغرة لكنهم أخفقوا في احتلاله، وبعد وصول التعزيزات إلى الدرك طاردوا المسلحين حتى الضفة الغربية لليطاني مقابل سحمر، فقتلوا قائدهم واعتقلوهم جميعاً واقتادوهم إلى بيروت[1] . تعرض القوميون للاضطهاد والملاحقة وفر محازبوهم إلى دمشق ليعودوا إلى مشغرة في العام 1954 بعد وصول كميل شمعون إلى رئاسة الجمهورية .

استمر الصراع بين تحالف آل طرابلسي وتحالف ناصيف- كرم مظهر الحياة السياسية في مشغرة لفترة طويلة . فخلال أحداث العام 1958 ، أيد تحالف ناصيف- كرم – القوميين سياسة الرئيس كميل شمعون ، بينما تمثلت المعارضة بآل طرابلسي – حسن عواضة- الحزب الشيوعي . وفي أيار حصلت مواجهات عسكرية بين الطرفين في سحمر ومشغرة ، حسمت في مشغرة بطرد الدرك والقوميين وسقوط البلدة بيد الحزب الشيوعي بزعامة حسن عواضة [2].

4 – ظهور زعامات جديدة في العام 1958:

كان حسن عواضة مؤيداً للفلاحين والعمال في الأربعينات، وبرز خلال أحداث مشغرة في العام 1958. نال شهادة الدكتوراه في الحقوق في فرنسا، ولنزاهته أصبح رئيس غرفة في ديوان المحاسبة ثم رئيس التفتيش المالي وعضواً في اللجنة العليا للإصلاح في عهد الرئيس فؤاد شهاب . وقد حث أبناء الفقراء على التعلم وبذل جهده في إيفادهم للتخصص في دول الكتلة الشرقية بواسطة منح من الحزب الشيوعي، كما ساعد الكثيرين على نيل الوظائف الرسمية، وعلى العمل في مشروع الليطاني ومعمل مركبا، ما ساعده على تكريس زعامته، خاصة أنه ينتمي إلى آل عواضة، إحدى كبريات عائلة الشيّب[3].

---

[1]- جريدة الزمان ، السنة الثالثة ، العدد 720 ، الأربعاء 6 تموز 1949 .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 158 , 159, 160.

[3]- حسن عقل عواضة ، مصدر شفهي سابق ، في 2003/4/15 .

بدأت زعامة آل طرابلسي بالإنحسار لمصلحة حسن عواضة ، خاصة بعد وفاة زعيم العائلة سليم طرابلسي دون أن يترك وريثاً. وبرز حسن عواضة متحالفاًمع رفيق الدبس وهو ابن عم سليم الدبس، وكان موظفاً قديماً لدى آل طرابلسي ومدعوماً من بقايا العائلة.

أما تحالف ناصيف– كرم ، وبعد إفلاس آل ناصيف واستقرارهم في بيروت ، فقد انتقلت زعامته في العام 1960 إلى القومي من آل فخر الدين ، حسين منصور[1]. وكان حسين منصور عاملاً بسيطاً لدى آل حبوش ، ثم أصبح شريكاً في تجارة الماس لأبناء أخته المغتربين في إفريقيا، فتولى تصريف الماس في بيروت ، وجنى ثروة طائلة استثمرها في تجارة الجلد واشترى أراض كثيرة ، ثم أسس بنك بيروت الرياض ووظف فيه عدداً كبيراً من الشباب ما ساعده على بناء زعامته السياسية . في العام 1960 جرى توافق بين تحالف ناصيف–كرم وجوزف السكاف وحسن عواضة على ترشيح حسين منصور للنيابة عن المقعد الشيعي في زحلة ، مقابل دعم حسن عواضة للائحة السكاف في قرى البقاع الغربي الشيعية. وكان السكاف بحاجة ماسة إلى أصوات الشيعة نظراً لتحول عدد كبير من الناخبين السنة والدروز والكاثوليك إلى تأييد الناصرية ومعاداته، كما وافق حسن عواضة على تأييد السكاف لأن اللائحة المنافسة كانت ناصرية ومعادية للشيوعيين. وبالمقابل تولى حسين منصور تمويل الحملة الإنتخابية للسكاف[2]. وقد ظل تحالف عواضة – السكاف قائماً حتى انقسام الجمهورية العربية المتحدة في أيلول 1961 ، إذ اختار حسين منصور حينها الإستمرار في خط السكاف – شمعون ، مبتعداً عن حسن عواضة والشيوعيين[3].

5– الصراع على المجلس البلدي :

الجولة التالية من الصراع كانت للسيطرة على المجلس البلدي ، فالمجلس المنتخب في العام 1952 تألف من ثمانية أعضاء ، خمسة من المسيحيين وثلاثة من المسلمين ،

---

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 134 .

[2] - حسن عقل عواضة ، مصدر شفهي سابق ، في 2003/4/15 .

[3] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 173 .

وجميعهم من تحالف كرم – ناصيف ، وكان رئيس البلدية شفيق ناصيف نفسه ، وقد حل المجلس البلدي في العام 1961 بذريعة قيام البلدية بمشروع دون إذن[1].

أ – الأحداث بحسب رواية الشيوعيين :

في العام 1963 ، تقرر إجراء انتخابات لمجلس جديد يضم اثني عشر مقعداً. تشكلت لائحتان متنافستان : لائحة ناصيف– كرم التي ضمت سبعة مرشحين مسيحيين وخمسة مسلمين، وحظيت بدعم قائد الجيش العماد اسكندر غانم ، ولائحة عواضة – الدبس التي ضمت ستة مرشحين مسيحيين وستة مسلمين ، وقد شكلها حسن عواضة بالتنسيق مع مدير عام رئاسة الجمهورية الياس سركيس (الذي أصبح رئيساً للجمهورية فيما بعد) ، ما يعني أنها اعتبرت لائحة شهابية وشيوعية في الوقت نفسه وكانت موازين القوى ترجح فوزها.

عشية الإقتراع صدر قرار مفاجئ بتأجيل الإنتخابات لثلاثة أسابيع ، فاتصل حسن عواضة بالمحافظ نصري سلهب الذي أبلغه أن الموضوع يتعلق بوزير الداخلية كمال جنبلاط . على الفور ذهب حسن عواضة إلى الوزير جنبلاط الذي كان داعماً له ، فقال الوزير حرفياً : " أنا لست مستعداً للخلاف مع السفير الأمريكي الذي صُدم بالأمس من فوز الشيوعيين في انتخابات الميناء في طرابلس، وأبلغ الرئيس شهاب أنه لا يقبل بفوز ثانٍ للشيوعيين في مشغرة". طلب حسن عواضة مساعدة الياس سركيس ، فأجابه " إن الجماعة اتهموا الجميع لدى الرئيس بالشيوعية وأنا من جملتهم، ولا يمكننا فعل شيء". وكان جوزف السكاف وحسين منصور وآل ناصيف هم الذين صوروا للسفير الأمريكي ما يجري كخطر شيوعي ينبغي التصدي له قبل أن يستفحل فتدخل السفير لدى رئيس الجمهورية وطلب منه تأجيل الإنتخابات.

أدى هذا التأجيل المفاجئ إلى انقلاب في موازين القوى : قام تحالف ناصيف – كرم بعملية شراء أصوات كبيرة ، إذ وصل ثمن الصوت الواحد إلى 400 ليرة وبلغت كلفة العملية 300000 ليرة ، كما تدخل المكتب الثاني ومنع أنصار عواضة المقيمين في دمشق من دخول

[1]- مقابلة مع شفيق شاكر ناصيف ، 1913 ، في 2003/4/6 .

لبنان للاقتراع. فازت لائحة ناصيف – كرم[1] وأصبح رئيس البلدية وديع رفول ونائبه توفيق ناصيف ، لكن ذلك لم يمر دون أعمال عنف تعرض لها حسين منصور شخصياً.

ب – الأحداث بحسب رواية القوميين :

تعددت روايات القوميين الذين خاضوا الإنتخابات حول ما جرى خلالها :

الرواية الأولى ذكرت أن الشيوعيين كانوا يمتلكون أغلبية الأصوات وكانوا واثقين من الفوز إلى درجة أن رفيق الدبس قال أنه سيجعل من البلدية "دكاناً بأربعة أبواب" . فاقترح شفيق ناصيف ضم الدكتور وديع رفول إلى اللائحة وتسليمه رئاستها، فضمنت بهذه الخطوة الحصول على أصوات آل رفول ، ما أدى إلى الفوز بالإنتخابات البلدية والإختيارية ، دون حصول أي تأجيل للإنتخابات[2].

رواية ثانية ذكرت أن آل طرابلسي منعوا رعاة الماعز من الرعي في أرض السهل وعينوا عليها عدداً من النواطير، واستصدروا من الدولة أوامر تلزم ثلاثة عشر راعياً بدفع تعويضات (600 ليرة من كل منهم) مقابل أراض قاموا برعيها، ومن لا يدفع يسجن ليلة عن كل خمس ليرات . واشترطوا عليهم كي يسامحوهم بالتعويض أن ينتخبوا معهم ، فقام حسين منصور بدفع الأموال المتوجبة إلى الرعاة. كما أرسل رفيق الدبس مناصره علي الزيات إلى سورية فمنع 270 ناخباً موالياً للقوميين من دخول لبنان. وقام الشيوعيون بتزوير 400 اسم على لوائح الشطب لمنع أصحابها من الإقتراع، فاحتج القوميون وقرر القائمقام تأجيل الإنتخابات ليومين تم خلالهما تصحيح الأسماء ثم جرت الإنتخابات ففازت فيها لائحة القوميين[3].

الرواية الثالثة أكدت قدوم 250 ناخباً (من أصل 400 ناخب) مؤيداً للائحة ناصيف من سورية تم استقدامهم على حساب اللائحة قبل يومين من الإقتراع الذي كان مقرراً في 20 تموز. وفي ليلة الإقتراع ، وبطلب من اللائحة المنافسة، صدر قرار بتأجيل الإنتخابات ، لكنها أجريت في

---

[1]- حسن عواضة ، مصدر شفهي سابق ، 2003/4/15 . و علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، 2001/6/15 .

[2]- شفيق شاكر ناصيف ، مصدر شفهي سابق ، 2003/4/6 .

[3]- مقابلة مع موسى حسين العمار ، 1926 ، أحد الرعاة وأحد أفراد عائلة العمار الشيعية الذي عمل في الإنتخابات لمصلحة لائحة ناصيف ، وقد نفى في البداية حصول أي تأجيل للإنتخابات ، وبعد إلحاحي في السؤال أقر أنها أجلت ليومين فقط للأسباب التي أوردها . في27 /2003/4 .

الأول من أيلول وفازت بنتيجتها لائحة ناصيف، برئاسة الدكتور وديع رفول، الذي استقال في العام 1971 لتسلمه وظيفة رسمية، فخلفه توفيق ناصيف الذي توفي في العام 1997 ، فعين نائب الرئيس أمين منصور رئيساً إلى أن حُلَّ المجلس البلدي في 15 كانون الأول من العام 2000 لفقدان النصاب[1].

لدى التدقيق في هذه الروايات ، يمكن ملاحظة النقاط التالية :

– التناقضات في روايات القوميين فيما يتعلق بتأجيل الإنتخابات وبالناخبين المقيمين في سورية، ما يرجح صحة الرواية المنافسة.

– شيوع رواية تدخل السفير الأمريكي في الإنتخابات حتى بين المحايدين في مشغرة . والمنطق يفترض أن يجري هذا التدخل ضد الشيوعيين.

– رغم تنافس حزبين علمانيين في الإنتخابات، فقد ظهر فيها تأثير طائفي من خلال تشكيل لائحة القوميين ذات الأغلبية المسيحية ولائحة الشيوعيين ذات العدد المتساوي من المسلمين والمسيحيين . كما أن الشيوعيين من آل إبراهيم لم يستطيعوا تجاوز انتمائهم العائلي فوضعوا أوراقاً بيضاء في صناديق الإقتراع حتى لا يصوتوا ضد لائحة عائلتهم[2]، ما يدل على طغيان التنافس العائلي التقليدي على التنافس السياسي الحزبي.

وكانت الخلافات السياسية في البلدة تتحول أحياناً إلى طائفية ، وهو ما حصل في العام 1965 إثر خلاف بين شاب مسيحي ينتمي إلى الحزب السوري القومي الإجتماعي وشاب مسلم ينتمي إلى الحزب الشيوعي ، انجرّ إليه ذويهما ، ثم تجدد الخلاف في نهاية العام المذكور بهجمات متبادلة على دور العبادة في البلدة [3].

---

[1]- جودت قيصر إبراهيم ، أحد وجهاء عائلة إبراهيم الذي عمل في الإنتخابات ، مصدر شفهي سابق ، في 2003/5/3 .

[2]- شفيق شاكر ناصيف ، مصدر شفهي سابق ، 2003/4/6.

[3] -Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p 165 , 166 , 167.

ج- تراجع شعبية الأحزاب :

أدت التطورات السياسية في البلاد إلى ضعف الحزبين معاً: بعد الضربتين اللتين تلقاهما الحزب القومي في الأعوام 1949 و1958، خسر قسماً من جمهوره المسلم مع انجذاب المسلمين المتزايد إلى الناصرية، ثم تراجع مجدداً خلال العامين 1961 و1962 عندما فشلت محاولته الإنقلابية ضد الشهابية . أما الحزب الشيوعي، فقد انخفض التأييد المسيحي له بسبب مشاركته بالثورة ضد الرئيس كميل شمعون، وأفقده صراعه ضد الناصرية قسماً من مؤيديه في الشارع المسلم[1].

6- مشغرة من الحرب الأهلية حتى التحرير:

ابتداء من العامين 1967 و1968 بدأ الشبان المسلمون بإعلان تأييدهم للمقاومة الفلسطينية ومنهم من بدأ يتدرب في صفوفها. في العام 1972 قدم إلى البلدة السيد فيصل أمين السيد موفداً من المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ليكون إمامها، فأوجد تياراً إسلامياً عبر تأسيسه لنادٍ رياضي واهتمامه بتدريس الدين الإسلامي لفئة الشباب . في العام 1973 تأسست حركة المحرومين في مشغرة على يد المدرس محمد بجيجي، بعد أن تخلى عن تأييده للشيوعة إثر لقائه بالإمام موسى الصدر، وتنظيمه مهرجاناً خطابياً للإمام في البلدة. مع بداية الأحداث في العام 1975، أصبحت مشغرة تحت سيطرة أحزاب الحركة الوطنية، فيما غادر الشبان المسيحيون الذين عرفوا بانتمائهم إلى حزب الكتائب إلى بيروت. وبدأ الشباب من الطرفين يشاركون في المعارك التي اندلعت في بيروت والجبل، وكانت كل جثة تنقل إلى مشغرة تؤدي إلى زيادة التشنج والإنقسام الطائفي في البلدة، ورغم ذلك ، نجحت جهود رجال الدين والوجهاء ومسؤولي الأحزاب في منع حصول أعمال عنف في البلدة [2].

---

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain, Opcit, p 132

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p 168 , 169 .

خلال الأعوام 1975 – 1978 ، ضعفت سلطة الزعامات العائلية التقليدية لمصلحة التنظيمات الحزبية المسلحة. فإلى جانب الحزب الشيوعي ، والحزب السوري القومي الاجتماعي الذي كان منقسماً إلى جناحين توتر الوضع بينهما عدة مرات في البلدة ، ظهر تنظيم فتح ، وازدادت قوة الحزب التقدمي الإشتراكي الذي كان قد تأسس في البلدة منذ الستينات، كما ظهرت إلى العلن قوة حركة أمل التي أخرجت السيد فيصل أمين السيد من البلدة بعد رفضه الإنضواء تحت لوائها، وشارك مقاتلوها في معركة ضد حزب البعث العراقي في بلدة سحمر.

استمرت هذه القوى تتقاسم السيطرة على مشغرة حتى الغزو الإسرائيلي في العام 1982، الذي أخرجها جميعاً لتحل مكانها القوات اللبنانية التي قامت بدعم من الاحتلال بممارسات أساءت فيها إلى المسلمين ما أدى إلى تأجيج المشاعر الطائفية في البلدة . لكن قوة جديدة ظهرت في مشغرة بدءاً من العام 1982 أيضاً، فقد أنشأ فيها الأستاذ محمد بجيجي الذي انشق عن حركة أمل بعد الإجتياح، خلايا سرية للمقاومة الإسلامية قامت بالعديد من العمليات ضد الإحتلال في مختلف مناطق البقاع الغربي، بالإضافة إلى دور المقاومة الوطنية المتمثلة بخلايا من الأحزاب اليسارية. في العام 1985 ، انسحب الإحتلال من البلدة وغادر معه مسلحو القوات اللبنانية، فحصل فيها فراغ أمني أدى إلى صراعات حزبية مسلحة عنيفة للسيطرة عليها خلال الفترة 1986–1989، كانت انعكاساً لصراعات محلية وأخرى إقليمية تُرجمت معارك مماثلة في أكثر من منطقة لبنانية. أخرجت حركة أمل الشيوعيين من البلدة، وأخرج حزب الله القوميين منها رغم التدخل السوري لمصلحة القوميين. بعد ذلك عاد بعض القوميين إلى البلدة كأفراد ، لكنهم لم يتمكنوا من إعادة تنظيمهم فيها إلى سابق قوته. وبهزيمة الحزبين الشيوعي والقومي ضعف دور المسيحيين السياسي في مشغرة لمصلحة المسلمين. عامل آخر زاد في اختلال الميزان السكاني العددي لمصلحة المسلمين كان تهجير أهالي قرية ميدون من قبل الاحتلال الاسرائيلي، ما أدى إلى نزوح أهلها بشكل جماعي إلى مشغرة وإشغالهم لمنازل المسيحيين الخالية حتى إعادة بناء قريتهم بعد التحرير في العام 2000. وفي العام 1989 استمرت الصراعات الحزبية تتفاقم، فأخرج حزب الله حركةَ أمل من البلدة لتعود إليها إثر تغير الظروف الإقليمية التي فرضت على الطرفين إنهاء خلافاتهما السياسية. وفي ظل سيطرة حزب الله

تحولت مشغرة إلى أكبر قاعدة للمقاومة الإسلامية في البقاع الغربي، والتي خاضت مواجهات قاسية وشبه يومية مع مواقع الإحتلال المتاخمة، قدمت فيها مشغرة 16 شهيداً كان في طليعتهم الأستاذ محمد بجيجي، كما تعرضت البلدة مراراً لقصف إسرائيلي مدمر. لم تنته هذه المرحلة العسكرية سوى مع الإندحار الإسرائيلي في العام 2000 ، حين بدأت البلدة تستعيد طبيعتها المدنية تدريجياً.

الملاحظ أن المنافسة السياسية داخل الطائفة الشيعية في البلدة تنحصر اليوم بحزب الله وحركة أمل. وعلى المستوى العائلي، فما زال الانقسام العائلي القديم موجوداً، فانضوى معظم آل فخر الدين في إطار حزب الله ، فيما اجتمع معظم أفراد عائلة الشيب والعمار في إطار حركة أمل ، مع تسجيل بعض الخروقات لهذه القاعدة لدى الجانبين.

رابعاً – مشغرة بين البقاع وجبل عامل :

اختلفت آراء بعض الباحثين حول الإنتماء الجغرافي لمشغرة ، ومحور خلافهم كان السؤال التالي: هل إن مشغرة، وبصرف النظر عن تبعيتها الإدارية، جزءٌ من البقاع أم من جبل عامل ؟

1- التبعية الإدارية لمشغرة:

أ- مشغرة في التقسيم الإداري المملوكي :

كانت المقاطعات اللبنانية في عهد المماليك مقسمة بين نيابات ثلاث هي نيابة دمشق ونيابة طرابلس ونيابة صفد. بدورها قسمت كل نيابة الى ولايات، فنيابة دمشق كانت تتبعها ولاية بيروت وصيدا وولاية بعلبك بقسميها الشمالي المعروف بالبقاع البعلبكي، والجنوبي المعروف بالبقاع العزيزي[1]. وبحكم موقعها كانت مشغرة جزءاً من البقاع العزيزي. ومنذ العام 1312 كان

[1]- محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، مرجع سابق ، ص 235 ، 236 .

المقدمون يحكمون البقاع العزيزي ومركز إدارته كرك نوح ، وظل اسم البقاع العزيزي يطلق على منطقة جنوب البقاع حتى فترة قريبة [1].

ب- مشغرة في التقسيم الإداري العثماني وصولاً للاستقلال:

في التقسيمات الإدارية العثمانية حتى العام 1840، كانت مشغرة تابعة لمقاطعة الشوف البياضي وهي المقاطعة الثالثة عشرة من مقاطعات معاملة صيدا. فجبل لبنان كان يقسم الى معاملتين: معاملة طرابلس وتمتد من شرق طرابلس الى جسر المعاملتين وفيها ثماني مقاطعات، ومعاملة صيدا وتبدأ من جسر المعاملتين وصولاً الى جسر الأوّلي ومقاطعاتها ست عشرة وهي: كسروان، القاطع، المتن، ساحل بيروت، الغرب الأسفل، الغرب الأعلى، الشحّار، الجرد، المناصف، العرقوب، الشوف، اقليم جزين، اقليم التفاح، اقليم الخروب، جبل الريحان والشوف البياضي وهو غربي البقاع وقاعدته زحلة ومن بلداته عيتنيت ومشغرة وعين التينة وسحمر ويحمر، وكان ولاة المقاطعات الجنوبية من الأمراء التنوخيين ثم المعنيين ثم الشهابيين[2].

في العام 1865، وفي عهد المتصرفية، تمكن المتصرف الأول داود باشا من ضم عين التينة ومشغرة والبقاع الغربي حتى معلقة زحلة إلى المتصرفية، وتوالى على إدارة البقاع الغربي كل من أسعد أفندي (1865-1869) وأشرف أفندي (1869- شباط 1870). لكن المتصرف الجديد فرنكو باشا، وإرضاءً لرغبات الباب العالي، عاد وتخلى عن البقاع الغربي الذي آل إلى ولاية سوريا العثمانية في شباط 1870[3] فسُلخت مشغرة عن جبل لبنان وألحقت بولاية دمشق ثم أتبعت إلى قضاء البقاع ومركزه المعلقة قرب زحلة، والذي يتبع لولاية دمشق. وبما أن القضاء كان مقسماً إلى نواحٍ تضم كل منها عدة قرى، فقد جُعلت مشغرة ناحية يتولى إدارة شؤونها موظف يدعى مدير الناحية، وكان منصبه يلي منصب القائمقام في الأهمية، وكان الإثنان يعينان مختار البلدة. وشكّل مدير الناحية حلقة الوصل بين الفلاحين والمختار من جهة، والقائمقام من جهة ثانية[4]. وكانت تتبع

---

[1]- السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، تحقيق السيد حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، دون سنة الطبع ،ج1 ، ص 198 .

[2]- طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان، مرجع سابق ، ج1 ، ص 20 .... 32 .

[3]- عبد الله الملاح وسليم ديب ، حدود متصرفية جبل لبنان ومساحتها بين الواقع والإجتهاد ، مجلة حنون ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، العدد20، 1988 ، ص35و37 .

[4] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p96 .

لمديرية مشغرة القرى والبلدات التالية: صغبين، دير عين الجوزة، مزرعة باب مارع، عيتنيت، مجدل بلهيص، القرعون، سحمر، يحمر، لبايا، زلايا، قليا، لوسى، ميدون وعين التينة[1].
أما في بداية عهد الإنتداب فأتبعت مشغرة لقضاء زحلة وبعد ذلك لقضاء البقاع الغربي ومركزاه جب جنين وصغبين وهو جزء من محافظة البقاع ومركزها زحلة.

2- جبل عامل والعامليون :

جبال بني عاملة هي تلك المطلة على بانياس بين دمشق وصور ، وديار عاملة مجاورة للأردن وجبل عاملة مشرف على عكا ومطل على الأردن، وهومشرف على طبريا وصولاً الى البحر. فهو إذاً مجموعة الهضاب والجبال المتصلة التي تسمى اليوم جنوب لبنان ، ويُنسب اسم الجبل الى قبيلة عاملة العربية اليمانية التي خرجت الى الشام بعد سيل العرم وقيل انها استوطنت الجبل فعرف بجبل عاملة[2].

أ-الآراء التي اعتبرت مشغرة خارج نطاق جبل عامل :

- ياقوت الحموي: "مشغرى قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع" [3].
- الأمير حيدر الشهابي: رأى أن مشغرة تقع في سفح جبل لبنان بين صيدا ودمشق[4].
- السيد محسن الأمين : « مشغرى.. من عمل البقاع غربيه وغربي نهر الليطاني.. وعدُّها في قرى جبل عامل إما لدخولها فيه وإن كانت من عمل البقاع، أو مبنيٌّ على التوسع»[5]. وذكر أن القرى المجاورة سحمر ويحمر وميدون ليست داخلة في الجبل أيضاً. وقال: «يظهر من التعبير عن جماعة كثيرين من علمائنا من أهل مشغرى بالعاملي المشغري أن مشغرى من جبل عامل.. ويمكن أن

---

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 106 .

[2]- الشيخ علي الزين ، للبحث عن تاريخنا في لبنان، مرجع سابق ، ص 157 ، 158 ، 159 .

[3]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق ، جزء 5 ، ص 134.

[4]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين، مصدر سابق ، ج2 ، ص 548 .

[5]- السيد محسن الأمين خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 290 ، 356 ، 362 ، 372 .

يكون عدّ مشغرى من جبل عامل مبنياً على التوسع والتساهل وإن كانت من قرى البقاع . ويدل على ذلك أن صاحب أمل الآمل عدّ في جملة علماء جبل عامل من ينسب الى كرك نوح وبعلبك وطرابلس الشام .. وعلى ذلك كلام المهاجر العاملي في عدّه جملة قرىً خارجة عن جبل عامل منه.»[1] استند السيد الأمين الى توسع صاحب أمل الآمل الذي اعتبر علماء من الكرك وبعلبك وطرابلس من العامليين، وعمّم السيد قاعدة التوسع ليطبقها على مشغرة وجوارها فاعتبرها من البقاع وعُدّت عاملية توسعاً وتساهلاً.

ب- الآراء التي اعتبرت مشغرة جزءاً من جبل عامل :

- الحر العاملي: ابن مشغرة المتوفى في العام 1692، وصف نفسه بالعاملي وكذلك وصف ما يزيد على العشرة من علماء مشغرة بالعامليين[2].

- المهاجر العاملي: كتب أسماء قرى جبل عامل للشيخ يوسف البحراني المتوفى في العام 1773، ذكر من بينها مشغرة وسحمر ويحمر، بل إنه ذكر مشغرة في أوائل القرى التي عدّدها، فذكر أولاً قريته أنصار ثم جباع فمشغرة . وعندما عدّ كرك نوح من قرى جبل عامل أوضح صراحة أن ذلك مبني على التوسع والتساهل، فلو كان ذكره لمشغرة وسحمر ويحمر في عداد جبل عامل مبنياً على التوسع والتساهل لأوضحَ ذلك كما فعل بالنسبة للكرك. وذكر عن الكرك أنها تبعد عن جبل عامل مسافة سفر يومين، وعن طرف جبل عامل مسافة سفر يوم واحد. ويبدو أنه قصد بطرف جبل عامل مشغرة وجوارها لأن الكرك تبعد عنها مسافة سفر يومٍ سيراً على الأقدام بخلاف باقي القرى العاملية الأبعد. وهذا يدلّ على اعتباره لمشغرة وجوارها من جبل عامل حقيقةً وليس تساهلاً [3].

---

[1]- السيد محسن الأمين خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص66 .

[2]- الحر العاملي ، أمل الآمل في علماء جبل عامل ، تحقيق السيد أحمد الحسن ، النجف الأشرف ، ج1 ، ص 141 .

[3]- الشيخ حسين الخشن ، بحث غير مطبوع .

– السيد محسن الأمين: مع نفيه السابق كون مشغرة من جبل عامل، إلاّ أنه أبقى الإحتمال المعاكس قائماً بقوله :« ويمكن كونها من جبل عامل وعُدَّت من البقاع لجعلها تابعةً له في العمل»[1]. وقال ان مشغرة كانت معدودة في القديم من جبل عامل[2]، وقال في وصف علماء الجبل ذاكراً علماء مشغرة في طليعتهم :

سل مشغرى عنهم وسل جبعاً وسل ميساً وعيناثا تجبك بما تعي [3]

– المؤرخ حسن الأمين : اعتبر أن مشغرة وسحمر والقرى الواقعة جنوبهما داخلةٌ كلها في نطاق جبل عامل.

– الشيخ ابراهيم آل سليمان: «إن قصبة جزين وملحقاتها وجبل الريحان حتى مشغرة من أعمال البقاع كانت تابعة لجبل عامل[4]».

– الشيخ علي الزين : ذكر تحديداً لجبل عامل ضم صيدا والبرامية وروم وجزين وجبل تومات نيحا ومشغرة من جهة الشمال. واستنتج من قول اليعقوبي "بني عاملة في جبال صيدا"، أنه ما دامت القرى الجنوبية البعيدة عن صيدا مثل المالكية، ومارون وشمع لا يُشَكَ في كونها من صميم الجبل، فالأولى إذاً اعتبار البرامية وروم وجزين ومشغرة من صميمه أيضاً، لكونها أقرب الى صيدا وتعتبر أكثر مصداقاً لعبارة "جبال صيدا" من تلك القرى البعيدة عن صيدا[5].

– العادات والتقاليد واللهجات في مشغرة المتقاربة مع تلك السائدة في قرى جبل عامل .

– القضاء الشرعي الشيعي: كان الشيعة في مشغرة وجوارها مرتبطين بالمحكمة الشرعية الجعفرية في مرجعيون حتى الستينات عندما ارتبطوا بمحكمة زحلة، الى أن أنشئت محكمة شرعية في مشغرة في العام 1990[6].

إن التقسيمات الإدارية التي ألحقت مشغرة بالشوف البياضي أو بالبقاع، لا تعتبر دليلاً على انتمائها لهذه المنطقة أو تلك، لأن التقسيمات تُتَّخذ عادةً إما لتسهيل الأمور الإدارية لخدمة للسكان، وإما

---

[1]- السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، مرجع سابق، ص 198 .

[2]- المرجع نفسه، ص 198 .

[3]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص 79 .

[4]- الشيخ ابراهيم آل سليمان العاملي البياضي، بلدان جبل عامل قلاعه ومدارسه وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده، مؤسسة الدائرة ، بيروت ، 1995 ، ص 21 .

[5]- الشيخ علي الزين ، للبحث عن تاريخنا في لبنان ، مرجع سابق ، ص 160 ، 161 .

[6]- الشيخ حسين الخشن ، سحمر تراث وآفاق ، دون دار نشر ، ط1 ، 2002 ، ص 17.

لأهداف سياسية أو طائفية. وهكذا فالأرجح أن مشغرة وجوارها جزءٌ من جبل عامل وتم فصلها عنه إدارياً منذ عهد المماليك لأسباب مختلفة. والخلاصة، إن هناك انتماءان: إداري، تكون مشغرة بموجبه جزءاً من البقاع، وآخر تاريخي، تندرج مشغرة بموجبه في نطاق جبل عامل.

الفصل الثالث: الحياة الثقافية في مشغرة

تركت الصراعات السياسية والعسكرية التي كانت مشغرة مسرحاً لها آثارها على مختلف مظاهر الحياة في البلدة ، وخاصة على تطور الأوضاع الثقافية فيها خلال العهدين المعني والشهابي ، وحتى القرن العشرين.

أولاً – علماء مشغرة حتى القرن17.

ظهر في مشغرة خلال تاريخها العديد من الأشخاص البارزين الذين قاموا بدور مميز في إغناء الثقافة والعلم . وأصبحت هذه البلدة خلال القرن السابع عشر حاضرة علمية دينية للطائفة الشيعية، كان من أهم وأشهر علمائها الحر العاملي المشغري 1623– 1692 .

1–الشخصيات العلمية خلال القرنين العاشر والثاني عشر:

من علماء القرن العاشر أربعة من أهل السنة اشتهروا بالإنتساب إلى مشغرة هم:

– القرشي المشغراني الدمشقي ، روى عنه أبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حبّان[1].

– المحدث أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب القرشي المشغرائي الدمشقي المتوفى في العام 929 م. وأصله من بيت لهيا ثم انتقل إلى مشغرة وصار خطيبها وإمامها. روى عنه أبو

[1]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مصدر سابق ، ج5 ، ص 134 .

الحسين الرازي وعبد الوهاب الكلابي والحاكم أبو أحمد النيسابوري وغيرهم[1]. ووصفه الذهبي "بمسند الشام" و"الشيخ العالم الخطيب الصدوق"[2].

– علي بن الحسين بن عبد الرزاق أبو الحسن المشغراني الدمشقي. حدّث بصيدا عن أبي الحسين بن شاب بن نظيف وعلي بن محمد النيسابوري ، وروى عنه عمر الدهستاني[3] .

– المحدث بكر بن أحمد بن حفص المشغراني التينسي، سمع الحديث من أبي زرعة الدمشقي صاحب تاريخ دمشق، توفى عام 943م [4].

الواضح من هذه النصوص أن مشغرة في بداية القرن العاشرالميلادي (الرابع للهجرة) كانت قرية مشهورة متميزة بحياة ثقافية مرموقة ولذلك قصدها العلماء ورواة الحديث واستوطنوها بل لا بد أن هذه الحياة ولدت فيها قبل تلك الفترة ثم نمت حتى وصلت الى هذا المستوى.

خلال العهد الأيوبي ظهر في مشغرة مدّع للنبوة كان على درجة من العلم والذكاء فأثّر بعامة الناس. ورد في حوادث العام 1174، خلال مرحلة التوغل الفرنجي باتجاه البقاع عبر ممر جزين: «ظهر رجل من قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربياً فادعى النبوة وأظهر شيئاً من المخاريق والمحاييل والشعبذة والأبواب النارنجية، فافتتن به طوائف من الهمج والعوام، فتطلّبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب، فألّف عليه كل مقطوع الذنب، وأضلّ خلقاً من الفلاحين وتزوج امرأة أحبها وكانت من أهل تلك البطائح، فعلّمها أن ادّعت النبوة فأشبها قصة مسيلمة وسجاح »[5]. ولم يعرف كيف انتهى أمره بعد ذلك.

---

[1]- الإمام أبو سعد عبد الكريم التميمي السمعاني ، الأنساب ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 305 .

- أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي المتوفى 1089، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مجلد1 ، ج1 ، ص 281 .

- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 134 .

[2] - الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة 1347، تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج3 ، ص 803 .

الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط4 /1986 ، ج14 ، ص512 ، 513 .

[4] - المصدر نفسه ، ج5 ، ص 134 .

[4] – الشيخ حسين الخشن، بحث غير منشور، مرجع سابق .

[5]- أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، مصدر سابق، مجلد6 ، ج12 ، ص357 – 358 .

2-علماء مشغرة خلال عهد المماليك :

- الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الكردي الشافعي الخلوتي الشهير بالمشغري 1218-1278[1].

- الشيخ الفقيه جمال الدين يوسف بن حاتم المشغري: من علماء الشيعة ، تلميذ المحقق الحِلّي (الذي توفي في العام 1277[2]).

- الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن شمأل العاملي المشغري: أستاذ الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الحارثي الكفعمي المتوفى في العام 1444[3].

3-علماء مشغرة خلال العهد العثماني :

- الشيخ أحمد المشغري: المتوفى في العام 1540[4].

- الشيخ نجم الدين أحمد التراكيشي : من تلاميذ والد الشهيد الثاني[5]، وقد أجازه بالاجتهاد في العام 1518[6].

- الشيخ علي بن أحمد بن سماعة المشغري : روى عن الشهيد الثاني[7].

- الشيخ جابر بن عباس المشغري النجفي.[8]

- الشيخ محمد بن جابر بن عباس العاملي المشغري النجفي : له كتاب في علم الرجال ورسالة في الكنى والألقاب، وهو تلميذ الرجالي المشهور السيد الميرزا محمد الأسترابادي[9] (أحد كبار كبار علماء الشيعة 1635-1694) .

---

[1]- عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج1 ، ص 276 .

[2]- مرتضى المطهري ، الإسلام وايران ، دار التعارف ، بيروت ، ص 336 .

[3]- محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل، مرجع سابق ، ص 274 .

[4]- عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 276 .

[5]- الشهيد الثاني : الشيخ زين الدين الجبعي العاملي 1505-1558 ، من أعاظم فقهاء الشيعة ، كان رجلاً جامعاً وكانت له يد في مختلف العلوم في عصره ، لقب بالشهيد الثاني لأنه الفقيه الشيعي الثاني الذي جرى إعدامه بتهمة التشيع ، بعد قيام المماليك قبل العثمانيين بإعدام فقيه آخر بنفس التهمة هو محمد بن مكي الجزيني العاملي في العام 1384 ، والذي عرف بالشهيد الأول .
مرتضى المطهري ، الاسلام وايران، مرجع سابق ، ص 336 و338 .

[6]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 358 .

[7]- المرجع نفسه ، ص 358 .

[8]- الحر العاملي ، أمل الآمل في علماء جبل عامل ، مصدر سابق، ج2 ، ص 48 .

[9]- السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة، مرجع سابق، مجلد 1 ، ص 151 .

– الشيخ علي بن محمود : من أخوال الحر العاملي [1].

– الشاعر محمد بن علي بن محمود المشغري : إمام القريض في وقته ، وهو شاعر ملهم نقي الديباجة ، ولد في مشغرة ثم انتقل مع عائلة المحمود وعائلة الحر الى جباع ، ثم رحل إلى الهند وأقام في كنف الأمير نظام الدين أحمد بن معصوم الحسيني، وكان أستاذاً لولده السيد علي مؤلف كتاب "سُلافة العصر". توفي في الهند في العام 1679 [2].

– الشيخ حسن بن علي بن محمود المشغري : فقيه فاضل، ابن خال والد الحر العاملي[3].

– الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري: تلميذ العالم الكبير الشيخ البهائي(1546–1621)، كان عالماً جليلاً ومحدثاً معروفاً، لقب برأس العامليين ورئيس المحدثين في عصره، سافر إلى الهند ثم إلى أصفهان ثم إلى خراسان، ومات فيها[4].

ثانياً – عائلة الحر ودورها الثقافي.

هي من أبرز العائلات التي أنجبت مجموعة من العلماء المميزين ويرجع نسبها إلى الحر بن يزيد الرياحي أحد شهداء كربلاء. يتعذر ذكر أسماء جميع علماء هذه العائلة لكثرتهم ، وبرز منهم :

– الشيخ حسين بن الشيخ شمس الدين محمد الحر العاملي بن الشيخ شمس الدين محمد بن مكي: أحد أجداد الحر العاملي ، نال إجازة الإجتهاد في العام 1497[5] . وهذا ما يؤكد أن العائلة كانت مقيمة في مشغرة في أواخر القرن الخامس عشر على أقل تقدير .

---

[1]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 358 .
[2]- محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل ، مرجع سابق ، ص 285 .
علي مروّة ، تاريخ جباع ، دار الأندلس ، بيروت ، ط1 / 1967 ، ص 169 .
[3]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 356 .
[4]- الحر العاملي ، أمل الآمل في علماء جبل عامل، مرجع سابق ، ص 69 .
- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 357 .
- الشيخ مرتضى المطهري ، الإسلام وايران ، مرجع سابق ، ص 340 .
- علي أصغر فولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي ، رسالة دبلوم في التاريخ ، الجامعة اللبنانية ، كلية الآداب ، الفرع الرابع ، زحلة، 1999 ، ص 152 .
- السيد حسن الصدر ، تكملة أمل الآمل ، دار الأضواء ، بيروت ، 1986 ، ص 178 .
[5]- المرجع نفسه ، ص 191 .

– الشيخ محمد بن الحسين الحر المشغري : جدّ والد الحر العاملي وكان معاصراً للشهيد الثاني (ت1557) لأن ابنه كان من تلامذة الشهيد الثاني، ومالبث الأستاذ أن تزوج بابنة تلميذه. كان « من العلماء الفقهاء جليل القدرعظيم المنزلة »[1] .

– الشيخ علي بن محمد الحر المشغري : جد الحر العاملي ، كان عالماً فاضلاً وعابداً كريم الأخلاق وشاعراً وأديباً ، هاجر إلى النجف ومات فيها مسموماً[2].

انتقل بعض أفراد العائلة إلى جباع وكان أولهم عم الحر العاملي ، الشيخ محمد بن علي الحر، وذكر عنه الحر أنه مشغريٌ جبعي، وأنه تتلمذ عليه في مشغرة ثم في جباع ، وقد اصطحب معه الى جباع ابنه الشيخ حسن وحفيده أحمد اللذين وصفهما بالمشغريين ثم الجبعيين. أما بقية أفراد الأسرة فلم يذكر الحر أنهم رحلوا الى جباع ولم يصفهم بالجبعيين بل بالمشغريين فقط [3]، مايؤكد أن أصل العائلة من مشغرة ثم انتقلت إلى جباع .

1- الحر العاملي المشغري 1624- 1693 :

أ – سيرته :

هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي المشغري ، ولد في العام 1624 في مشغرة ودرس لدى والده وعمه فيها ، ثم تابع دراسته في جباع . حجّ مرتين ثم زار العراق في العام 1663 ومنه انتقل الى ايران حيث أقام في مشهد منصرفاً الى البحث والتأليف، وخلال هذه الحقبة حجّ مرتين وزار العراق مرتين[4]. نجا من القتل أثناء الحج في العام 1677. ذكر الشيخ أحمد شقيق الحر العاملي هذه الحادثة فقال: « وفي سنة سبع وثمانين وألف (1677) أخذت الأعراب حجاج العجم في طريق الحسا وفقد منهم أكثرهم، وكان فيمن فُقد أخي الأصغر الشيخ علي رحمه

---

[1]- الحر العاملي ، أمل الآمل في علماء جبل عامل، مصدر سابق ، ج1 ، ص 154 .
[2]- المصدر نفسه ، جزء1 ، ص 129 .
[3]- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 32 ، 65 ، 67 ، 78 ، 107 ، 129 ، 134 ، 141، 154 ، 170 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 141...143 .

الله وفيمن سلم أخي الأكبر الشيخ محمد وفقه الله ... وفي سنة تسع وثمانين وألف (1678) قتل في المسجد الحرام جماعة من الشيعة على تهمة باطلة، وكان أخي الشيخ زين العابدين بمكة فجاورَ فخرج الى اليمن فتوفي بصنعا اليمن رحمه الله .»[1] فالحر العاملي نجا من هجوم الأعراب على الحجاج في الحسا في العام 1677 ثم انتقل إلى ايران، والشيخ زين العابدين أخو الحر العاملي نجا من حادثة البيت الحرام في العام 1678 وفرّ الى اليمن وتوفي فيها.

في ايران التقى الحر لأول مرة بالعلامة المجلسي[2] حين اعترض موكب المجلسي بتحدٍّ قائلاً له: قف، لا أنت أكبر من سليمان ولا أنا أصغر من النملة. تعجب المجلسي من جرأة هذا الغريب، وكانت أخبار جرأة الحر العاملي قد وصلت الى أسماع المجلسي، فأدرك فوراً أنه أمام الحر العاملي فنزل عن بغلته وتعانق الإثنان وتعارفا[3]. وقد أجازه العلامة المجلسي وكان كل منهما يروي عن الثاني[4]. برزت جرأته أكثر أمام الشاه سليمان الصفوي، إذ دخل عليه دون استئذان وجلس على ناحية مُتكَئِه، فوجه الشاه اليه إهانة فما كان منه إلا أن رد الإهانة بمثلها، فاضطر الشاه للسكوت[5]. عاش أكثر عمره في ايران خلال عهد الشاه سليمان وأقام في مشهد، وبعد أن كان طالب علم ، أصبح شيخ الإسلام وقاضي القضاة ومدرّساً من الدرجة الأولى، بعد أن ذاع صيته العلمي والفكري. ومن أدلّة ذلك أنه كان يلقي دروسه تحت القبة الشرقية الكبيرة لحرم الإمام الرضا (ع) ، ولم يكن ذلك مسموحاً إلاّ لأصحاب الدرجات العليا في العلم والفكر. وكان يدرّس العشرات من الطلاب كما كان يعقد جلسات للتباحث والحوار مع العلاّمة المجلسي[6]. وبالإضافة الى كونه عالماً وفقيها ومحدثاً ومحدثاً ومحققاً وقاضياً ، كان الحر شاعرا مجيداً وأديباً مشهوراً امتاز شعره بالسحر والرقة والبلاغة

---

[1]- الشيخ حسين الخشن، بحث غيرمنشور ، نقلاً عن مخطوطة "الدرالمسلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك " ، نسخة مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ، آخر الركن السادس ، في الحوادث في الدنيا والدين من هبوط آدم الى هذا الحين .

[2]- العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي : شيخ الاسلام في الحكومة الصفوية وأحد كبار علماء الشيعة، جمع الأحاديث المتفرقة للحفاظ عليها من الضياع في "بحار الأنوار في أخبار الأئمةالأطهار" من 114 جزءاً ، توفي في العام1699 : الشيخ مرتضى المطهري ، الإسلام وايران ، مرجع سابق ، ص 326 .

[3]- علي ابراهيم درويش ، جبل عامل بين 1516و1697 الحياة السياسية والثقافية ، دار الهادي ، بيروت، ط1993/1، ص 218

[4]- الشيخ مرتضى المطهري ، الإسلام وايران، مرجع سابق ، ص 327 .

[5]- علي ابراهيم درويش ، جبل عامل بين 1516و1697 الحياة السياسية والثقافية ، مرجع سابق، ص 218 ، 219 .

[6]- علي أصغر فولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي ، مرجع سابق ، ص 127 ، 128 .

والصفاء[1]، وكان أيضاً مطلعاً بعمق على علوم عصره مثل الهندسة والرياضيات والطب والنجوم والهيئة [2]. توفي الحر العاملي في العام 1693[3] ودفن في جوار الإمام الرضا(ع)[4].

ب – أساتذته:

كان أبرز أساتذة الحر العاملي في لبنان[5]:

– والده الشيخ الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي: درَّسه المقدمات والعربية والفقه في مشغرة .

– عمّه الشيخ محمد بن علي بن محمد الحر العاملي : درَّسه العربية في مشغرة ثم في جباع .

– عم أبيه الشيخ عبد السلام بن الحر العاملي : درَّسه في مشغرة .

– الشيخ علي بن محمد المشغري العاملي : درَّسه العربية والفقه ومنحه إجازة عامة .

– الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني : درَّسه العربية والرياضيات والفقه والحديث .

وفي ايران ، درس الحر العاملي لدى أبرز علماء الشيعة في عصره ومنهم[6] :

– محمد باقر المجلسي.

– مُلاّ محسن فيض الكاشاني : صاحب "الوافي بأحاديث التهذيب والإستبصار" .

– سيّد ميرزا الجزائري .

– آغا حسين محقق خوانساري .

– الشيخ علي زين الدين : حفيد الشهيد الثاني ، وصاحب " الدر المنثور" .

– سيّد علي بن علي الموسوي العاملي .

---

[1]- محمد المحبي ، خلاصة الأثر في أعلام القرن الحادي عشر ، مصدر سابق، ج3 ، ص 432 .

[2]- علي أصغر فولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي ، مرجع سابق ، ص 134 .

[3]- المرجع نفسه، ص 124.

- علي ابراهيم درويش ، جبل عامل بين 1516و1697 الحياة السياسية والثقافية ، ص 217 .

[4]- الإمام الرضا (ع) هو الإمام الثامن لدى الشيعة الإثني عشرية ، ابن الامام موسى الكاظم(ع)..

[5]- علي أصغرفولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي ، مرجع سابق، ص 124 ، 125 .

[6]- المرجع نفسه ، ص 126 .

ج- اتجاهه الفقهي ومؤلفاته:

كان اتجاهان يتنازعان الفقه الإسلامي الشيعي خلال العصر الصفوي :

- الاتجاه الاجتهادي الأصولي ، الذي يقول بالاجتهاد وبأن أدلّة الأحكام أربعة : الكتاب والسنّة والإجماع والعقل ، وأن الحديث فيه الصحيح والحسن والموثق والضعيف وغيره . وقد مثّله من العامليين الكبار في ايران ، المحقق الكركي والشيخ البهائي ، وكان هذا الإتجاه هو الأقوى في بداية العهد الصفوي ، وما لبث أن تراجع لمصلحة الاتجاه الثاني.

- الاتجاه الأخباري الذي يرفض الاجتهاد ، ويعمل بالأخبار الواردة في كتب الحديث الأربعة للشيعة[1]، ويوثّقها بكاملها، ويقتصر في أدلّة الأحكام على الكتاب والسنة. كان الحر العاملي من كبار علماء هذا الاتجاه، مع تميّزه باحترام علماء الاتجاه الآخر[2]، وقد اشترك الاتجاهان في معارضة المتصوفين الشيعة بشدّة [3] . ثم تراجع الاتجاه الإخباري بعد ذلك لمصلحة الاتجاه الاجتهادي الأصولي .

ترك الحر العاملي نتاجاً غزيراً من الكتب والرسائل والمؤلفات، كان أشهرها :

- "تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة " في ستة مجلدات ، ويعتبر الى جانب "بحار الأنوار" للمجلسي و"الوافي" للمولى الكاشاني ، أشهر جوامع الحديث للمتأخرين بعد كتب الحديث الأربعة المشهورة لدى الشيعة[4].
- " أمل الآمل في علماء جبل عامل" في مجلدين .
- " الجواهر السنية في الأحاديث القدسية "
- " إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات " في مجلدين .
- " هداية الأمة الى أحكام الأئمة عليهم السلام " في ثلاثة مجلدات .

بالإضافة الى خمسة وستين كتاباً ورسالة ومنظومة في مختلف العلوم [5].

---

[1]- كتب الحديث الأربعة : لدى الشيعة أربعة كتب تعتبر المصادر الأساسية لأحاديث النبي وأهل بيته ، وهي : الكافي للكليني ، من لا يحضره الفقيه لابن بابويه ، الإستبصار وتهذيب الأحكام للطوسي .

[2]- علي ابراهيم درويش ، جبل عامل بين 1516و1697 الحياة السياسية والثقافية ، مرجع سابق، ص 219 ، 220 .

[3]- علي أصغر فولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي، مرجع سابق ، ص 133 .

[4]- الشيخ مرتضى المطهري ، الاسلام وايران، مرجع سابق ، ص 326 .

[5]- يمكن الإطلاع على عناوينها في الملحق ، ص 289 .

د- ابتعاده عن المناصب الحكومية :

تمتع الحر العاملي بدرجة علمية عالية منحته مكانة إجتماعية وسياسية وشعبية كبيرة . لكنه كان يسعى للابتعاد عن المناصب الحكومية وعن المشاركة في أجهزة الدولة ، على عكس المحقق الكركي والشيخ البهائي وأمثالهم. ربما كان سبب ذلك ميوله الفكرية الأخبارية ، بينما كان ممثلو الاتجاه الاجتهادي يميلون أكثر الى التدخل في شؤون الدولة والحكم[1]، اعتماداً على آراء المجتهدين واستنباطهم للأحكام المرتبطة بمختلف جوانب الحياة ومنها الدولة والحكم .

2- مهاجرون آخرون من آل الحر :

هاجر عدد كبير من آل الحر ومعظمهم اتجه الى ايران ، ومنهم :

– الشيخ الحسن بن علي بن محمد الحر: والد الحر العاملي ، ولد في العام 1591 وتوفي في مشهد في العام 1651[2].

– الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحر المشغري : شقيق الحر العاملي ، هاجر الى ايران في العام 1676[3]. شغل منصب شيخ الاسلام في أصفهان في أواخرالعهد الصفوي . له كتب: " تفسير القرآن، تاريخ كبير، تاريخ صغير، حاشية كتاب المختصر النافع، كتاب جواهر الكلام في الخصال المحمودة في الأنام، مخطوطة الدر المسلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك". ونسختها موجودة في مكتبة البرلمان في طهران، وتوجد نسخة ثانية منها في مكتبة المرعشي النجفي في مشهد[4] .

– الشيخ زين العابدين بن الحسن بن علي الحر المشغري : شقيق الحر العاملي، ذكره البغدادي باسم زين الدين. كان عالماً بالفقه والحديث وفاضلاً ومحققاً وأديباً وشاعراً وعالماً

---

[1]- علي أصغر فولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي، مرجع سابق ، ص 129 ، 132 ، 136 .

[2]- الشيخ مرتضى المطهري ، الاسلام وايران، مرجع سابق ، ص 151 .

[3]- الشيخ حسين الخشن ، بحث غير مطبوع ، نقلاً عن مخطوطة " الدر المسلوك " للشيخ أحمد الحر .

[4]- السيد محسن الأمين ، - خطط جبل عامل ، مرجع سابق ، ص 357 .

السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، مرجع سابق، مجلد1 ، ص155 .

بالرياضيات وبقية الفنون. له : صنف تاريخ فارسي، ديوان شعر، متوسط الفتوح بين المتون والشروح في علم الهيئة، المناسك المروية في شرح الإثني عشرية الحجيّة ، رسالة التقية[1].

– الشيخ علي بن الحسن الحر المشغري : شقيق الحر العاملي ، توفي في الإحساء أثناء عودته من الحج في العام 1677[2].

– الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر المشغري : عمّ الحر العاملي ، سكن أصفهان وكان من تلامذة الشيخ البهائي وقد أسكنه داره وتوفي فيها في العام 1622[3] .

– الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن علي الحر العاملي المشغري الجبعي: ابن أخت الحر العاملي، فقيه، محقق، مؤلف ومحدث ثقة[4].

– الشيخ حسن بن محمد الحر المشغري: ابن الحر العاملي .

– الشيخ علي بن محمد الحر المشغري: ابن الحر العاملي، توفي مسموماً في النجف.

– الشيخ عبد السلام بن محمد بن الحر المشغري: جدّ الحر العاملي لأمّه.

– الشيخ محمد بن الحسين بن الحر: أحد أجداد الحر العاملي[5].

– الشيخ حسين بن الشيخ شمس الدين محمد الحر العاملي بن الشيخ شمس الدين محمد بن مكي : أحد أجداد الحر العاملي[6] .

3- أسباب هجرة آل الحر :

ذكر البعض أن المعارك والفتن التي أصابت مشغرة اضطرت عائلة الحر وغيرها للنزوح منها الى بلدة جباع[1]. ولكن لا يمكن التسليم أن نزوح العائلة كان بسبب حدث طارئ تعرضت له مشغرة كحرب أو تهجير لسببين:

---

[1]- اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مرجع سابق ، ج5 ، ص 379 .
[2]- علي أصغر فولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي، مرجع سابق ، ص 162 .
[3]- المرجع نفسه ، ص 159 .
[4]- الحر العاملي ، أمل الآمل في علماء جبل عامل ، مصدر سابق، ج1 ، ص 32 .
[5]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 357 ، 358 .
[6]- السيد حسن الصدر ، تكملة أمل الآمل، مرجع سابق ، ص 191 .

أولاً، لأن تاريخ تلك الحقبة لا يذكر حصول حدث كبير من هذا القبيل.
ثانياً، لأن نزوح العائلة لم يكن نزوحاً جماعياً قسرياً كما يحدث أثناء الحروب وحملات التهجير. فآل الحر هاجروا خلال القرن السابع عشر كعلماء قصد بعضهم جباع وبعضهم الآخر قصد ايران على دفعات متقطعة وليس دفعة واحدة . فعمّ الحر العاملي الشيخ حسين بن علي الحر ، هاجر الى ايران في الربع الأول من القرن السابع عشر (بما أنه درس عند الشيخ البهائي المتوفى في العام 1626). وفي أواسط القرن هاجر عمه الثاني الشيخ محمد الى جباع مصطحباً معه عائلته بعد أن درّسَ الحرالعاملي(المولود في العام 1624) لفترة في مشغرة . وقد هاجر الحر العاملي في العام 1663 من جباع إلى ايران ثم تبعه أخواه بعد عدة أعوام. كانت هذه الهجرات المتقطعة تحصل لدوافع علمية، فانتقال الحر العاملي الى جباع كان لمتابعة الدراسة، وعندما هاجر الى ايران ، ترك زوجته وأبناءه في مشغرة ولم يلحقوا به إلا بعد أربعة أعوام أي في العام 1667 ، قال الشيخ أحمد: « وفي سنة ثمان وسبعين وألف توجهت أنا وأخي الشيخ علي من بلادنا بعيالنا وعيال أخينا وتركنا أملاكنا وجينا الى المشهد المقدس الرضوي واستوطناه[2].»
صحيح أن الثلث الأول من القرن السابع عشر شهد صراعات سياسية بين المعنيين وآل الحرفوش للسيطرة على مشغرة ، وصدامات عسكرية بين المعنيين والعامليين إلاّ أن ذلك لم ينعكس بشكل مباشر على مشغرة، إذ انها ظلت في تلك الحقبة حيّة بعلمائها ومدارسها، قال الحر :«إنّا كنا جالسين في بلادنا في قرية مشغرة ، ونحن جماعة من طلبة العلم والصلحاء[3].»
لم يكن هناك تهجير قسري وفوري، لكن الوضع السياسي الذي كان يتدهور يوماً بعد يوم كان يشجع العلماء على الرحيل الى مكان مستقر يرضي طموحهم العلمي مثل ايران. تمثل هذا التدهور بمهاجمة مشغرة ونهبها من قبل الأمير علي علم الدين في العام 1639، ثم دخول الأمير أحمد المعني إليها بجيشه بعد أن هزمه العامليون في معركة النبطية في العام 1666.

[1]- عبد المجيد الحر ، معالم الأدب العاملي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1/ 1982 ، ص 318 .
[2]- الشيخ حسين الخشن ، بحث غير منشور ، نقلاً عن مخطوطة الدر المسلوك للشيخ أحمد الحر .
[3]- السيد حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، مرجع سابق ، ص 333 ، 334.

بعد هذه الأحداث هاجر الشيخ أحمد وأخوه الشيخ علي الى ايران مصطحبين معهما زوجة الحر وأبناؤه . فهجرة علماء مشغرة التي بدأت لدوافع علمية، تحولت في مرحلتها الأخيرة الى هجرة لدواع سياسية بسبب حالة من عدم الإستقرار.

4- مصير آل الحر في مشغرة :

أدت هجرة علماء آل الحر التدريجية الى جباع وايران الى نهاية الدور العلمي للعائلة في مشغرة . أما عن دورها الإقتصادي ، فقد كانت عائلة الحر تتولى إدارة أملاك ومطاحن الشيخ سعيد جنبلاط في مشغرة ، وبعد إقصاء الأمير بشير الشهابي للشيخ سعيد جنبلاط ولجوئه إلى حوران، ضعف نفوذ آل الحر في مشغرة، وغادر من تبقى منهم إلى الجنوب، لتحل عائلة جديدة مكان عائلة الحر في إدارة أملاك الجنبلاطيين بعد عودة الشيخ سعيد جنبلاط إلى الشوف، وهي عائلة القزويني الوافدة من إيران[1]. هكذا زال اسم عائلة الحر من البلدة ، مع احتمال استمرار وجود بعض أبنائها تحت اسماء أخرى هي ياسين وفخر الدين. مع ذلك فآثار آل الحر ما زالت موجودة يذكرها الناس بأسمائهم: فهناك مسجد الحر العاملي ومطاحن الحر ومقبرة آل الحر وتسمى الآن مقبرة السيّاد. بقيت هذه الآثار شاهدة على أسرة قامت بدور كبير في إغناء الفكر الإسلامي، وأحيت النشاط العلمي في مشغرة لما يناهز قرناً كاملاً، لتتركها في أواخر القرن السابع عشر، ويستمر وجودها إلى الآن في جباع ، وفي ايران .

ثالثاً- علماء الدين الشيعة خلال القرنين19 و20.

برز عالم من مشغرة في القرن التاسع عشر هو السيد محمد القزويني 1845-1933 الذي اشتهر بلقب "السيد العالم" ونال وكالات شرعية من مراجع النجف : الشيخ محمد طه نجف ، ونجل المرحوم ميرزا خليل. عاد الى البلدة من العراق في العام 1905، وكان من العلماء الأجلاء فنال احترام المسلمين والمسيحيين على السواء.

---

[1]- Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p94, 95.

ومن عائلة فخر الدين برز حديثاً عالم دين جليل، هو الشيخ ابراهيم فخر الدين الذي توفي في العام 1981، وكانت لديه إجازة اجتهاد من بعض مراجع النجف. كتب بعض المؤلفات أحدها مطبوع هو "وسيلة الغفران في الأدعية والزيارات" وعدة كتب مخطوطة ، أحدها كتاب في الرد على الدهريين وأشعار ورسائل متبادلة مع علماء العراق. واليوم يوجد في مشغرة أربعة من رجال الدين الشيعة هم : الشيخ عباس ذيبة ، الشيخ محمد حمادي ، الشيخ حسام منصور والشيخ حمود عيسى.

رابعاً – المدارس والمكتبات الإسلامية .

1- المدرسة السنية :

إن مشغرة قديمة العهد بالمدارس قدم عهدها بالعلم والعلماء . في البداية اكتسبت هذه المدارس الصفة الدينية لأن العلوم الدينية كانت مادة التدريس الأساسية فيها، وذلك قبل نشوء المدارس العلمية العصرية. ورد عن أبي الجهم المشغرائي أنه «سكن مشغرى وحدّث بها»[1] ، و« كان يؤدب بها ثم تحول الى مشغرا »[2]، وأنه « صار بها إمامهم وخطيبهم »[3] . يتضح من هذه النصوص أن مشغرة كانت مركزاً لنشاط علمي وتعليمي في بداية القرن العاشر لأن أبا الجهم توفي في العام 929 . كان التحديث وتلقي الرواية والحديث يجريان في مشغرة وهذا يعني وجود مدرسة يؤمها طلاب العلم والحديث الذين لم يكن عددهم قليلاً فقد ذكرت النصوص أسماء عدد منهم، وعبرت عن الآخرين بعبارة "جماعة أخرى كثيرة". هذا بالإضافة الى محدثين آخرين من مشغرة هما القرشي المشغري وأبو الحسن المشغري.

[1]- الامام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، الأنساب ، مصدر سابق، ج5 ، ص 305 .
[2]- الامام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ، ج14 ، ص 512 ، 513 .
[3]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق، ج5 ، ص 134 .

2 – المدرسة الشيعية ومكتبتها:

ترجع المدرسة الشيعية في مشغرة الى عهد المماليك ، فقد ظهرت العديد من المدارس الشيعية أو الحوزات في الكرك ومشغرة وجزين وميس الجبل وخرّجت عدداً كبيراً من العلماء الذين كان لهم الفضل في النهضة الايرانية في العصر الصفوي[1]. كانت مدرسة مشغرة إحدى أقدم وأهم مدارس جبل عامل، وشكلت مع جزين وجباع مجمع علماء وطلاب جبل عامل[2]. ولم يكن عدد هؤلاء الطلاب قليلاً: «وكانت عيناثا وميس وجزين ومشغرى وجبع وكرك نوح وغيرها غاصة بالمدارس وطلاب العلم وتخرج منها الألوف من أعاظم العلماء الشيعة[3]». لكنّ مدرسة مشغرة تفوقت على مدرسة جباع ، إذ « كانت جبع وما برحت بلد العلم والفضل بعد جزين ومشغرة ، ومنهما انتقل إليها معظم الأسر الكريمة [4]» .

ازدهرت مدرسة مشغرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ، وبلغت عصرها الذهبي مع آل الحر في النصف الأول من القرن السابع عشر حيث بدأت تتراجع مع هجرة علمائها من آل الحر إلى جباع ثم إلى ايران الصفوية . ويمكن الاستدلال على أهمية تلك المدرسة وكثرة عدد أساتذتها وطلابها من خلال وصف مشغرة بأنها إحدى القرى التي كثر فيها العلماء [5] ومن خلال كلام الحر العاملي الذي يؤكد كثرة هؤلاء العلماء والطلاب في بلدة مشغرة [6] ، وقد ذكر الحر أنه درس في مشغرة لدى أكثر من خمسة أساتذة كانوا موجودين في مدرستها. بالإضافة الى ذلك ، فإن والد الحر لم يكن عالماً عادياً، بل كان مرجعاً في الفقه كما وصفه الحر، والمرجع عادة ما يستقطب كبار العلماء ليدرسوا عنده، وهذا دليل على المستوى الرفيع للمدرسة ، كما أنه كان يستقطب المستفتين من مختلف المناطق، والمصلّين من قرى الجوار لأنه كان يقيم صلاة الجمعة، وهي صلاة إذا أقيمت لدى الشيعة يصبح حضورها واجباً ضمن دائرة جغرافية معينة . أما عن الطلاب، فهناك كثرة ذكر الحر أنهم كانوا زملاءه في الدراسة[7]. أما مدة الدراسة فكانت

---

[1]- محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، مرجع سابق، ص 271 .
[2]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 182 ، 255 .
[3]- المرجع نفسه، ص 75 .
[4]- محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل، مرجع سابق، ص 243 .
[5]- السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، مرجع سابق ، مجلد 5 ، ج22 ، ص 122 .
[6]- السيد حسن الصدر ، تكملة أمل الآمل،مرجع سابق، ص 334 .
[7]- الحر العاملي، أمل الآمل في علماء جبل عامل، مصدر سابق ، ص 113 .

فكانت حوالي اثنتي عشرة سنة ونصف، وكانت تدرّس في مدرسة مشغرة وبقية مدارس جبل عامل العلوم التالية[1]:

-النحو والصرف، وعلوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع وعلم المنطق .

-العقائد الخمسة : التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد [2].

-علم الكلام بقسميه ، الجواهر والاعراض والإلهيات وعلم أصول الفقه وعلم الفقه وعلم التفسير وعلم الحساب وفن الأدب وعلم التاريخ .

وأسوة ببقية مدارس جبل عامل، كان لمدرسة مشغرة دورٌ هامٌ على المستوى المحلي والخارجي. محلياً، كان عليها أن تعدّ العلماء الذين تتطلبهم البلدات والقرى اللبنانية الشيعية. وعلى المستوى الخارجي اضطلعت هذه المدارس في مهمة إعداد الكوادر الأساسيين الذين احتاجت اليهم الدولة الصفوية في ايران خاصةً عند تأسيسها، لترسيخ وتثبيت المذهب الشيعي كمذهب رسمي للدولة. فالمهاجرون من علماء جبل عامل وخاصةً في المرحلة الأولى كالمحقق الكركي ووالد الشيخ البهائي ، كانوا على درجة من العلم أهّلتهم لتأسيس وتنظيم الحوزة العلمية في أصفهان، والمساعدة على إدارة شؤون الدولة الفتية ومنحها الشرعية الدينية، ولذلك وضعتهم الدولة في أعلى المناصب ومنحتهم أوسع الصلاحيات[3]. أما المهاجرون اللاحقون في المرحلة الثانية كالحر العاملي وإخوته وزملائه من مدرسة مشغرة ، فقاموا بدور مكمل بعد أن كان التشيع قد أرسيت قواعده في ايران على أيدي سابقيهم، فنشروا الثقافة الإسلامية وحاربوا ما اعتبروه من البدع الدخيلة كالتصوف وغيره.

أما موقع المدرسة، فقد كان في "مشغرة الفوقا" مسجد صغير قديم البناء معروف بمسجد الحر ، يقع جنوب الدير وبالقرب من مطحنة الحر. في العام 1988 جرى هدمه وإعادة بنائه وتوسعته. وقرب المسجد والمطحنة دار قديمة البناء يقال أنها كانت حوزة الحر العاملي[4].

---

[1]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 186 ، 187 ، 188 ، 191 .

[2]- العقائد الخمسة : الإيمان بتوحيد الله وبعدله وبإرساله الأنبياء وتعيينه الأئمة الإثنا عشر ، والمعاد : إعادة الله الإنسان إلى الحياة يوم القيامة لمحاسبته .

[3]- علي أصغر فولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي، مرجع سابق ، ص 79 ، 122 .

[4]- الحوزة العلمية : الإسم الذي يطلق على المدرسة الدينية التي تخرج رجال الدين الشيعة .

إن وجود مدرسة ذات مستوىً رفيع في مشغرة ، ووجود عدد كبير من العلماء فيها ، يفترض بطبيعة الحال وجود مكتبة غنية بالكتب والمخطوطات التي من شأنها أن تلبي مستلزمات الدراسة والتدريس والبحث والتأليف . لقد عاش الحر العاملي في مشغرة ثم في جباع أربعين عاماً، كانت حافلة بالنشاط العلمي دراسةً وتدريساً وبحثاً وتأليفاً. ومما كتب في هذه الحقبة كتاب "الجواهر السنية" (كتاب حديث) و"الصحيفة الثانية" كما ان أعظم مؤلفاته وأشهرها وهو كتاب "وسائل الشيعة" أنجز كتابة ثلثيه في مشغرة[1]، علماً أن تأليف مثل هذا الكتاب يستدعي وجود مكتبة غنية بالمصادر والمراجع. ولا شك أن العلماء الذين هاجروا من مشغرة قد أخذوا معهم قسماً من هذه الكتب لتلبية حاجاتهم العلمية، ولكن لا يمكن أن يكونوا قد أخذوا جميعها. تراجع شأن مدرسة مشغرة ومكتبتها منذ هجرة آل الحر للبلدة، ولم تذكر الروايات التاريخية مصيرهما بشكل واضح. ويمكن أن يُعزى زوال المكتبة إلى عدة عوامل منها ضياع قسم من الكتب لأسباب طبيعية متعددة ، كإهمال الورثة والإستعارة والسرقة وسوء التخزين والرطوبة التي أتلفت الكتب المخبّأة، والتي لم يكن يتوفر منها سوى نسخ قليلة، أو كانت عبارة عن مخطوطات فريدة لم يبق من معظمها سوى الإسم. وما تبقى من كتب في البلدة فتمت مصادرته على يد جنود الجزار عند احتلالهم للبلدة . فبعد مقتل ناصيف النصار في العام 1781 اجتاح جنود الجزار جبل عامل فقتلوا الوجهاء وأحرقوا البيوت وهجّروا العلماء وأقفلوا المدارس ونقلوا كل ما عثروا عليه من كتب ومخطوطات الى عكا على مدى عدة أيام، فأوقدت بها الأفران. واشترى أهل جبل عامل بعد ذلك كميةً من هذه الكتب التي نجت من الإحراق، وهاجر العلماء والزعماء الى البلاد النائية كالهند وايران والعراق وأفغانستان وهرّبوا معهم الى تلك البلاد ما استطاعوا حمله من كتب[2]. وقد وتعرضت مشغرة لما تعرض له جبل عامل من فتك بالمرافق العلمية، عندما اجتاحها الجزار في العام 1788 وهجّر المشايخ العامليين منها، وظلت هذه الأجواء سائدة حتى موت الجزار في العام 1804 حين عُقد الصلح مع الوالي الجديد سليمان باشا وأُعيد

---

[1]- الحر العاملي : تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم ، ط 3، 1995 ، ج3 ، ص 468 .

[2]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 192 .

فتح المدارس في جبل عامل[1]. لكن الثابت أنه لم تقم لمدرسة مشغرة ومكتبتها قائمة من جديد، وأما مكتبة آل الحر في جباع فلم يبق منها إلا القليل بعد أن توزعتها أيدي الورثة وغيرهم[2].

لم يرد بعد تلك الأحداث أي ذكر لمدرسة شيعية في مشغرة حتى العصر الحديث، واستمر التعليم لدى الشيعة فيها في حده الأدنى مقتصراً على تدريس الأولاد للقرآن الكريم في "الكتّاب"، وكان مهمةً تولاها رجال الدين وتوارثوها جيلاً بعد جيل، وآخر من قام بها كان الشيخ محمود الشيرازي وابنه علي، واستمر في ذلك حتى العام 1945 تقريباً. كانت المدرسة تتبع للوقف الإسلامي وهي عبارة عن ثلاث غرف في "مشغرة التحتا" يستعمل منها الشيخ محمود غرفة يجمع فيها طلابه الثلاثين، ويبدأ التعليم بكتاب الأبجدية واسمه "الصبّرة"وبعد إنهائه ينتقل الأولاد الى حفظ أجزاء القرآن. كان يتخرج التلميذ عند ختمه للقرآن، فيصطف رفاقه أمام المدرسة وينطلقون في مسيرة تجوب طرقات البلدة وهم ينشدون الأناشيد وصولاً إلى منزله فيقدمون له ولأهله التهاني والتبريكات ويتناولون الحلوى احتفاءً بتخرجه. كان الشيخ يعاقب التلميذ الكسول بضربه " فلقة " على رجليه بالعصا، وكان يتقاضى من التلميذ نصف ليرة شهرياً[3].

3- مدرسة النجاح :

بدأت ببنائها جمعية الإمداد الخيرية الإسلامية في العام 1989 الى جوار مقام النبي نون . فتحت أبوابها في العام الدراسي 1992-1993 تحت اسم مركز الشهيد محمد بجيجي التربوي. يبلغ عدد تلامذة المدرسة اليوم 850 تلميذاً وتلميذة في مرحلة التعليم الأساسي ، وهي تعدهم للشهادة الرسمية المتوسطة ويتعلمون باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية [4].

[1]- الشيخ محمد تقي الفقيه ، جبل عامل في التاريخ، مرجع سابق ، ص 286 ، 287 .
[2]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 193 .
[3]- مقابلة مع عباس حسين يونس ، مدرس ، 1940 ، 2002/8/23 .
[4]- مقابلة مع يحيى علي عبد الله ، مدير مدرسة النجاح ، 2002/8/23 .

خامساً – رجال الدين المسيحي :

قدمت مشغرة للكنيسة عدداً كبيراً من أبنائها الذين ساهموا بخدمة الرعايا ورفع مستواها ، وقد تخطى نشاطهم البلدة وبخاصة كهنة الرهبانية المخلصية [1]، ومنهم :

– الخوري مكاريوس رزق : 1800–1842 [2].

– الخوري يوسف حشيش : توفي في 26 كانون الأول 1849 [3].

– الخوري بشارة فشفش : كان رساماً موهوباً وسافر الى ايطاليا حيث فقدت آثاره الى أن توفي هناك في 25 آذار 1851[4].

– الشماس داميانس نجيمة : توفي في تموز 1860[5].

– الخوري بتريكيوس صوايا : خدم الرعية في مصر ، وتوفي في 17 نيسان 1874[6].

– الخوري ديونيسيوس الصائغ : توفي في كانون الأول 1881.

– الخوري افرام الغزال : توفي في نيسان 1882.

– الخوري خليل الزمّار: توفي في 6 تشرين الثاني 1883.

– الخوري طوبيا نجيمة : توفي في العام 1894[7].

– الخوري يوسف أبو غنام : أول رئيس للمدرسة الرهبانية في ديرالمخلّص ، توفي في العام1894[8].

– الخوري سركيس يوسف زنبقها : ولد في 10 شباط 1837 وتوفي في 22 أيار 1869[9].

---

[1]- ذكر الأب نقولا أبي هنا في كتاب مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل ، ص 19 و 20 ، اسم ميخائيل أبو عراج (1738- 1798) ، أحد الرؤساء العامين في أوائل عهد الرهبانية المخلصية ، لكن الأب الياس كويتر أكد في السنكسار الرهباني المخلصي أنه من حاصبيا وليس من مشغرة ، وأن اسمه ميخائيل عراج وليس أبو عراج .

[2]- الأب الياس كويتر ، السنكسار الرهباني المخلصي، مرجع سابق ، ص 119 .

[3]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل ، مرجع سابق ، مقال الأب نقولا ابي هنا ، ص 21 .

[4]- الأب الياس كويتر ، السنكسار الرهباني المخلصي ، مرجع سابق، ص 91 .

[5]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق ، مقال الأب نقولا ابي هنا ، ص 21 .

[6]- الأب الياس كويتر، السنكسار الرهباني المخلصي، مرجع سابق ، ص 65 .

[7]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق ، مقال الأب نقولا أبي هنا ، ص 21 .

[8]- المرجع نفسه ، ص 21 .

- الأب الياس كويتر، السنكسار الرهباني المخلصي، مرجع سابق، ص 279، 280. وقد ورد باسم يوسف غنام وليس أبو غنام .

[9]- المرجع نفسه ، ص 113 .

– الخوري اثناسيوس الدبس : توفي في 11 تموز 1914[1].

– الخوري رافائيل الحجار : اعتقله الأتراك لفترة بعد أن اتهموه بالتجسس، وتوفي في 18 كانون الثاني 1916 [2].

– الخوري نقولا أبو غنّام : توفي في 27 كانون الثاني 1927 .

– الخوري اثناسيوس أبو غنّام : توفي في 27 كانون الثاني 1938[3].

– الراهب مكسيموس قرقش : توفي في دير المخلّص في 3 كانون الأول 1941[4].

– الخوري يعقوب يعقوب الطرابلسي : 1867–1943 [5].

– الراهب اغابيوس غطاس: 1891–1957 ، وكيل الرهبانية في الإسكندرية في مصر[6].

– الأب بولس غطاس : 1897–1973 ، أحد مدبري الرهبانية والقيّم العام على أملاكها في العام 1944[7].

– الأب نقولا أمين ابراهيم : 1905– 1973 ، كان أستاذاً في المدرسة البطريركية في الإسكندرية خلال العام 1944 ، كما وصل نشاطه الى امريكا[8].

– المطران سليم غزال : ولد في العام 1931 ، وهو الشخصية المعاصرة التي تلعب دوراً وطنياً على الصعيد المسيحي كما الاسلامي ، وقد سيم مطراناً في العام 2001 .

– الأب طوني أبو عراج : ولد في العام 1964[9].

---

[1]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق، ص 21 .
[2]- الأب الياس كويتر ، السنكسار الرهباني المخلصي، مرجع سابق ، ص 31 .
[3]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق ، مقال الأب نقولا أبي هنا ، ص21 . (لم يرد اسما نقولا أبو غنام وأثناسيوس أبو غنام في السنكسار)
[4]- المرجع نفسه ، ص 19 ، 20 .
[5]- الأب الياس كويتر ، السنكسار الرهباني المخلصي، مرجع سابق ، ص 73 .
[6]- المرجع نفسه ، ص 24.
[7]- المرجع نفسه ، ص 223 .
[8]- المرجع نفسه ، ص 203 ، 204 .
[9]- الأب الياس كويتر ، دليل الرهبانية المخلصية العام ، منشورات اليوبيل المئوي الثالث ، 1992 ، ص 25 .

سادساً – المدارس المسيحية:

في العصر الحديث، حمل رجال الدين المسيحي همَّ رفع المستوى العلمي والثقافي لمجتمعاتهم، وكانوا السباقين الى ذلك في الكثير من البلدات ومنها مشغرة ، لاهتمامهم بشكل خاص بفتح المدارس وإدارتها والتدريس فيها معتبرين ذلك جزءاً من رسالتهم. وإلى وقت قريب، كانت نسبة المسيحيين المتعلمين في مشغرة تفوق نسبة المسلمين المتعلمين، وذلك لوجود مدرسة الروم الكاثوليك التي يرجع تأسيسها الى القرن التاسع عشر، واستفادتها من خبرة الإرساليات العريقة في مجال التعليم، وتلقيها المساعدة الفرنسية خلال عهد الإنتداب، ولمستوى معيشة المسيحيين المرتفع الذي سمح لهم أن ينصرفوا إلى العلم أكثر من المسلمين الذين كان معظمهم عمالاً وفلاحين ومجندين في الجيش العثماني دون أن يهتم أحدٌ بتعليمهم.

1- مدرسة مشغرة لطائفة الروم الكاثوليك :

منذ ما قبل العام 1879 ، كانت في مشغرة مدرسة لطائفة الروم الكاثوليك وكان يتحمل مصاريفها أبناء الطائفة أنفسهم، ولم يعرف تاريخ تأسيسها بشكل دقيق. والثابت أنه في العام 1879، كانت مدارس البروتستانت تنتشر في البقاع الغربي وتنافس مدارس طائفة الروم الكاثوليك. ونظراً لهذه المنافسة، تحمس الأب بطرس جريجيري المسؤول عن مدارس طائفة الروم الكاثوليك، وأنشأ مجموعة من المدارس في صغبين وعيتنيت وخربة قنافار، وفي الوقت نفسه أدخل مدرسة مشغرة الأهلية في نطاق إدارته[1]. وفي العام 1885 كانت المدرسة تضم 60 تلميذاً يتولى أمر تعليمهم تعليمهم كاهنان[2].

اعتمدت المدرسة لتلاميذها خلال العام 1886 الكتب التالية [3]:

– المناهج العربية :

---

[1]- محفوظات مطرانية طائفة الروم الكاثوليك في زحلة ، سجل الطائفة ، دفتر1 ، ص1 .

[2]- المصدرنفسه ، ملف 55 .

[3]- المصدر نفسه ، دفتر ب ، ص 12 .

– الصـــف الأول : صــرف الأعـــلام والإدغـــام ، النحـــو ، التعلـيم المســيحي (مجانـــي حاضراً، مجاني غيباً الجزء الثاني)، إنشاء، إملاء، إعراب، صرف ، نحو ، الجزء الثاني .

– الصـــف الثـــاني : مجـــاني جـــزء أول حاضـــراً ، مجـــاني جـــزء أول غيبـــاً ، التعليـــم المسيحي ، إملاء ، إعراب ، صرف ، نحو .

– الصف الثالث : مزامير حاضراً ، التعليم المسيحي ، نسخ عن التعليم المسيحي.

– المناهج الفرنسية :

– الصـــــف الأول :dialogue كبيـــــر ، grammatif، جغرافيـــــا، تـــــاريخ، ترجمـــــة، فروض واستخراج منها ولها ، إملاء ،إنشاء، تصريف أفعال .

– الصف الثاني :dialogue كبير، dialogue صغير، moral ، grammatif .

الأفعـــــال الأصـــــلية ومـــــا جـــــرى مجراهـــــا، فـــــروض الأفعـــــال، إمـــــلاء، ترجمة .

– الصـــف الثالـــث :dialogue ، moral حاضـــراً ، moral غيبـــاً ، grammatif، ترجمـة moral ، كلمـات واشـتقاقات ، فـروض ، جملـة صـغيرة، تصـريف الأفعـال ومـا جـرى مجراها، الأفعال نفياً واستفهاماً .

وجـاء فـي إرشـادات مطـران الـروم الكـاثوليك للمـدارس : « إننـا نريـد أن جميـع الأحـداث المتتلمـذين فـي مدارسنا والمترددين إليها ، يتعلمون أولاً قبل كل علم ، الصلوات الضرورية ويبتدئون القراءة في الكرسية المعروفة بالولد الكاثوليكي... ولا بدّ من حفظها قبل غيرها، لأنها تحوي أهم مايجب حفظه في التعليم المسيحي »[1]وكانت أفضلية التعليم في مدارس طائفة الروم الكاثوليك لرجل الدين التابع الى الأسقفية في زحلة .

وخلال الحرب العالمية الأولى 1914–1918 ، أقفلت المدارس في لبنان ومنها مدرسة مشغرة بأمر من السلطات التركية[2]. ومع انتهاء الحرب وإعلان الإنتداب الفرنسي على لبنان ، فتحت المدارس أبوابها من جديد، والتزمت مدارس طائفة الروم الكاثوليك في البقاع بشروط قانون فتح المدارس

---

[1]- محفوظات مطرانية طائفة الروم الكاثوليك في زحلة ، مصدر سابق، دفتر ب، ص8 .

[2]- عسّاف ساسين ، تاريخ البقاع الإجتماعي من 1860 الى 1918 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، حلقة ثالثة ، ص 84 .

الصادر عن المفوض السامي الفرنسي في لبنان ، وجاء في القانون : « تبقى المدارس الأجنبية الخاصة فقط خاضعة لأحكام القرار الصادر عن فخامة المفوض السامي في 20 حزيران 1924 ويُراد بالمدرسة الخاصة كل معهد للتعليم يؤسسه ويقوم بشؤونه أفراد أو جمعيات »[1]. منذ ذلك التاريخ أصبحت مدرسة مشغرة مختلطة ، وتزامن ذلك مع تعليمات صدرت عن مطران زحلة جاء فيها: « إذا وجد في (قرية) مدرسة واحدة للصبيان فنرغب من المعلم قبول الإناث بشرط أن لا يتجاوزن سنّ العشر سنين، ويجلسن في المدرسة ويلعبن في الفرصة على حدة » [2].

خلال حقبة الإنتداب الفرنسي ، بدأت السلطات الفرنسية في العام 1924 توزع مساعدات الى المدارس الخاصة. كانت هذه المساعدات تشمل المعلمين في مدرسة مشغرة، وكان المطران يقدم في بداية كل سنة تقريراً الى هذه السلطات يذكرها فيه بمقدار المساعدات المطلوبة[3].

تعاقب على التعليم في مدرسة الروم الكاثوليك معلمان حتى العام 1948 وفيه أصبح عددهم خمسة بعد ازدياد عدد التلامذة . و يظهر الجدول التالي أسماء المدرسين الذين تعاقبوا على التعليم في المدرسة بين العامين 1926 و1953 ومقدار رواتبهم الشهرية بالليرة السورية قبل الاستقلال.

---

[1]- محفوظات مطرانية طائفة الروم الكاثوليك في زحلة، مصدر سابق ، قانون المدارس ، ص1 ، 2 .

[2]- المصدر نفسه ، ملف التقارير ، ص 8 .

[3]- المصدر نفسه ، ملف 1 .

الجدول الرقم 4 – أسماء ورواتب معلّمي مدرسة طائفة الروم الكاثوليك([1]1926–1953).

العام الدراسي	اسم المعلم	العدد	الراتب الشهري/ ل.سورية
1926–1927	–	2	16
1927–1928	وديع يقطيني – مخول الحاج	2	10 (للإثنين معاً)
1928–1929	وديع يقطيني – مخول الحاج	2	10 – 6 (معلم مساعد)
1929–1930	جورج سمعان – بشارة منعم	2	(طرد بشارة لسوء أدبه)
1930–1932	جورج سمعان – معلم مساعد	2	10 (للإثنين معاً)
1932–1933	جورج سمعان – جوزف طرابلسي	2	10 (للإثين معاً)
1933–1934	ابراهيم شعيا (زحلة) – عيسى الكايد(حوران)	2	10 (للإثنين معاً)
1948–1949	سمعان الحاج(مدير) – شفيق نمر(زحلة) شاكر رزق–اسكندر طرابلسي–فيوليت حبوش	5	
1949–1953	سمعان الحاج (مدير) – جورج شاكر رزق جورج سالم أبو خليل – اميلي شقور الغزال هنريت طانيوس غانم	5	

في نهاية العام 1931 صدر عن مفتش مدرسة مشغرة التقرير التالي : « عدد تلاميذها 87 طالباً والدروس فيها جيدة ، أما تمرين التكلم باللغة الفرنسية فهو قليل، والحالة العمومية في المدرسة جيدة » [2]. واستمرت المدرسة بالعمل حتى أقفلت في العام الدراسي 1959–1960 فانتقل طلابها الى مدرسة الراهبات .[3]

[1]- محفوظات مطرانية طائفة الروم الكاثوليك في زحلة، مصدر سابق ، دفتر ب ، ص 41 ، 42 ، 43 ، 44 .
[2]- المصدر نفسه ، ملف التقارير ، ص1 .
[3]- مقابلة مع نقولا حنا غزال ، 1943 ، في 2002/8/27 .

2- مدرسة راهبات القلبين الأقدسين :

في العام 1908 قرر أسقف زحلة المطران كيرلّس مغبغب فتح مدرسة للبنات في مشغرة، وأوكل أمر تأسيسها وإنجازها إلى مخايل فارس فراج وأعطاه مبلغاً من المال على دفعتين: الدفعة الأولى قدرها 4656 قرشاً وعشرون بارة . والدفعة الثانية قدرها 23 ليرة إنكليزية وتساوي 3197 قرشاً، وأعطاه أيضاً 45,5 ليرة فرنسية وتساوي 4972 قرشاً ونصف [1]. وتعهد مخايل بأن يقدم إيصالات مفصلة عن أكلاف بناء وتجهيز المدرسة[2].

بسبب الحرب العالمية الأولى، أقفلت المدرسة أبوابها من العام 1914 حتى العام 1924 . حينها قرر رؤساء الرهبنة الأب دير اليسوعي والمرشد العام لجمعية القلبين الأقدسين والرئيسة العامة الأخت كميلا حكيم إعادة فتح المدرسة تلبية لطلب راعي الأبرشية كيرلّس مغبغب . كان عدد الراهبات اللواتي أرسلن لفتح المدرسة ثلاثة إحداهن الأخت فيكتورين، وقد استقبلهن الأهالي بالهتافات والسلام، واستقبلهن الأب نقولا برشان خادم الرعية، وزارهن رئيس البلدية وجميع سكان البلدة ترحيباً بقدومهن. في تشرين الثاني من العام 1924 فتحت المدرسة أبوابها وكان عدد تلميذاتها 25 تلميذة وبدأ يتزايد يوماً بعد يوم. وقد نظمت الراهبات اجتماعات يومية بعد الظهر للبنات غير المسجلات في المدرسة من المسيحيات والمسلمات على السواء[3].

كانت سلطة الإنتداب الفرنسي تقدم المساعدة والرعاية للمدرسة أسوة بمدرسة الروم الكاثوليك. وفي العام 1925، وتعبيراً عن شكر إدارة المدرسة للاهتمام والمساعدة الفرنسيين، ولدى قيام الحاكم الفرنسي بزيارة مشغرة ، قُرع جرس المدرسة بعد الظهر وتجمعت التلميذات في ساحة "عين الضيعة" لاستقبال الحاكم، وعند وصوله أنشدن الأناشيد ترحيباً، فسُرَّ بها وتوجه الى بيت بطرس حبوش حيث تناول طعام العشاء[4].

---

[1]- كان سعر الليرة الإنكليزية الواحدة في ذلك الوقت يساوي 139 قرشاً وسعر الليرة الفرنسية 110,5 قروش .
[2]- محفوظات مطرانية الروم الكاثوليك ، ملف 55 .
[3]- الأم مارث جبر ، رئيسة مدرسة راهبات القلبين الأقدسين ، دراسة عن المدرسة ، مصدر سابق، 2000/9/25
[4]- المصدر نفسه .

في العام الدراسي 1942-1943 تعرضت المدرسة لأزمة مالية فجمع الأغنياء لها تبرعات بقيمة 600 ليرة[1]. في العام 1947 انضم الى المدرسة عدد كبير من تلميذات مدرسة البروتستانت ففاق عدد التلاميذ 150 صبياً وفتاةً من المسيحيين والمسلمين . كانت المدرسة في الطبقة السفلى من "الأنطوش" القديم وبسبب زيادة العدد في شهر أيلول 1948 استأجرت الرئيسة بيت أنطون أبو غوش المؤلف من ثلاث غرف و نقلت إليه الصفوف الثلاثة الأولى. وفي شهر تشرين الأول 1948 ، ونظراً للإقبال الكثيف ، استأجرت الرئيسة أيضاً دار ميشال طرابلسي المقابلة للكنيسة وتحتوي على ثلاث غرف . في 30 أيلول 1970 عقد اجتماع ضم الأم العامة والرئيسة المحلية الأخت بريجيت ماري والسيد عزات رزق والسيد سليمان طرابلسي وبعض الشخصيات للتباحث في المعاملات والإجراءات الواجبة للحصول من أمريكا على المال الذي تركه السيد حنّا طرابلسي بناءً على وصيته لبناء مدرسة ومستوصف للراهبات، وذلك بواسطة شقيقه نسيب طرابلسي.

في العام 1973 بدأت عملية بناء المبنى المدرسي الجديد عند مدخل البلدة الشمالي على العقار رقم 3702. وفي العام 1974 تم استئجار منزل شفيق شاكر ناصيف قرب "عين الشحلة" للصفوف المتوسطة بمبلغ 1500 ليرة لمدة تسعة أشهر. كما استأجرت المدرسة منزلاً آخر قرب متوسطة مشغرة الرسمية للصبيان، واستعملت أيضاً مبنى مهنية مشغرة في العام 1977.

وفي العام 1979 بدأ التدريس في البناء الجديد وبدأت معه مرحلة الإستقرار بعد تنقل مستمر طالما أرهق التلامذة والمدرسين. وفي 22 تشرين الثاني 1998 انتقلت الراهبات من الدير التابع لوقف الروم الكاثوليك – مطرانية زحلة الى مسكنهن الجديد ضمن مبنى المدرسة الذي تم إنجاز بنائه في العام 1999[2] ، وتغطي المدرسة مرحلة التعليم الأساسي بالعربية والفرنسية .

3- مدرسة البروتستانت :

في العام 1885 أنشأ المرسلون الأمريكان مدرسة للبروتستانت في "مشغرة الفوقا" الى الجنوب من مسجد الحر العاملي، وتألفت من ثلاث غرف وكانت ذات مستوى علمي مميز

---

[1]- رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل ، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الثاني، ص 28 .

[2]- الأم مارث جبر ، دراسة عن مدرسة راهبات القلبين الأقدسين ، مصدر سابق .

وتدرس اللغة الانكليزية ، لكنها لم تستطع الإستمرار، فأقفلت أبوابها في العام 1959 وهدمت البلدية مبناها في العام 1967 [1].

سابعاً- المدارس الرسمية :

أسست الدولة في مشغرة أربعة مدارس رسمية هي :

1- متوسطة مشغرة الأولى الرسمية المختلطة : تأسست في في العهد العثماني في العام 1914 ، وكان اسمها "مدرسة المعارف" وكان فيها ثلاثة معلمين : مسيحي وشيخان شيعيان . أغلقت المدرسة أبوابها مع بداية الحرب العالمية الأولى ولم تفتح مجدداً إلافي عهد الإنتداب في العام 1924[2]. عرفت بمدرسة الصبيان لأن التدريس فيها كان منحصراً بالذكور ثم أصبحت مختلطة في العام 1960. لدى تأسيسها كانت المدرسة في "حي البلانة" الواقع جنوب البلدة في منزلين مستأجرين من ريمون البطل ومحمد مزاحم . في العام 1959عجز المنزلان عن استيعاب العدد المتزايد من التلاميذ، فلجأت المدرسة إلى استعمال بعض الغرف من مدرسة البنات في "مشغرة التحتا" لمدة عام واحد. في العام 1960 انتقلت المدرسة الى مبناها الجديد في "مشغرة الفوقا"، ويبلغ عدد طلابها اليوم 255 طالباً وطالبة ، وهم يتعلمون باللغتين العربية والفرنسية [3].

2- متوسطة مشغرة الثانية الرسمية المختلطة: أنشئت في العام 1949 وكان اسمها مدرسة البنات ثم أصبحت مختلطة في العام الدراسي 1995-1996. تألفت المدرسة عند تأسيسها من ثلاث غرف استأجرتها الدولة من الوقف الإسلامي في "مشغرة التحتا" وكانت إحدى هذه الغرف

---

[1]- جودت قيصر إبراهيم ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/2/3 .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 107 .

[3] - مقابلة مع سكنة منصور ، 1943 ، مديرة متوسطة مشغرة الثانية ، 2002/8/22 .
مقابلة مع نقولا حنا غزال ، معلم ، مصدر شفهي سابق ، 2002/8/27
مقابلة مع عدنان محمد عيسى ، 1946 ، مدير متوسطة مشغرة الأولى ، 2002/8/27 .

تستعمل كُتّاباً للتدريس من قبل الشيخ محمود الشيرازي ، فرفض إخلاءها مصراً على الإستمرار بالتعليم فيها. ولذلك وُضع قاطع خشبي في وسط الغرفة قسمها الى صفين، وأثناء الدراسة كان كل منهما يشوّش على الآخر. عدد تلاميذها الحالي 305 تليذاً وتلميذة، ولغات التدريس فيها العربية والفرنسية [1].

3- **مدرسة مشغرة الفنية العليا:** هي مدرسة مهنية أنشئت في العام 1968 ، وهي قائمة عند المدخل الجنوبي للبلدة . ويبلغ عدد طلابها 225 تلميذاً وتلميذة وتضم عدة اختصاصات مهنية[2].

4- ثانوية مشغرة الرسمية : أنشئت في العام 1985 ، يبلغ عدد طلابها 125 طالباً وطالبة وهي موجودة في "مشغرة الفوقا" في مبنى مستأجر قرب متوسطة مشغرة الأولى[3].

يظهر الجدول التالي المدارس التي كانت قائمة في مشغرة في العام 1944 .

الجدول الرقم 5 : مدارس مشغرة في العام 1944 [4].

المدرسة	الجهة المالكة	المكان
مدرسة الصبيان	الروم الكاثوليك أبناء الطائفة	الطبقة السفلى من مقام كاهن البلدة جنوبي الكنيسة
مدرسة البنات	الروم الكاثوليك- راهبات القلبين الأقدسين	الطبقة السفلى من "الأنطوش" القديم
مدرسة البروتستانت	المرسلون الأمريكان	
مدرسة المعارف	حكومية بإدارة سليم أبو خليل	

[1]- سكنة منصور ، مصدر شفهي سابق ، 2002/8/22 .
[2]- مقابلة مع عباس حسين يونس ، 1940 ، ناظر مدرسة مشغرة الفنية ، 22/8/ 2002 .
[3]- مقابلة مع عادل كيّال ، مدير ثانوية مشغرة الرسمية ، 2002/8/22 .
[4]- رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا ، المقال الثاني، ص 28 .

ثامناً – متخصصون في مختلف المجالات :

برز عدد من أبناء مشغرة الذين تفوقوا في مختلف ميادين العلوم ، ففي العام 1944 نبغ منهم في الطب الجراح اسكندر طرابلسي وجرجس طرابلسي وسالم أبو خليل ، والطبيب الأديب طانيوس أبو غنام ، والمحامون الأدباء سليم الصائغ واسكندر رزق وفؤاد اسكندر رزق . وبرز أيضاً شفيق اسكندر رزق الذي امتهن الصحافة وأصدر في زحلة مجلة حقوقية بالإشتراك مع شقيقه فؤاد [1]. وكان سليم الصائغ أحد أشهر أساتذة الإكليركية المخلصية الصغرى في دير المخلص[2]. ومن المثقفين المعاصرين في مشغرة : حسن عواضة وهو واحد من بين أول ثلاثة أشخاص من البقاع نالوا شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون ، ورياض قاسم عميد كلية الآداب في الجامعة اللبنانية، وعباس قاسم وفواز طرابلسي المحاضران في الجامعة اللبنانية، وعلي الزيات الذي نال شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون في العام 1982، والقاضي شريف الحسيني، والمفتش القضائي فؤاد الصغير، والوزير السابق سليمان طرابلسي والصحافي نصري الصائغ. كما أن هناك خمسة وثلاثين طبيباً من البلدة اليوم [3] وعدداً كبيراً من المحامين والمهندسين والمعلمين. ومن المعلمين الذين تركوا أثراً في التاريخ السياسي المعاصر لبلدة مشغرة ، الأستاذ محمد بجيجي، المدرّس الذي أسس المقاومة الإسلامية في البقاع الغربي وكان قائدها حتى استشهد في معركة مع الإحتلال على تلة الديدبة إلى الشرق من قرية زلايا في العام 1989 .

تاسعاً – المقامات ودور العبادة.

في مشغرة مقامان قديمان وعدد من دور العبادة يعكس بعضها قدم البلدة وعراقتها.

---

[1]- رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الثاني، ص 22 ، 23 ، 24.

[2]- الأب الياس كويتر ، السنكسار الرهباني المخلصي ، مرجع سابق ، ص 93 .

[3]- وسيم محفوظ ، مشغرة بين الماضي والحاضر ، بحث جامعي ، الجامعة الإسلامية ، بيروت ، 2001 ، ص 20 .

1- مقام النبي نون :

بني المقام في وسط الجبل الشرقي المشرف على البلدة ، ويُنسب الى النبي نون من أنبياء بني إسرائيل ، وهو والد وصي النبي موسى (ع) يوشع بن نون المعروف بفتى موسى . فرَّ من بيت المقدس هارباً من ظلم بني إسرائيل فطاردوه في البراري والجبال إلى أن ألقوا عليه القبض في هذا المكان وقتلوه ، فدفن في المكان الذي قتل فيه حيث يوجد مقامه حالياً. إن تاريخ بناء المقام فوق القبر غير معروف ، غير أن أشجار السنديان المعمرة المحيطة بالمقام ، تدل على احترام الناس لهذه البقعة منذ القديم ، لأن الجبل بكامله أجرد فيما عدا منطقة المقام . ويؤكد المسنّون أن المقام تعرض منذ مائة وخمسين عاماً لسيل جارف فتهدم وأعيد بناؤه [1]. ذكر السيد محسن الأمين أن مشهد النبي نون كانت تعلوه قبّة ولمّا جدد بناءه أحد المهاجرين الى امريكا هدمت القبة وسقف بالقرميد ، وللمقام المذكور أوقاف تابعة له[2] . وقد اهتم ببنائه السيد محمد القزويني وعمل على إحيائه ودفن فيه بناء على وصيته، ثم أعيد ترميم المقام مجدداً بعد تعرضه للقصف الإسرائيلي خلال الإجتياح في العام 1982 ، وأضيفت إليه غرفتان أُعدّتا لتكونا حوزة دينية سميت حوزة الحر العاملي المشغري إحياءً لتراثه .

2- مقام النبي مرى:

يقع أعلى الجبل الشرقي ، الى الجنوب من مقام النبي نون وفي موقع أكثر ارتفاعاً وكان مهدماً كليّاً. ادعى المسيحيون أنه مقام لأحد القديسين معتبرين أن أصل الإسم "مار" وليس "مرى" وطالبوا أن يكون المقام لهم كما أن للمسلمين مقام النبي نون . عارض السيد محمد القزويني هذا الإدعاء ، وبنتيجة جهوده في بناء مقام النبي نون، انتهى الخلاف بأن شارك المسيحيون المسلمين في بنائه، وبعدها شارك المسلمون في بناء كنيسة للمسيحيين[3]. ذكره السيد الأمين[4] ، وظل المقام مهدماً بشكل كامل حتى بدأت إعادة بنائه في العام 2000 .

---

[1]- مجلة بقية الله ، بيروت ، العدد 54 ، آذار 1996 ، تحقيق عن مقام النبي نون ، ص 84 ، 85 .
[2]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل ، مرجع سابق ، ص 180 ، 358 .
[3]- الشيخ حسين الخشن ، بحث غير مطبوع ، مرجع سابق، مقابلة مع شريف الحسيني القزويني ، 1911.
[4]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل ، مرجع سابق ، ص 180 ، 357 .

3- المساجد والحسينيات[1]:

كان في مشغرة مسجدان أحدهما متقن البناء مسقوف بالقرميد بناه أحد المهاجرين الى امريكا والثاني خراب، وفيها حسينية[2]. أما حالياً فمساجدها خمسة، أكبرها الموجود في ساحة "مشغرة التحتا" وقد أعيد بناؤه وتوسعته في العام 1999 على نفقة ابن البلدة النائب السابق حسين منصور. والبقية مساجد أصغر حجماً: واحد في الحارة التحتا، وثان في حي الصهريج وثالث في الحارة الفوقا، ورابع وهو أعرقها، وهو مسجد الحر العاملي في مشغرة الفوقا، ويرجع إلى زمن الحر العاملي المولود في العام 1624. كان المسجد عبارة عن غرفة صغيرة قديمة البناء ، ترابية السقف وشبه متداعية ، موجودة قرب عين الضيعة ومطحنة الحر، الى الجنوب من كنيسة الروم الكاثوليك . هُدم المسجد في العام 1988 وأعيد بناؤه وتوسعته على مساحة 110 م^2.[3] وفي البلدة ثلاث حسينيات، اثنتان في "مشغرة التحتا" وواحدة في "مشغرة الفوقا".

4- دير وكنيسة الروم الكاثوليك :

يرجع تاريخ بناء دير طائفة الروم الكاثوليك الى العام 1890، وهو قائم في "مشغرة الفوقا" ومسقوف بالقرميد، وهو غير مسكون حالياً منذ أن أخلته الراهبات في العام 1998 عندما انتقلن للإقامة في مبنى مدرسة القلبين الأقدسين. بجوار الدير الى جهة الجنوب تقع كنيسة سيدة النياح التي بنيت خلال العامين1900-1902 وكانت قديمة البناء وضيقة، فجدد الأهالي بناءها بمساعدة المطران كيرلس المغبغب وانتهى البناء في العام 1921[4]. بجوار الكنيسة الى جهة الجنوب منزل لكاهن البلدة وتحته الغرف التي كانت تستعمل كمدرسة للصبيان وقربها أيضاً مدرسة البنات. ويفصل الكنيسة عن مسجد الحر العاملي بضعة بيوت فقط .

---

[1]- المسجد: مكان للصلاة والعبادة لدى جميع المسلمين، والحسينية : مكان إحياء مراسم عاشوراء والمآتم والعزاء لدى المسلمين الشيعة.

[2]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 177 ، 178 ، 357 .

[3]- صورة المسجد في الملاحق، ص 298 .

[4]- رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الثاني ، ص 27 .
جودت قيصر ابراهيم ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/2/3

- Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p 62 .

5- كنيسة الروم الأرثوذكس:

في مشغرة كنيسة لطائفة الروم الأرثوذكس بنيت خلال العامين 1912-1913 بجهود الكاهن داود حجار، واسمها كنيسة القديس نيقولاوس، وتقع على الشارع الرئيسي في وسط البلدة وقد جرى ترميمها مؤخراً وهي مسقوفة بالقرميد .

6- هيكل البروتستات:

كان هناك هيكل لطائفة البروتستانت قرب مدرسة الطائفة في الحارة الفوقا جنوب شرق مسجد الحر العاملي . وبعد إقفال المدرسة (1959) وتعذر تأمين كاهن لرعية البروتستانت الصغيرة ، اشترت البلدية المدرسة والهيكل في العام 1967 وقامت بهدمهما من أجل تشييد مركز بلدي مكانهما، ولم يبن المركز لحدّ الآن[1].

[1]- روجيه مخايل غطاس ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/8/12

خاتمة القسم الأول .

إن موقع مشغرة بين البقاع والجنوب شجع الإنسان على الإستيطان فيها منذ العصور الكنعانية والرومانية وصولاً إلى استيطان العرب لها. ويرجع تحول سكان مشغرة من المذهب السني إلى المذهب الشيعي إلى القرن العاشر الميلادي على أقل تقدير، كما سكنها المسيحيون بكثرة في أواخر القرن الثامن عشر. وأدت الأحداث والحروب المختلفة والهجرات وظروف الحكم العثماني والفرنسي إلى حصول تغييرات ديموغرافية جعلت من المسيحيين أغلبية في العام 1922 ، ثم تساوى عدد المسلمين والمسيحيين في العام 1964 ، ليتحول المسلمون إلى أغلبية في الوقت الحاضر. كما وصل إلى مشغرة في العام 1880 شخص من ايران ادعى لنفسه ديناً جديداً هو "الدين البهائي" فأصبح لديه أتباع ، اتخذوا من البلدة نقطة انطلاق لنشر دعوتهم في لبنان والخارج .

كانت مشغرة خلال تاريخها محوراً لصراعات متعددة :

– في العهد الزنكي خضعت لنفوذ شهابيي وادي التيم ، حلفاء الزنكيين .

– في العهد الأيوبي استمر نفوذ شهابيي وادي التيم في البقاع الجنوبي بمؤازرة المعنيين أمراء الشوف ، وقد تحالف الطرفان في وجه الفرنجة .

– في عهد الناصر بن قلاوون المملوكي قوي نفوذ الأسر الإقطاعية المتعاونة مع المماليك ومنهم آل صبح الذين أنشأوا مقدمية في مشغرة تابعة لولاية دمشق .

– جرّاء صراعاتهم على السلطة ، مارس المماليك وولاتهم سياسة ضرب الأسر الإقطاعية بعضها ببعض ، وهكذا سادت حقبة طويلة من الصراعات بين آل صبح في مشغرة وأخصامهم

شهابيي وادي التيم . وقد تحالفت مقدمية مشغرة مع مقدمية جزين ، ما أثار قلق المماليك ، فقاموا بتدمير مشغرة في العام 1364 .

– بعد زوال نفوذ آل صبح خلفهم آل الحنش ، الذين زاد نفوذهم في أواخر العهد المملوكي ، ما جعل والي الشام يهاجمهم في مشغرة ، وانتهى نفوذهم بعد مقتل ناصر الدين بن الحنش على يد جانبردى الغزالي الموالي للسلطان سليم العثماني .

– خلفت أسرة آل الفريخ آل الحنش في الزعامة الإقطاعية على البقاع الجنوبي .

– تجدد الصراع الإقطاعي وغذّاه العثمانيون، ونجح تحالف آل الحرفوش في البقاع الشمالي مع المعنيين في إسقاط زعامة آل الفريخ في أواخر القرن السادس عشر .

– تنافس آل الحرفوش والمعنيون على مشغرة لأسباب طائفية وسياسية: فآل الحرفوش الشيعة أرادوا التواصل والتحالف مع زعماء جبل عامل عبر مشغرة، والمعنيون أرادوا منع هذا التواصل ورغبوا باستمرار تواصلهم مع حلفائهم زعماء وادي التيم. وبالمحصلة فإن مشغرة كانت دائرة صراع حسمت في النهاية لمصلحة المعنيين .

– خلال العهد الشهابي ، منح والي دمشق آل جنبلاط السيطرة "الإقطاعية" على مشغرة ، التي شكلت ملجأ لمناوئي الجزار من آل علي الصغير، لكن الأمير يوسف الشهابي سلمهم إلى الجزار، الذي عاد وفرض سلطته المباشرة على مشغرة بعد فشل حملة بونابرت .

– منذ العهد العثماني وخلال الإنتداب الفرنسي ، تشكلت زعامات عائلية في مشغرة ، منها من اعتمد على ملكية الأرض، ومنها من اعتمد على الصناعة (آل طرابلسي، ثم كرم وناصيف) . وبدءاً من عهد الإستقلال أدت الصراعات العائلية والسياسية والطائفية إلى ظهور زعامات

جديدة (حسن عواضة وحسين منصور) كانت منافساتها تتخذ أشكالاً حزبية (شيوعية وقومية) ، دون أن تتمكن هذه الأحزاب من إلغاء العصبيات العائلية والطائفية .

– على الصعيد الطائفي، انعكست سيطرة آل طرابلسي على مشغرة منذ ما قبل الإستقلال موقعاً مميزاً للكاثوليك، تلاهم أهمية الأرثوذكس وبقية الأقليات المسيحية، وأخيراً الشيعة. وبدأت هذه الفروقات بالتقلص تدريجياً مع التطورات السياسية والثقافية المختلفة منذ الإستقلال وحتى اليوم.

– تنافس الحزبان الشيوعي والقومي في إطار التنافس بين الحزبيتين المحليتين (طرابلسي و ناصيف – كرم) ، ورغم أنهما ضمّا أعضاء من المسيحيين والمسلمين، فقد استمر التفوق والسيطرة المسيحية على البلدة، وشكل تراجعهما خلال الأعوام 1986– 1988 أمام حركة أمل وحزب الله نهاية لهذه السيطرة لمصلحة المسلمين .

– مع دخول العامل الفلسطيني في العام 1967، وبداية الأحداث في لبنان، بدأت تظهر أحزاب جديدة ، وأخذت الزعامات التقليدية في مشغرة تتكفئ لمصلحة الميليشيات المسلحة المتنافسة ، إلى أن بدأت مرحلة أخرى مع الإحتلال الإسرائيلي في الفترة 1982– 1985، تميزت بظهور قوة جديدة هي حزب الله الذي سيطر على البلدة منذ العام 1986 وحتى اليوم .

على الصعيد الثقافي ، برز في مشغرة العديد من علماء الشيعة ، كان أبرزهم الحر العاملي المشغري 1624–1693 ، وقد بدأ حياته العلمية في مشغرة ثم في جباع ليكملها في ايران حيث تبوّأ أعلى المناصب الدينية ، وألف العديد من الرسائل والكتب ومن أهمها وسائل الشيعة . وكانت قد نشأت في مشغرة مدرسة دينية شيعية كبيرة ما لبثت أن اضمحل شأنها بعد أن هاجر الحر العاملي ومعظم علماء آل الحر من البلدة. كما برز من المسيحيين العديد من رجال الدين بدءاً من أوائل القرن التاسع عشر، وقد أسسوا في البلدة في أواخر القرن المذكور عدة مدارس كانت السباقة في رفع المستوى العلمي لأبنائها. وأبرزهم حالياً المطران سليم الغزال.

إن موقع مشغرة وطبيعة مناخها وأرضها ونشاط سكانها ، قيض لهذه البلدة أن تصبح مركزاً اقتصادياً هاماً على الصعيد الزراعي والصناعي والتجاري بدءاً من الربع الأخير من القرن التاسع عشر .

القسم الثاني

الوضع الاقتصادي في مشغرة حتى العام 2000

الفصل الأوّل : الزراعة

أوّلاً – الثروة المائيّة.

1- وفرة ينابيع المياه:

إن موقع مشغرة على سفح جبل يتلقى نسبة متساقطات مرتفعة، وطبيعة أرضها ، جعلاها تتميز بثروة مائية قلّ نظيرها. فالمياه المتفجرة من عيون وينابيع كثيرة تجري في كل أحيائها، حتى أن كثرة المياه تشكل أزمة لدى بعض السكان بحيث تنبع الماء من أرض بيوتهم أو متاجرهم فيضطرون لتفريغها يومياً بواسطة المضخات. وتميزت مشغرة بغزارة الماء منذ القدم: « يقول أبو الفدا ان مدينة مشغرة من أبهج المدن في البلاد ، وهي واقعة في واد تجمله الأشجار وجداول المياه[1]». وهي « قرية كبيرة نزهة كثيرة المياه[2]» ، وقد ورد ذكر هذه المياه في "كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا" [3]: « ويجري الماء ... من عين العربية من ماء مشغرة المذكورة أبداً مستمراً ما جرى الماء ..[4]» ووصف السيد الأمين مشغرة قائلاً : « مشغرى ...في سفح جبل تنبع منه مياه غزيرة ..وهي كثيرة المياه والأنهار والبساتين والكروم عذبة الماء والهواء.[5]»

الينابيع والعيون الرئيسية المستغلة للشرب ولأغراض أخرى هي :

في مشغرة الفوقا :

– عين الكنيسة .

---

[1]- إدوار رونصون ، يوميات في لبنان، مرجع سابق ، ج2 ، ص 88 .

[2]- حيدر الشهابي، تاريخ الأمراء الشهابيين، مرجع سابق ،ج2 ، ص 584 .

[3]- الوزير لالا مصطفى باشا : من كبار القادة العثمانيين ، ولد في البوسنة ، فتح قبرص في العام 1570 ، أوقف الكثير من الأملاك ، توفي في العام 1580، المنجد في الأعلام ، ص 608 .

[4]- كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ، دمشق ، ط 1924 ، ص 80 .

[5]- السيد محسن الأمين ، خطط جبل عامل، مرجع سابق ، ص 356 ، 357 .

- عين الضيعة : معدل منسوبها 0,044 م^{3} / ث ، مساحة مجراها 0,124 م^{2} ، وسرعة تدفقها 0,48 م/ث .[1]
- عين الشحلة : وتعرف أيضاً بنبع رأس العين .
- نبع شاويتا : تخرج مياهه عبر نفق حفره الأهالي داخل الجبل بطول حوالي 20 م .
- نبع قلاع الحمام : جفت ماؤه منذ سنوات .

في مشغرة التحتا :

- نبع التنور :معدل منسوبه 0,085 م^{3} /ث ،مساحة مجراه 0,113 م^{2}،سرعة تدفقه0,76 م/ث[2]
- عين أبو زيد : تتفجر من وسط مغارة صغيرة حفرتها المياه ، معدل منسوبها 0,035 م^{3}/ث، مساحة مجراها 0,035 م^{2} و سرعة تدفقها 0,45 م/ث .[3]
- عين الزبندة .

في جنوب مشغرة :

- عين الحجل .
- عين شحادة : قرب عين الحجل .
- عين كهف النسر : الى الأعلى من عين شحادة .
- عين الخلة : تخرج ماؤها عبر نفق حفره الأهالي بطول حوالي 7م .
- عين علي هدلا : تستعمل لري أملاك آل عواضة .
- عين الجباب .
- عين الفوّار : قرب المهنية ، تستعمل لري أملاك آل سلمون .
- عين فشفش . تخرج من نفق حفره الأهالي وتستعمل لري أملاك آل تامر .
- عين القشّوعة .

[1]- محفوظات المصلحة الوطنية لنهر الليطاني ، مصلحة الثروة المائية ، دراسة من 2001/8/31 لغاية 2002/5/17 .
[2]- المصدر نفسه .
[3]- المصدر نفسه .

- نبع الدواوير .
- نبع كرم .
- عين العروس : في حي الصهريج .
- عين المصوّل : في حي الصهريج .
- عين رفّول : في ملك خليل رفّول ، الى الشرق من عين العروس .
- عين الصفصافة : جفّت حالياً .

في جنوب شرق مشغرة :

- عين مركبا: تنبع من الضفة الغربية لنهرالليطاني وترفده ، كانت غزيرة المياه لكنهاغارت في الأرض عند حفر أنفاق مشروع الليطاني في الستينات ، وبقي منها جزء يخرج مختلطاً بمياه أنفاق معمل مركبا لتوليد الكهرباء .
- عين الزرقاء : تنبع أيضاً من الضفة الغربية لنهر الليطاني وترفده ، وهي غزيرة المياه ، يبلغ معدل منسوبها 2,3976 م^3/ث ، ومساحة مجراها 2,4284 م^2 وسرعة تدفقها 0,943 م/ث [1].

في شمال مشغرة :

- عين اسكندر .
- عين بوشنّة : في ملك ريشار غطّاس .
- نبع المقبرة .
- عين سرور .

[1]- محفوظات المصلحة الوطنية لنهر الليطاني ، مصلحة الثروة المائية ، دراسة من 2001/11/9 لغاية 2002/5/2 .

2- مياه الشفة :

تستعمل مياه عين الضيعة وعين الكنيسة ونبع شاويتا ونبع التنور وعين أبو زيد بشكل أساسي لتوفير مياه الشفة . في العام 1944 جرّت المياه الى بيوت مشغرة عبر القساطل المعدنية [1] ، فقد قام الأهالي كلٌّ على نفقته الخاصة بمدّ القساطل من مصادر تلك الينابيع الى منازلهم فحصلوا على مياه الشرب الدائمة دون دفع اشتراك . أما البيوت الأكثر ارتفاعاً من مستوى الينابيع ، فكان أصحابها مضطرين إلى حمل المياه اليها بالجِرار وذلك حتى العام 1955 حين قام نعيم المغبغب بتنفيذ مشروع لإيصال المياه إلى المنازل عبر الأنابيب ، وقد تسلمت المشروع مصلحة مياه زحلة وجوارها . ورغم ذلك فقد فضل عدد كبير من الأهالي عدم الإشتراك في المشروع واستمروا يحصلون على الماء عبر أنابيبهم الخاصة . وجرت الإستفادة من مياه عين الزرقاء الغزيرة لتأمين مياه الشفة إلى قرية سحمر ، التي تبعد عن النبع مسافة 5000م . لقد قامت مؤسسة "جهاد البناء" بتنفيذ المشروع ، الذي بدأت العمل فيه في 1994/6/1 ، وأنجزته في 1994/10/20 ، وجهزت النبع بمضخة بقوة 150 حصاناً وبمحول كهربائي بقوة K.V.A. 250 ، ومدت القساطل إلى الخزان الذي يبعد عن النبع مسافة 7000 م ، ويرتفع عن مستوى النبع 300 م ،ويجري ضخ المياه عبرهابنسبة 500م^3 بالساعة وبمعدل 18 ساعة في اليوم . وقد بلغت تكاليف المشروع 170000 دولار أمريكي، وفي 2001/1/1 ، تسلمته مصلحة مياه شمسين من بلدية سحمر [2].

3- مياه الري ومشاريعه :

بعد أن يستفيد السكان من مياه الينابيع للشرب وإدارة المطاحن والمدابغ ، يتابع ما تبقى منها سيره لينضم إلى نهر الشتاء . وتتشكل مياه نهر الشتاء من الينابيع الموجودة في تومات نيحا وفي جنوب البلدة وهو يتجه من الجنوب الى الشمال، ومن أهم روافده عيون الحجل والفوار والعروس. ونهر الشتاء كما يظهر من اسمه غزير شتاء وشحيح صيفاً[3]، لأن روافده تشح في

---

[1]- رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق ، الأب نقولا أبي هنا، المقال الأول، ص 15.
[2]- حسين الكردي ، مدير مؤسسة جهاد البناء ، دراسة لنبع عين الزرقاء ، في 2002/8/25 .
[3]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية ، مرجع سابق ، ص 5 .

الصيف ولأن قسماً منها يستخدم لري بساتين سهل مشغرة قبل أن ينضم في النهاية إلى نهر الليطاني.

أ– قناة الري :

منذ القدم أقيمت في مشغرة مشاريع للاستفادة من فائض المياه بقصد ري المزروعات. أثناء الحرب العالمية الأولى، احتاج الأهالي إلى جر الماء من مشغرة إلى السهل الواقع شرقي البلدة (خلف جبل سعد) لري أراضيهم. فالتزم يعقوب أبو سمرا الطرابلسي القيام بإنشاء سد على مجرى المياه في الوادي ثم جر المياه عبر قناة تحفر حول الجبل وصولاً إلى السهل المذكور. وقد اعترضت العمل كتلة صخرية بطول ثلاثمائة متر ما يزيد من كلفة المشروع والوقت اللازم لإنجازه . ومع بدء العمل اكتشف العمال وجود قناة قديمة جداً فتابعوها إلى أن وصلت إلى الكتلة الصخرية فإذا بقناة منحوتة تخترقها بفن وإتقان، ولم يكن عليهم سوى رفع الأتربة والحجارة المتراكمة عليها وإعادة فتحها ، فجرت المياه عبرها إلى السهل وجرى ريّه بواسطتها[1]. ويُعتقد أن هذه القناة ترجع الى العهد البيزطي[2]، وما زالت تستخدم حتى اليوم .

ب– لجنة تظيم الري :

من أجل تنظيم أعمال الري في سهل مشغرة شكّل مالكو الأراضي لجنة رسمية دعيت "اللجنة النقابية لري الأملاك الزراعية والبساتين في سهل مشغرة" وسُجلت في محافظة البقاع في القرار الرقم 182 بتاريخ 1959/10/22. وتشكلت اللجنة من رئيس وأربعة أعضاء ، وكان الرئيس نسيب يعقوب طرابلسي الذي توفي في العام 1962 فخلفه جوزف بشارة طرابلسي، وكانت اللجنة تعمل تحت إشراف المحافظة وبتفويض من الملاكين لمدة 3 سنوات[3]. كان مصدر تمويل اللجنة عائدات تلزيم المراعي البالغة مساحتها حوالي 1500 دونم، وقامت اللجنة بالنشاطات التالية :

---

[1]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق ، الأب نقولا أبي هنا ، المقال الأول ، ص 17 ، 18 .

[2]- حفيظ نصار ، مصدر شفهي سابق ، 2000/6/4 .

[3]- سجل لجنة ري الأملاك الزراعية ، ص 3، 16 ، 17 .

– تظيم رعي المواشي للأراضي الزراعية وتأجير هذه الأراضي للرعاة وتحديد أنواع المواشي المسموح إدخالها إلى السهل من أبقار وأغنام ضمن شروط محددة ومنع دخول الماعز بشكل قطعي، وعدم السماح بإدخال أكثر من ألف رأس من الأغنام إلى السهل. كان التلزيم يجري سنوياً، وقد جرى التلزيم لراعيين خلال العام 1961 بمبلغي 1600 ليرة و2000 ليرة [1].

– تنظيم الري مداورة بين أصحاب البساتين ومنع استخدام المضخات التي تسحب كميات كبيرة من المياه وتلحق الضرر بالآخرين[2].

– التفاوض مع مصلحة الليطاني لإلزامها بإصلاح ما تلحقه أعمالها من أضرار بقنوات الري[3].

– منع الماشية من الرعي في عريضي النبي نون ومرى لأنهما محميان [4].

– دفع مبلغ إضافي للناطور قدره 500 ليرة لقاء مراقبته الرعاة، ومساعدته بمائة ليرة لإصلاح بيته.

– إصلاح الطرقات الزراعية وقنوات الري[5].

نظمت اللجنة موازنتها للعام 1962 على الشكل التالي:

الواردات من رعاية الكلأ : 2000 ليرة

مبلغ مدوّر	:	753 ليرة
المجموع	=	2753 ليرة .

المصاريف المتوقعة :

أجور ناطور	:	600 ليرة
قرطاسية	:	50 ليرة
أقنية وإصلاحات	:	1200 ليرة
مختلف	:	300 ليرة
إحتياط	:	600 ليرة
المجموع	=	2753 ليرة .

---

[1]- سجل لجنة ري الأملاك الزراعية ، مصدر سابق، ص5 ، 14 .
[2]- المصدر نفسه ، ص7 ، 8 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 9 ، 37 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 13 .
[5]- المصدر نفسه ، ص 15 ، 16 ، 20 ، 37 .

في نهاية العام 1962 بلغ المبلغ المدوّر الى العام التالي 1200 ليرة ، أضيفت إليه عائدات رعاية الكلأ البالغة 2000 ليرة ، فأصبحت موازنة العام 1963 : 3200 ليرة [1].

ثانياً – الثروة الزراعية .

1 – أنواع ومساحة الأراضي الزراعية في مشغرة :

تقسم الأراضي الزراعية حالياً في مشغرة إلى الأقسام التالية :

– أراضٍ مروية ، إرتفاعها أقل من 900 م عن سطح البحر : مساحتها حوالي 190 هكتار .

– أراض مروية ، ارتفاعها 900 م عن سطح البحر : مساحتها حوالي 100 هكتار.

– أراض غير مروية ، ارتفاعها 900 م عن سطح البحر : مساحتها حوالي 500 هكتار.

وبالتالي تكون مساحة الأرض الزراعية في مشغرة حوالي 790 هكتار [2].

كانت زراعة التوت هي الزراعة الرئيسية التي تميزت بها مشغرة سابقاً، ليتحول بعد ذلك الأهالي إلى زراعة التفاح.

2– زراعة التوت وإنتاج الشرانق :

شكلت زراعة التوت في لبنان لارتباطها بتربية دود القز وإنتاج الحرير عاملاً اقتصادياً رئيساً خلال القرن الخامس عشر، وقد شجع الأمير فخر الدين هذه الزراعة خلال الأعوام 1618–1627، نظراً لما كانت تدره عليه من أرباح طائلة [3]. في العام 1660 تعرضت هذه الزراعة الى نكسة كبيرة في البقاع ووادي التيم حين زحف أحمد باشا بعسكره من الشام لقتال آل

---

[1] - سجل لجنة ري الأملاك الزراعية، مصدر سابق ، ص38 .

[2]- المصلحة الوطنية لنهر الليطاني، دراسة أعدت لري البقاع الجنوبي – قطاع جنوبي سد القرعون ، أيار 2001 ص1 .

[3]- جواد بولس ، لبنان والبلدان المجاورة ، مرجع سابق، ص 334 ، 355 ، 356 .

شهاب في وادي التيم ، فقطع خمسين ألف جرة توت في مرجعيون والبقاع ، وكان من الثابت أن عمالتي وادي التيم والبقاع كانتا مغروستين بأشجار التوت [1] .

شكل إنتاج الشرانق نقطة تحول في الحياة الإقتصادية – الإجتماعية للبلدة التي كانت تعتمد على زراعة الحبوب والعنب والتبغ في بداية القرن التاسع عشر. بدءاً من العام 1840، اجتذبت زراعة التوت رؤوس الأموال الداخلية والخارجية، وبدأت تربط المنتجين بالسوق التجارية أكثر فأكثر، وكانت عائلة طرابلسي رائدة في هذا المجال: كان الياس طرابلسي يملك متجراً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، يبيع فيه التوابل والسلع المستوردة ويمارس المراباة، وكان متخصصاً بشراء الشرانق من المزارع ليتولى إرسالها إلى معامل الحرير الفرنسية في القريّة والمتن وغيرها، وقد استمر هذا النشاط لأكثر من ربع قرن (في العام 1900 أرسل سليمان طرابلسي إلى معمل الحرير 3345 أونصة من الشرانق بسعر بلغ 76417,20 قرشاً). وكان يعتبر محور التبادل التجاري للسلع الزراعية والحرير والتوابل والبضائع المستوردة بين البقاع الغربي والشوف بلدتا مشغرة ودير القمر[2].

يذكر معمرو مشغرة أن زراعة التوت كانت منتشرة فيها بشكل كبير منذ أيام آبائهم وأجدادهم لإنتاج الشرانق بحيث كان كل بيت يربي دود القز . كانت وزارة الزراعة في الخمسينات تسلم المزارعين علباً مختومة تحتوي الواحدة منها على 5 دراهم أو 10 دراهم من بذر دودة القز، وبمعدل علبة واحدة لكل مساحة فدانين مغروسة بأشجار التوت. مع ظهور أوراق التوت في الربيع ، كانت توضع أوراق خاصة على شبكة اسمها "سنقوراية" فوق علبة بذر الدود في مناخ ملائم دافئ . عندما تخرج الدودة من البذرة تصعد إلى الورقة، وفي الصباح يأخذها المزارع ويضعها على الطبق المرفوع على سقالة مثبَّتة من الأرض الى السقف، ويضع لها أوراق التوت المفرومة فتتغذى منها. تأكل الدودة أسبوعاً وتصوم أسبوعاً، وعندما تبلغ الأسبوع الرابع تبدأ بأكل الورق الكامل غير المفروم. عندما تشبع الدودة وتصوم في الأسبوع الرابع يحضر لها المزارع "حلبلوب" و"عيزقان" و"وزّال" ويربط منها على جوانب الطبق، فتخرج الدودة وتضع شرنقتها عليها. عندما تصبح الشرانق يابسة كان الفلاحون

---

[1]- حيدر الشهابي ، تاريخ الأمراء الشهابيين، مصدر سابق ، ج3 ، ص 944 .
محمد كرد علي ، خطط الشام، مرجع سابق ، ج2 ، ص 262 و ج4 ، ص 207 .

[2] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 96, 97 .

يتعاونون على عملية قطافها، وبعد ذلك كانت الشرانق تقشّر يدويّاً وتقسم بحسب نوعيتها إلى باب أوّل وباب ثانٍ ، وتعتبر الشرنقة الرخوة من الباب الثاني وتسمّى "برارة". توضع الشرانق في أكياس خاصة ليشتريها موظفو وزارة الزراعة بسعر ليرتين ذهبيتين للأقّة في الثلاثينات[1] (الأقة نصف رطل) . وكانت العلبة الواحدة تنتج 100 – 120 طبقاً من الشرانق، وكانت مشغرة تنتج حوالي 50 علبة سنوياً [2].

تراجعت هذه الزراعة منذ العام 1945 إذ بدأ الحرير الاصطناعي الرخيص يغزو الأسواق وينافس الحرير الطبيعي، بينما كانت تربية دود القز تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة لم تعد متوافرة كالسابق بسبب الهجرة وانصراف السكان الى العمل في الدباغة والزراعات الأخرى [3] . وهذا ما أدى الى تدهور هذه الزراعة لتحل محلها زراعة الأشجار المثمرة وخاصة التفاح .

3– زراعة التفاح والأشجار المثمرة الأخرى:

في العام 1944 كانت زراعة التفاح مزدهرة في سهل مشغرة [4] ، وبعد تدهور زراعة التوت أصبحت أشجار التفاح هي الأكثر انتشاراً في الجلول وفي بساتين السهل . وبفضل وفرة إنتاج التفاح في مشغرة والذي بلغ في العام 2001 حوالي أربعة آلاف صندوق [5] ، فقد أنشئت فيها برادات كبيرة لتوضيب المحصول وتبريده ليباع قسم منه فيما بعد في الأسواق المحلية ويصدر القسم الآخر الى الدول العربية (كان عدد البرادات خمسة في العام 1980 وأصبح اليوم تسعة) . كما اتسع نطاق عمل هذه البرادات التي أصبحت تقوم بتبريد وتخزين كميات من الفاكهة من مختلف المناطق البقاعية ، وقد وفرت عملاً ودخلاً موسمياً لعدد كبير من العمال والعاملات في التوضيب والتبريد والنقل .

احتلت أشجار الإجاص المرتبة الثانية بعد التفاح في سهل مشغرة ، وقد بلغ إنتاجها في العام 2001 حوالي 3500 صندوق[6] . يلي الإجاص الدراقن والخوخ والجوز واللوز والكرز والتين ، وفي البلدة جلول واسعة

---

[1]- علي موسى فياض ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/7/11 .
[2]- نور الدين هاشم ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/2 .
[3]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية، مرجع سابق ، ص 8 .
[4]- رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الثاني، ص 26 .
[5]- وسيم محفوظ ، مشغرة بين الماضي والحاضر، مرجع سابق ، ص 7 .
[6]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الأول ، ص 7 .

تكثر فيها زراعة الكرمة . وهناك منطقة واسعة تقع جنوب مشغرة ممتدة من سفوح تومات نيحا منحدرةً الى وادي نهر الشتاء تسمى حتى الآن "الكروم" ، كانت تحتل فيها زراعة الكرمة والتين المرتبة الأولى خلال الحقبة 1944 – 1978[1] ثم تلتها زراعة الإجاص . ويتبين من محضري مخالفة نظمهما الناطور بحق راعيي ماعز في العام 1978 أن منطقة "الكروم" تحتوي على أشجار تين وسنديان وأشجار أخرى [2]. ويبدو أن زراعة الكرمة كانت مزدهرة في مشغرة منذ القدم ، بدليل كثرة المعاصر الحجرية القديمة التي كانت تستخدم لعصر العنب وإنتاج الدبس ، ومعظمها منحوت في الصخر بشكل متقن ولا يعرف تاريخ إنشائها بالضبط . وفي الخمسينات من القرن الماضي كان هناك عشر معاصر عاملة . وفي العشرينات كانت هناك خمارة عائدة إلى سليمان طرابلسي ، وأنشئت بعد ذلك خمارة ثانية لآل الحجار لإنتاج العرق[3].

4- زراعة الحبوب:

لم يكن لزراعة القمح والشعير شأن كبير يمكن أن يقارن بزراعتهما في سهل البقاع وذلك لطبيعة مشغرة الجبلية والصخرية[4]. وخلال العام 1964 كانت بعض مساحات السهل تزرع حبوباً كالقمح والذرة والحمص والعدس ، كما أن منطقة شبه محايدة تسمى "الجوار" تمتد من أسفل سفوح "عريض مرى" المشرفة على منطقة " الصهريج " وصولاً الى أراضي عين التينة جنوباً كانت تزرع قمحاً [5] . لم يكف إنتاج القمح حاجة السكان فلجأوا إلى استيراده من سورية ، وكان سعر مدّ القمح "الطيّب " من سورية يساوي 125 قرشاً سورياً في أرضه خلال الأعوام 1937 و1938[6] .

وكانت أسعار الحبوب قد تصاعدت أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي العام 1944 بلغ سعر مد القمح ست ليرات، فجمع الأغنياء من بعضهم البعض نحو خمسة آلاف ليرة اشتروا بها قمحاً باعوا منه للمتوسط الحال المد بأربع ليرات أي بخسارة ليرتين كما وزعوا منه على الفقراء دون مقابل .

---

[1]- رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الثاني ، ص 26 .
عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية ، مرجع سابق، ص 4 .

[2]- محفوظات مدبغة سلمون ، مجموعة وثائق رقم 6 ، خمسة وثائق مخطوطة ومصدقة من المختار ، 1978/8/10 و1978/9/20 .

[3]- علي موسى فياض ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/2 .

[4]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الثاني، ص 26 .

[5]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية، مرجع سابق ، ص 9 .

[6]- محفوظات مدبغة آل سلمون ، مراسلات سلمون 1 ، 1937- 1938 ، ص 65 ، 155 ، 156 .

وهكذا فعلوا في كل مرة اشتدت فيها الأزمات الاقتصادية والاجتماعية[1]. وفي العام نفسه ، وبعد أن سمح الانتداب بتجارة الحنطة والطحين لقاء رسم معين عن كل طن ، عمد آل سلمون في بيروت الى شراء مؤونتهم من مشغرة شرط التصريح عنها للسلطة خلال شهر حتى يتمكنوا من الحصول على ترخيص بطحن القمح ، وهذا الطحين كان أفضل من طحين الإعاشة المتوفر في بيروت[2].

5- الأراضي الزراعية من خلال الوثائق :

تؤكد مجموعة من الوثائق العائدة الى حسن حمد رزق ، وجود المزروعات التي ذكرتها في مشغرة وخاصة التوت ، كما توضح قيمة الأراضي الزراعية وأنواع العملات المتداولة منذ العام 1858 [3] وحتى العام 1947 . وقد قمت بتصوير هذه الوثائق وتصنيفها وترقيمها، واستخلصت محتوياتها ضمن الجدول التالي :

الجدول الرقم6 : نماذج عن الأراضي الزراعية ومحتوياتها وأسعارها 1858–1947[4]:

[1] - رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الثاني، حزيران 1944 ، ص27.

[2]- محفوظات مدبغة آل سلمون ، مراسلات سلمون 5 ، 1944 ، ص74 .

[3]- وثيقة بيع أرض تحتوي على أشجار التوت عائدة للعام 1858 من أرشيف السيد حسن حمد رزق، في الملاحق، ص 300، 301.

[4]- وثائق عائدة إلى السيد حسن حمد رزق .

الرقم	التاريخ	النوع	اللغة	محتوى الأرض	المكان	السعر	المالك	قياس الوثيقةسم
5	1858	حجة بيع	عربية	توت وأغراس أخرى	جل السيقلة	1000قرش	ابراهيم أبو خليل	14,5/18,5
6	1861	حجة بيع	عربية	نصوب غير محددة	عين الحجل	300 قرش	سعدا السبلاني	12/17,5
8	1872	حجة بيع	عربية	دوارة +30فرخ جوز	–	550 قرش	سعدا السبلاني	19/22,5
9	1887	ضريبة	عثمانية	–	–	12 قرش	قاسم الحرش	11/25,5
10	1887	ضريبة	عثمانية	–	–	87,5 قرش	محمد أبو عباس	11/25,5
12	1890	حجة بيع	عربية	كرم 12 قيراط	عين الحجل	200ق صاغ	حسن أبو حمد	19,5/29,2
14	1894	إرث وبيع	عربية	توت وحور وعريش	عين الحجل	55 قرش	ح أبو حمد وإخوته	19/28
17	1895	حجة بيع	عربية	كرم عريش	العيريق	150 قرش	سلطاني صادر	20,5/30
18	1897	حجة بيع	عربية	توت	الصهريج	200ق ذهب وفضة	زينب فياض	20/30
19	1898	حجة بيع	عربية	بيت وتوت وعريش	حارة الشير	500ق ذهب وفضة	سعدة عواضة	20/30
20	1898	حجة بيع	عربية	توت	أرض السياد	1000 قرش	حسن أبو حمد	29,5/40
21	1899	حجة بيع	عربية	توت	الصهريج	170 قرش	محمد رضا	13/21
22	1900	قسمةأرض	عربية	حور	مشغرة التحتا	–	محمد وحسن أبوحمد	20/29
25	1902	حجة بيع	عربية	توت	الشحارة	1000ق ذهب وفضة	حسن أبو حمد	20/30
26	1905	حجة بيع	عربية	توت وخوخ	الصهريج	1925 ق ذهب وفضة	الخواجة سليم	20/29,5
29	1905	تحصيل طابو	عثمانية	–	–	40,2مجيديةوبارة	محمدوحسن أبوحمد	11,5/20
31	1906	سند ملكية	عثمانية	–	–	250 قرش	سعدة السبلاني	18,3/28
33	1907	حجة بيع	عربية	بيت	حارةأبوحمد	2000 قرش	حسن أبوحمد	20,3/30
34	1909	ضريبة درب	عثمانية	–	مشغرة	20 قرش	حسن رزق	16,5/34
35	1910	حجة بيع	عربية	جل توت	مشغرة	8 ليرات انكليزية	حسين حمّود	14,3/20,3
36	1912	حجة بيع	عربية	توت	حارةأبوحمد	2000ق ذهب وفضة	حسن أبو حمد	30/40
37	1912	حجة بيع	عربية	بيت وجلالي	شاويتا	1000 قرش	سعدا السبلاني	20/29,5
40	1924	مقايضة	عربية	توت وحور	مشغرة	30 ل عثمانيةذهب	نقولا أفندي طرابلسي	20/29,7
41	1928	حجة بيع	عربية	ربع فرخ جوز	خراج مشغرة	400 قرش	فاطمة رزق	20,5/26,5
42	1928	حجة بيع	عربية	قبر	النبي نون	11ل عثمانية ذهب	سعدا السبلاني	20,5/26
43	1932	حجة بيع	عربية	توت وحور وغيره	دوارة لعيا	130ل عثمانية ذهب	حميد رزق	22,5/35
45	1938	حجة بيع	عربية	توت	الصهريج	200ل لبنانية سورية	حسين القرقوز	29/39
47	1947	عقد بيع	عربية	توت مروي 5،1دونم	جل السيقلة	1000ل.لبنانية	محمد حسن رزق	21/34

6- تربية المواشي :

إن فئة من سكان مشغرة طابعها الرعي تسكن "مشغرة الفوقا" بشكل أساسي ، كانت تمتهن رعي المواشي وخاصة الماعز، الذي شكل مرفقاً اقتصادياً هاماً أمَّن معيشة هذه الفئة فاعتمدت عليه بشكل أساسي حتى العام 1981 ، فبلغت ثروتها من الماعز 6500 رأس ولذلك سميت "بالمعازة" [1]. ورغم أن هذه الثروة قد تناقصت تدريجياً فما زال هناك عدد كبير من المعازة الذين يربون أيضاً بعض الأغنام والأبقار [2] . لكن عدداً منهم امتهن الزراعة وابتعد عن تربية المواشي وفي بعض الأحيان كان يجمع بين المهنتين خاصةً في منطقة السهل. وكان في مشغرة من اقتنى الجمال[3] التي استعملت للنقل ثم استبدلت بعد ذلك بالبغال ، وعرف أصحابها "بالمكاريّة" واستخدموها لنقل الغلال والبضائع الى الجنوب وفلسطين والبقاع للمقايضة والتجارة.[4]

لم تكن الماشية المخصصة لاستهلاك لحومها في مشغرة تكفي حاجة السكان، فلجأ الأهالي الى شراء ما ينقصهم منها من أسواق جب جنين والمرج ، والى شراء الحليب ومشتقاته من سكان القرى المجاورة : سحمر ويحمر وعين التينة .

أما المراعي فتركزت في مناطق "الجوار" والسفوح الغربية لجبل "مرى" وسفوح "جبل الجباب" وأعالي "تومات نيحا" وأراضي السهل الزراعية بعد حصاد محاصيلها [5].

7- الثروة الحرجية :

حتى زمن قريب كانت سفوح نيحا المطلة على مشغرة تكتسي بأشجار حرجية ضخمة، كذلك كان السفح الغربي لعريض "مرى" والأراضي المتصلة به جنوبي مشغرة والممتدة الى عين التينة مكسوة بالأشجار، وكانت تسمى "الشعيرية" بسبب تشابك أشجارها إلى درجة أنه كان

---

[1]- Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 36 .

[2]- من هؤلاء منيف العمار وحسين علي العمار وأولاده (من مشغرة الفوقا) ، وعلي ابراهيم سرحال (من حي البيادر) .

[3]- ممن اقتنى الجمال : آل بركة وآل مزاحم .

[4]- نور الدين هاشم ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/2 .

[5]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية ، مرجع سابق ، ص 9 .

يصعب اختراقها. لكن استثمار هذه الثروة الجائر لاستعمال أخشابها في سقوف منازل مشغرة القديمة ولصنع الفحم وللتدفئة واستخدام الأحراج كمراعٍ دائمة لقطعان الماعز المدمرة للثروة الحرجية، كل ذلك أدّى إلى زوالها تقريباً من سفوح نيحا واقتصارها حاليّاً على المرتفع الذي يشرف مباشرةً على البلدة ، حيث تمت المحافظة عليها نظراً لما يشكله وجودها من ضرورة ماسّة لمنع حصول الإنهيارات الصخرية التي تهدد البلدة . أما حرج "الشعيرية" فقد زال من الوجود ولم يبق منه سوى اسمه وبضع شجيرات متناثرة من السنديان والملول ما زال الرعاة يتربصون بها، بينما حافظ السكان على أشجار السنديان والبلوط والملول الضخمة المحيطة بمقام النبي نون لقداسة هذه البقعة بالنسبة اليهم.

ثالثاً – مرافق إنتاجية مرتبطة بالثروة المائية والزراعة .

1- صناعة الفحم :

إن وجود الأحراج إلى جوار مشغرة ، شجع قيام صناعة استغلت أخشابها لأغراض التدفئة ، وهي صناعة الفحم . واشتهرت مشغرة منذ القديم بهذه الصناعة، حتى أن كلمة "فحم مشغرة" استمرت بالتداول في الستينات رغم توقف هذه الصناعة عملياً قبل هذه الفترة. ومن آثار هذه الصناعة الباقية، التربة السوداء التي تظهر في بعض المناطق في محيط مشغرة، والتي كانت تستخدم قديماً لصناعة الفحم[1]. ويتبين من وثائق آل سلمون أنهم كانوا يصدّرون الفحم من مشغرة إلى دمشق في العام 1937 ، مما يؤكد أهمية حجم هذه الصناعة في مشغرة في تلك الفترة [2].

2- المطاحن :

أ- نشأة المطاحن :

[1]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية، مرجع سابق ، ص 12 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 108 .

ارتبطت نشأة المطاحن في مشغرة خلال المرحلة الأولى بعاملين أساسيين :

الأول : وفرة الحبوب في مشغرة والجوار، إضافة الى الحبوب المستوردة من حوران .

الثاني : كثرة المياه التي تنساب في مساقط شديدة الإنحدار .

أتى المؤرخون على ذكر مطاحن مشغرة للمرة الأولى في العام 1566 ، في كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا الذي وصف حدود وقفيته في مشغرة على النحو التالي : «... وتمامه السوق والنهر الجاري إلى الطواحين .[1]» وذكر وقفه لاثني عشر قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من « الطاحونة الراكبة على نهر ليطا بأرض تل عجول بالقرب من أراضي مشغرا ، ويشتمل كاملها على ثلاثة أحجار مطبقة معدّة لطحن الغلال، راكبة على ثلاثة أقبية، ولذلك داخل وفناء وسكورة وإسطبل ومنافع وحقوق شرعية[2].» وهذه المطحنة بأوصافها وحدودها المذكورة في الكتاب ، ما زالت قائمة حتى اليوم على نهر الليطاني بين سحمر ومشغرة .

يذكر الأهالي أن الحر العاملي المشغري (1624– 1693) امتلك ست مطاحن في مشغرة ، بينما كانت السابعة ملكاً للوقف الإسلامي. والواقع أن آل الحر كانوا يديرون المطاحن العائدة لإقطاعيي آل جنبلاط ، وبعد ذلك انتقلت ملكية المطاحن إلى الأهالي على الشكل التالي :

– مطحنتان في مشغرة الفوقا، واحدة للوقف ، قرب مسجد الحر، وما زالت جدرانها قائمة حتى اليوم ، والثانية جنوب شرق الأولى وأكثر انخفاضاً منها ، انتقلت ملكيتها إلى أثرياء مسيحيين ، وكانت تعمل حتى عهد قريب، وتحولت اليوم إلى دكان ، وما زالت حجارة الرحى موجودة أسفلها .

– ثلاث مطاحن في ساحة مشغرة التحتا [3].

– مطحنة الباشا ، كانت تعود إلى باشا عثماني والأرجح أنه لالا مصطفى باشا ولذلك سميت بهذا الإسم[4].

– مطحنة الشالوف، وهي المطحنة المائية الوحيدة التي ما زالت تعمل في مشغرة [5].

---

[1]- كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا، مصدر سابق ، ص 80 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 81 .

[3]- انتقلت اثنتان منها إلى حسين الشيخ ، ومنه إلى ابنه علي ثم إلى أمين وأخيراً ابراهيم الذي قال أن بحوزته وثيقة ملكية لها بخط الحر العاملي، وبعض جدرانها ما زالت قائمة ، وقد بني مكانها بيت ومحلات . والمطحنة الثالثة يملكها اليوم حسين مزاحم .
مقابلة مع ابراهيم أمين الشيخ ، في 2000/5/2 .

[4]- امتلكها علي الشيخ .

[5]- امتلكها جريس شاكر، ثم عباس حسين عاصي ومن بعده ولده شفيق ، ثم أبناؤه ، ويعمل فيها حالياً صهره محمد عباس يوسف، مقابلات مع : نور الدين هاشم في 2000/5/2، محمد عباس يوسف ، في 2000/7/17 ،مصدران شفهيان سابقان ، وحسن محمد مرعي ، 1917 ، في 2000/5/10. صورة المطحنة في الملاحق ص 298.

و توزع شريط المطاحن في مشغرة بمحاذاة مجاري مياه ينابيع الكنيسة والضيعة والتنور وعين أبو زيد ، وهي تتحدر في طريقها للإنضمام إلى "نهر الشتاء" .

ب – مواد الطحن :

استخدم أهالي مشغرة المطاحن لطحن الحبوب المتوافرة في البلدة ، إضافة إلى الحبوب المستوردة من حوران ، كما قصدها مزارعو القرى المجاورة مثل سحمر، يحمر، لبايا ، زلايا ، قليا ، السريرة ، ميدون ، القطراني ، كفرحونة ، عرمتى ، القرعون ، المجدل ، لالا ، بعلول ، عيتنيت ، صغبين لطحن محاصيلهم . وفي مرحلة لاحقة استخدم أهالي البلدة هذه المطاحن إلى جانب وظيفتها الأصلية لهدف آخر: فمنذ العام 1869 أصبحت المطاحن تقوم بطحن مواد الدباغة النباتية والحيوانية مثل قشر الرمان والبلوط و"سلح" الدجاج [1].

ج – أجرة الطحان :

كان الطحان في بداية القرن العشرين يتقاضى أجرته ثمنية [2] من كمية القمح المطحونة . كما له الحق في كمية الطحين التي تخرج من جرن الطحين، وهي غير نظيفة وتعرف " برفش المعاونة "، ويبلغ وزنها 2 كلغ تقريباً . وكان يعمل في المطحنة الواحدة رجل واحد ، وتساعده امرأته أو أحد أبنائه ، وتوجب عليه أن يدفع ضريبة سنوية إلى البلدية يُلزَّم أمر جبايتها إلى جابٍ خاص [3] .

د– المكاييل والأوزان :

كانت المكاييل والأوزان المستعملة قبل الخمسينات في معظم مناطق البقاع تنحصر في المد ، القنطار ، الأقة و الرطل . إن مدّ القمح يزن 6 ارطال وان أجزاء المدّ هي :

- 2 ثمنية = ربعية .
- 4 ربعيات = مد .

---

[1]- سلح الدجاج : التسمية العامية لفضلات الدجاج .

[2]- الثمنية : تعادل 2,5 كلغ . علي موسى فياض ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/2.

[3]- محمد عباس يوسف ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/7/17.

- 6 امداد = كيل .
- 3 أكيال = شنبل .
- 4 شنابل = غرارة .
- الرطل = 2650 غراماً = 12 أوقية = 2 أقة .
- الأقة : وزنها يتراوح بين 1,2117كلغ و 1,2881كلغ .
- القنطار : وهو نوعان ، القديم=320 كلغ والجديد=256 كلغ

هـ – حجارة الرحى :

حجارة الرحى هي أسطوانات حجرية ثقيلة، وهي أساسية لعمل المطحنة ، وهي نوعان : الحجر الحوراني والأجنبي .

– الحجر الحوراني : هو المستعمل منذ بداية نشأة المطاحن ، وهو نوعان : حجر الطحن وحجر الجرش . حجر الطحن الحوراني ، بركاني أسود اللون ، أسطواني الشكل ، تنحصر صعوبة العمل في هذا الحجر في أنه يحتاج إلى أسافين خشبية تمرر بين الحجرين حتى يدور ، وعندما يتجمع الطحين تحته ، يضطر الطحان إلى رفعه لإخراج الطحين . وحجر الجرش الحوراني ، من الصوّان الأبيض ، كان سعره في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين يتراوح بين 150 و 200 ليرة .

– الحجر الأجنبي : في الأربعينات من القرن العشرين، حلّ الحجر الأجنبي (الفرنسي والألماني) محل الحجر الحوراني. يمتاز هذا الحجر بسهولة استعماله قياساً إلى الحجر الحوراني . فالحجر الألماني كان مركباً من مادة "السمبادج" وله فتحات تسمى الروايا، وهي تنفيسات يدخل عبرها الهواء فيقوم بإخراج الطحين دون الحاجة إلى رفع الحجر من مكانه. وكان ثمن الحجر الفرنسي 750 ليرة ، والألماني 900 ليرة . والحجر الأجنبي ما زال متوافراً حتى اليوم . فحجر الجرش الحالي في مطحنة الشالوف رُكِّب منذ حوالي 100 سنة ، وحجر الطحن منذ 33 سنة ، وهو حجر ألماني[1].

[1]- محمد عباس يوسف ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/7/17.

و – كيفية عمل المطحنة :

ينزل الماء من علو يتراوح ارتفاعه بين 6 و 8 أمتار على حجر الطحن ، عبر شكل مخروطي يدعى الكوّة ، قطره في الأعلى 46 سم وفي الأسفل 10 سم . تصب الماء على " فراش" حديدي قطره 3 أمتار مما يؤدي إلى دورانه . والفراش مركب على قطعتين اسمهما " القاصوص والنقطة " ، ولهما حمّال مصنوع من خشب خاص من السنديان الأمريكي ، وهو الخشب الذي تصنع منه السفن ولا يتأثر بالماء ، وهو يحمل الفراش والقاصوص والنقطة معاً . للحمّال ملقط حديدي له برغي كبير يستعمل لرفع الحجر وإنزاله . داخل الفراش يوجد محور تربطه بالأعلى قطعة خشبية تدعى " الحنجرة " ، وفوق "الحنجرة" قطعة حديدية توضع على رأس المحور، اسمها " الفاس" مهمتها القبض على الحجر ، وللحجر فرزة يسقط بواسطتها في الفاس . (أي أن جميع هذه القطع تكون تحت الحجر) . عند ارتطام الماء بالفراش ، يدور ويسبب دوران المحور والفاس ، وبالتالي يسبب دوران الحجر في الأعلى ، لأن هناك حجران ، واحد أرضي ثابت ، وآخر علوي متحرك ، وبدوران هذا الأخير فوق الحبوب التي تكون بين الحجرين، فإنه يسحقها ويحولها إلى طحين وكانت تتم صيانة هذه القطع يدوياً [1].

3- الحمّام العام :

بالإضافة إلى استغلال الأهالي لثروتهم المائية لأغراض الشرب والري وإنشاء المطاحن ، فقد أنشأوا حمّاماً عاماً في ساحة الحارة التحتا . ورد في كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا وصف مفصل لهذا الحمام الذي ضمه الوزير إلى وقفيته: « مسقَّفٌ ذلك بالخشب والعريض، ويتوصل من المسلخ المذكور إلى وسطاني يُدخَلُ إليه من باب ،ثم إلى بيت حرارة ، مبلطٌ أرض ذلك، به أجرنة ذلك به، مسقَّف ذلك بقباب بها جامات من زجاج، وفي بيت الحرارة خزانة فيها قدرتان من نحاس، مركبتان على إقميم مختص بالحمام المذكور. ويجري الماء إلى بركة الحمام المذكور وإلى خزانته وأجرانه من عين العربية من ماء مشغرة المذكورة أبداً مستمراً ما جرى الماء . ولذلك مرتفق وأحواض وظهور ومساقط أوساخ ومنافع وحقوق شرعية ، ويغلق على الحمام

---

[1]- محمد عباس يوسف ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/7/17..

باب خاص وعلى الإقميم باب خاص ..[1]» ثم يذكر حدوده وهي طريق الحارة التحتا والدكاكين والنهر الجاري إلى الطواحين والجامع .

4- محطة لتوليد الكهرباء :

في العام 1938 ، قام شفيق إسكندر طرابلسي وميشال حبيب طرابلسي بتركيب مولد للطاقة الكهربائية بقوة 75 حصاناً ، يعمل على المازوت ، في "الحارة الفوقا " ، وكان يزود عدداً كبيراً من منازل البلدة بالكهرباء . ولهذه الغاية ، قاما بمد شبكة من الأسلاك ما زالت بقاياها موجودة على سطوح بعض البيوت . وكان يعمل على إدارته شخصان : أحدهما عراقي ، يدعى اسطفان ، ويقوم بتشغيل المولد ، والآخر من مشغرة ، واسمه عزت شرارة ، وهو جابٍ يتقاضى مقطوعية تتراوح بين 10 قروش ونصف ليرة ، بحسب عدداللمبات في منزل المشترك .

في مطلع الأربعينات جرى استبدال المولد القديم بآخر يعمل بقوة الماء ، ولهذه الغاية تم نقله إلى الحارة التحتا ، حيث رُكِّب داخل بناء من ثلاثة غرف في محلة "المزراب" ، ليستفيد من قوة الماء المتدفقة من عين أبو زيد. ونظراً لانخفاض كلفة تشغيله ، فقد أصبح يعمل لمدة 24 ساعة دون انقطاع ، بعد أن كان عمل المولد القديم مقتصراً على الليل فقط . استمر هذا المولد يزود مشغرة بالكهرباء ، إلى أن توقف في بداية الستينات ، عندما جرى ربط مشغرة بمعمل عبد العال في مركبا[2].

إن الثروة المائية الهامة ، وبعض الموارد الطبيعية الأخرى كانت عوامل ساعدت على نشوء الصناعة الأهم التي عرفتها مشغرة وتميزت بها ، ألا وهي صناعة دباغة الجلود .

---

[1]- كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ، مصدر سابق ، ص 80 .

[2]- حسن محمد مرعي ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/10.

علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15 .

رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق ، الأب نقولا أبي هنا، المقال الأول، ص 16 .

الفصل الثاني : المدابغ وصناعة الجلود

كانت مشغرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر السباقة في نشأة دباغة الجلود في لبنان وفي تطوير صناعتها حتى أن اسم هذه البلدة ارتبط بتاريخ هذه الصناعة .
لماذا الدباغة ، في مشغرة ؟ ولماذا انفردت هذه البلدة بهذا الإختصاص ؟ وما هي العوامل التي ساعدت على تطويرها ؟ ولماذا تدهورت؟ أسئلة كثيرة بحاجة إلى إجابات .

أولاً – نشأة الدباغة في مشغرة .

1- تعريف المدبغة :

المدبغة في مفهومها الاقتصادي الحديث ، هي منشأة اقتصادية صغيرة ، يتولى صاحبها أمر إدارتها ، وهي تتشكل في نفس الوقت من ثلاثة عناصر للإنتاج ، هي المواد الخام (الجلود) ، ورأس المال المادي والعيني (الأدوات المستخدمة في التصنيع) ، والنشاط البشري (اليد العاملة) . والمدبغة في مشغرة خلال الحقبة 1869 – 1930 ، شأنها في ذلك ، شأن معظم المنشآت الاقتصادية التقليدية المنتشرة في مختلف المناطق اللبنانية ، كانت تعتمد الأساليب الذاتية في التصنيع . وتقوم المدبغة بتحويل الجلود من حالتها الطبيعية إلى جلود طرية ومصبوغة وجاهزة للإستخدام في تصنيع مختلف السلع كالأحذية والأحزمة والحقائب والثياب الجلدية والمفروشات وغيرها . ويطلق عليها الأهالي في مشغرة " الدبّاغة ، وجمعها الدبّاغات". أما أبنية المدابغ فكانت بمعظمها مبنية من جدران حجرية قديمة ، تضم نوافذ كبيرة ، وتألفت المدبغة من غرفة أو غرفتين، تضيقان أوتتسعان لتصبحا قاعات كبيرة بحسب حجم المؤسسة وأهمية إنتاجها.

2- مرحلة التأسيس 1869-1880 .

مشغرة كما هو معروف كانت بلدة زراعية في البقاع الغربي، انتقل إليها قادماً من مصر سنة 1880، رجل من قرية حبوش ، يدعى فارس ديب حبّوش وهو صاحب خبرة في مهنة الدباغة التي زاولها في مدابغ مصر[1]. وذكر آخرون أن قدومه إليها كان في العام 1869، وقد حاول حبوش قبل وصوله الى مشغرة أن يمارس مهنته في صيدا ولكن الظروف لم تساعده ، أعاد المحاولة في صغبين ، وفي عيتنيت ، ولكنه أخفق. أما في مشغرة ، فقد توفرت له الظروف الملائمة، والشروط الأولية الضرورية لتركيز خطوته الأولى[2].

امتازت مشغرة بخصائص ساعدت على نجاح التجربة منذ انطلاقتها الأولى: فالمياه متوفرة بغزارة وهو شرط ضروري لهذه الصناعة ، كما كان مناخها ملائماً لسرعة تجفيف الجلود بعد دبغها. هذا الى جانب توفر جلود المواشي ومواد الدباغة النباتية اللازمة في الأحراش المنتشرة حول البلدة ، إضافة الى وجود الكلس الذي كان مادة ضرورية لهذه الصناعة .

تشير محفوظات المدابغ في مشغرة الى أن تاريخ إنشاء إحدى أقدم المدابغ ، لصاحبها حنا سلمون ، يعود الى العام 1895[3]. ويقول محمد كرد علي أن المدابغ في هذه الفترة كانت قد انتشرت في حلب وحماه ودمشق وزحلة ومشغرة والخليل ، وكانت تصنع من الجلود : الأحذية ،السروج[4] ، المطارح [5]، المقاعد ، القرب [6]، الروايا [7]، المحافظ ،المطاهر [8] ، الركوات[9] والأداوات [10].

---

[1]- مقابلة مع روجيه فؤاد حبوش ، 1935 ، أحد أحفاد فارس حبوش ، في2003/4/30 .
[2]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل ، مرجع سابق ، ص 37 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 60 .
[4]- السروج : مفردها سرج ، أي الرحل ، وغلب استعماله للخيل . المنجد في اللغة ، مرجع سابق ، ص 329 .
[5]- المطارح : مفردها المطرح ، أي المفرش . المرجع السابق ، ص 463 .
[6]- القرب : مفردها القربة ، الوطب ، وعاء يجعل فيه اللبن أو الماء ، والقرُبُ : غمد السيف . المرجع السابق ، ص 617 .
[7]- الروايا : مفردها الراوية ، المزادة من ثلاثة جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء . المرجع السابق ، ص 289 .
[8]- المطاهر : مفردها المطهرة ، وهي إناء يتطهر به . المرجع السابق ، ص 474 .
[9]- الركوات : مفردها الركوة ، إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . المرجع السابق ، ص 278 .
[10]- الأداوات : مفردها الأداوة ، إناء صغير من جلد . المرجع السابق ، ص 6 . محمد كرد علي ، خطط الشام ،مرجع سابق ،ج4 ص 206

3– تزايد عدد المدابغ بعد العام 1914.

مع بداية الحرب العالمية الأولى اشتد الطلب من قبل الجيش العثماني على المصنوعات الجلدية ولا سيما الأحذية والأحزمة ، فاكتسبت مشغرة طوال فترة الحرب أهمية بالغة لأنها أصبحت المزود الرئيسي للعثمانيين بهذه السلع، وجنت الأرباح من جراء تصريف إنتاجها للجيش. وهكذا ازداد عدد المدابغ التقليدية الصغيرة في مشغرة بشكل سريع وقيل أن عددها بلغ عشية الحرب العالمية الأولى 41 مدبغة [1].

4–تزايد عدد المدابغ خلال عهد الانتداب الفرنسي .

شجعت أرباح صناعة الدباغة سكان البلدة على ممارستها ، فتخلى عدد منهم عن مهنهم واندفعوا نحو إنشاء مدابغ جديدة، وكان منهم طانيوس حنا بركة ، الذي ترك مهنة "المكارية" وتحوّل في العام 1932 إلى إنشاء مدبغة مساحتها مئة متر مربع كان يعمل فيها مع أخيه على مستوى العمل اليدوي[2] . ويتبين من محفوظات المدابغ العائدة للعام 1936 ، أن عددها قد ازداد ، وأن أصحابها هم : ايوب رفول ، بولس الدبس ، حنا كرم ، داود برشان وبطرس حبوش[3] . وتذكر محفوظات العام1937 أسماء أصحاب مدابغ جديدة وهم: سامي طرابلسي وشاكر ناصيف[4].

وأدى ازدهار عمل المدابغ الى توسيع بعضها، أو فتح فروع جديدة لها داخل البلدة أو خارجها، وهذا ما قام به آل سلمون، عندما تلقوا عرضاً ليكونوا شركاء في إنشاء مدبغة في قبرص خلال العام 1936. وفي نهاية الأمر أحجموا عن ذلك بسبب أرتفاع الرسوم الجمركية على الجلود وعلى المواد الأولية في قبرص[5]. استعاض آل سلمون عن هذا المشروع ببناء مدبغة في مشغرة إلى جانب مدبغتهم القديمة في العام 1939 ، ثم باشروا ببناء مدبغة ثالثة في بيروت خلال العام 1946 في منطقة الدورة ، على أرض مساحتها خمسون متراً مربعاً ، وقد بنوا جدرانها من حجر وجعلوا سقفها

---

[1] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p100 .

[2]- مقابلة مع جان أنيس بركة ، 1947 ، وريث مدبغة ،في 2000/9/7 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، 1936 ، ص 8 ، 9 ، 12 ، 15 و 21 .

[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 1937 ، ص 61 .

[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 1936 ، ص 1 ، 7 و13 .

من ألواح التوتيا، وقد تراوحت كلفة إنشائها بين 70 و75 ألف ليرة لبنانية . كما فتحوا في الوقت نفسه مدبغة صغيرة في النبطية ولكنها لم تستمر طويلاً بسبب كثرة أعطالها[1].

5 – المدابغ خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها .

في الوقت الذي اشتد فيه التنافس بين أصحاب المدابغ للسيطرة على السوق التجارية ، أسس كريم أبوعراج في بداية الأربعيات مدبغة في بيروت فحققت نجاحاً ملموساً. ومع بداية الحرب العالمية الثانية تعرضت المدابغ في مشغرة لأزمة إقتصادية نتيجة القرارات التي اتخذها الانتداب الفرنسي من جراء الحرب وكان أبرزها:

– القرارات القاضية بمنع الاستيراد والتصدير.
– الرسوم الجمركية المرتفعة .

هذا الى جانب الحظر الذي كان مفروضاً على حركة النقل البحري ، ما أدى في نهاية الأمر إلى إقفال بعض المدابغ، أما البعض الآخر، فاستمر يعمل بصعوبة في حدود الحد الأدنى[2] . وزاد الأمر سوءاً ركود اقتصادي استمر الى فترة ما بعد الحرب ، خاصة خلال العام 1946[3]. ولكن رغم ظروف الحرب ، فقد شهد العام 1943 أنشاء مدبغتين لصاحبيهما شاكر تامر وحنا الحجار.

وبدءاً من العام 1947، شهدت المدابغ مرحلة من الإزدهار، ففي أواخر الأربعينات أنشئت مدابغ لحنا بارود، رشدي الغزال ،فؤاد الغزال[4]، سليم البطل، يوسف شاهين، رشاد عازار، خليل الدبس، شاكر الدبس، يوسف توما، فريز شرارة، سميح الصايغ، كريم أبو عراج، شاكر الحاج، أمين ابراهيم، ابراهيم ابراهيم، نصري الغزال، جريس الحجار، فؤاد الحجار ونعمة عبود[5] .

امتدت حقبة الإزدهار خلال الخمسينات والستينات ولم تقطعها سوى الأزمة الجمركية بين سورية ولبنان في العام 1950، والتي أثرت بشكل سلبي على أعمال الدباغة .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 و5 ، ص 112 ، 118 ، 121 ، 124 ، 126 و 247 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، رسائل 1943- 1944 .
رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي الى أمل المستقبل، مرجع سابق ، ص 37 و 38 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 139 و 148 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 و6 ، ص 11 ، 13 و 21 .
[5]- مقابلة مع نقولا يوسف بركة ، 1939 ، وريث مدبغة ، في 2000/5/1 .
- نقولا نعيم حجار ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/8/29 .

انتقل بعض الدباغين الى الشام خلال الأزمات ، وأنشأوا هناك مجموعة من المدابغ وخلال العام1967، أُمّم البعض منها، والبعض الآخر ما يزال قائماً حتى اليوم[1]. ومن هؤلاء : نصري الغزال، سعد وسليم وشاكر بشارة خليل، طانيوس تامر، فؤاد ابراهيم ، جوزف نايف ابراهيم، سليم عبد الله هدية، عزيز وشكيب بارود إلى جانب عدد من أهالي مشغرة القاطنين في دمشق من عائلات قاسم ويونس ومنصور. كذلك انتقل عدد من الدباغين إلى حلب والدار البيضاء في المغرب وبغداد في العراق وأسسوا فيها مدابغ ومنهم عدد من آل الطحان.

ولتحويل مشغرة إلى بلدة سياحية، وعد التنظيم المدني في أواسط الستينات بوضع مخطط متكامل لإعادة تنظيم المدابغ . وفي العام 1975 نشر مخططاً يظهر منطقة المدابغ كحي سكني ، وينقل المدابغ إلى الشمال الشرقي للبلدة على ضفاف نهر الشتاء وذلك مقابل دفع تعويضات للدباغين ، ما حدا بأصحاب المدابغ المقفلة منذ أمد بعيد إلى المحافظة عليها طمعاً بالحصول على هذه التعويضات [2]. إلاّ أنّ الحرب الأهلية التي عصفت بلبنان أوقفت تنفيذ هذا المشروع .

6 – المدابغ خلال الحرب الأهلية .

شكلت منافسة المنتوجات الجلدية الأجنبية قبل الحرب الأهلية عاملاً في تقليص الإنتاج اللبناني، ومع بداية الحرب وخلالها، ازدادت مصاعب هذا القطاع على المستويين الصناعي والتجاري، من جرّاء صعوبة الإستيراد عبر الموانئ الساحلية، إضافةً إلى خطر النقل في المناطق الداخلية، وصولاً إلى أزمة التصريف والتصدير، كل ذلك أدّى إلى إقفال تدريجي لمدابغ مشغرة .

عبّرت محفوظات المدابغ عن الصعوبات التي واجهت أصحاب المدابغ في هذه المرحلة، ومنها : خلال العام 1978 شبّ حريق من جرّاء التيار الكهربائي في مدبغة لطفي الدّبس واستمر العمل في هذه المدبغة بدون كهرباء لمدة ثمانية أشهر. أدى ذلك إلى انخفاض في الإنتاج بحيث لم يتعدَّ

[1]- نقولا يوسف بركة ، في 2000/5/1 ، وعلي حسن محيدلي ، في 2000/6/28 ، مصدران شفهيان سابقان .

[2]- Fouad Awada , Machghara , Mémoire de diplôme de l'Ecole Spéciale d'Architecture , Opcit, p 98, 99 .

20% . ولم يكن هذا السبب وحده الذي ساهم في تخفيض الإنتاج ، بل كانت هناك مجموعة من الأسباب عبّر عنها صاحب المدبغة من خلال إحدى الرسائل، وهي:

- ظروف الحرب السيئة .
- أوضاع العمال المتردية .
- الإضطرابات الأمنية المتلاحقة في معظم المناطق اللبنانية .
- فقدان المواد الكيميائية الضرورية ، نتيجة الشلل في المرافئ التجارية[1].

إن الظروف الصعبة نفسها التي أحاطت بمدبغة الدبس، عانت منها في الوقت عينه بقية المدابغ، ومنها مدبغة شاكر ناصيف، وهي من أكبر مدابغ مشغرة، إذ كانت توفر العمل لعدد كبير من أبناء البلدة، ولكنها أقفلت نتيجة تلك العوامل بالإضافة إلى خسارة أصحابها بالمضاربات المالية[2]. ويتبين من سجلات نقابة عمال الدباغة في مشغرة أن المدابغ التي استمرت في العمل لغاية العام 1980 كان عددها عشر مدابغ من أصل إحدى وأربعين، وهي المدابغ العائدة لآل سلمون، جان كرم، ألبير كرم، آل برشان، نصري الغزال، حنا الدبس، آل حبوش، حنا بارود، يوسف شاهين وحكمت شرارة. وتوزعت هذه المدابغ العاملة على 13 مبنى ضمن مساحة إجمالية بلغت 8000 متر مربع (11 مبنى على مساحة 3000 متر مربع ومبنيان على مساحة 5000 متر مربع)[3]. ثم انخفض هذا العدد خلال العام 1981 إلى ثمانية مع إقفال مدبغتي يوسف شاهين وحكمت شرارة ، ثم أصبح في العام 1982 ست مدابغ مع إقفال مدبغتي آل سلمون وبرشان[4] .

7- المدابغ بعد الاجتياح الاسرائيلي .

شكل الإجتياح الإسرائيلي في العام 1982 نقطة مفصلية في تدهور صناعة الدباغة في مشغرة : قطع الاحتلال الطريق بين مشغرة وبيروت ، كما ساهم في هجرة اليد العاملة من البلدة ، وتزامن كل هذا مع تأزم الوضع الإقتصادي في لبنان. أمام هذه الصعوبات أقفلت في العام 1983 مدبغتا

---

[1]- محفوظات المدابغ ، وثائق مدبغة الدبس ، مجموعة وثائق رقم 4 .
[2]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق ، ص 38 .
شفيق شاكر ناصيف ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/9/10 .
[3] - Fouad Awada,Machghara, Mémoire de diplôme de l'Ecole Spéciale d'Architecture, Opcit, p 99 .
[4]- سجلات نقابة عمّال الدباغة في مشغرة .

نصري الغزال وحنا الدبس، في حين استمرت بالعمل مدابغ آل حبوش وبارود وكرم، لكنها كانت مجبرة على نقل بضائعها من بيروت وإليها عبر مرفأ صيدا، فما لبثت عجزت مدبغتا حبوش وبارود عن الاستمرار فأقفلتا في العام 1984، بينما استمرت بالعمل مدبغتا ألبير وجان كرم[1].

بعد الانسحاب الاسرائيلي في العام 1985، ساد في مشغرة جو من الاضطراب والصراعات الحزبية المسلحة وجرت سرقة محتويات بعض المدابغ المقفلة وتخريبها. فلجأ أصحاب المدابغ الأخرى إلى بيع تجهيزاتها إلى دبّاغ من مشغرة يعمل في سورية، قام بشراء العشرات من المحركات والماكنات الثقيلة، وباعها إلى الدباغين في سورية. هكذا أحجم ورثة المدابغ نهائياً عن العودة إلى هذه المهنة، وأصبحت معظم مدابغهم خرائب وأطلالاً وهدم بعضها لبناء المنازل على أنقاضها.

أما بالنسبة الى مدبغتي آل كرم ، فقد استمرتا بالعمل حتى اليوم تحت إدارة موحدة يتولاها جان كرم، لكن إحداهما مهددة جدياً بالإقفال نتيجة الصعوبات المتزايدة التي تعترض صناعة الجلود اللبنانية في هذه الأيام.

8- الشروط القانونية لإنشاء المدابغ خلال الأعوام 1932-1943.

أصدرت سلطة الانتداب خلال الثلاثينات مجموعة من القرارات والقوانين لتنظيم القطاع الصناعي وضمنتها مجموعة من الشروط القانونية والصحية والبيئية أوجبت على أصحاب المدابغ مراعاتها، وجعلتها شرطاً للحصول على الترخيص القانوني لإنشاء مدابغ جديدة. فالقرارات التي صدرت عن المفوض السامي الفرنسي في العام 1932، ثم تحولت إلى مراسيم وقوانين في العام 1936، وكان على المجلس البلدي في مشغرة واجب الاشراف على تطبيق هذه القوانين بمساندة مفتشين حكوميين. ورد في إيصال صادر عن البلدية في 1935/9/13، حمل الرقم 44: «الرسم بإنشاء مستودع للأشياء النظيفة في محلّة الدباغات. بلغ المبلغ المقبوض 1020 قرشاً لبنانياً كرسم للسماح بإنشاء مستودع بمحلة الدباغات، مساحته 204 أمتار مربعة،عائد إلى مدبغة حنا سلمون وأولاده»[2]. وحمل الإيصال طابعاً بقيمة قرشين ونصف القرش. ورافق التراخيص التي

[1]- نقولا يوسف بركة ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/1.
[2]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون رقم10 ، وثيقة رقم 8 .

كانت تصدر عن بلدية مشغرة لإنشاء المدابغ إلزام أصحابها بمجموعة «القوانين والأنظمة المختصة بالمحلات الخطرة » بهدف الحد من نسبة التلوث، والحفاظ على سلامة وصحة السكان المجاورين للمدابغ. فقد نصّ المرسوم الاشتراعي الرقم 21، بناءً على قراري المفوض السامي رقم 55 و65 الصادرين في 9 أيار 1932، وبناءً على اقتراح مدير الصحة والاسعاف العام، على تقسيم «المحلات الخطرة» إلى ثلاث فئات انطلاقاً من درجة خطورة كلٍّ منها وأثر هذه الخطورة على السكان .

– الفئة الأولى: الأكثر خطورة، وتكون بعيدة عن البيوت السكنية.

– الفئة الثانية: متوسطة الخطورة ويمكن أن تكون قريبة من المساكن ضمن شروط محددة.

يتوجب على صاحب المنشأة المصنفة ضمن هاتين الفئتين أن يحصل على ترخيص من مدير الصحة والاسعاف العام.

– الفئة الثالثة: الأقل خطورة. يكفي أن يتقدم صاحبها بتصريح خطي لرئيس البلدية[1].

أما المرسوم الرقم 1119E ، فقد أوضح الشروط الرئيسية التي يجب الالتزام بها للحصول على موافقة على طلب الترخيص ، إذ ينبغي أن يتضمن الطلب التفاصيل التالية :

اسم المالك، اسم الشركة، عدد العمال، نوع الصناعة، نوع المواد المستخدمة في الصناعة، مكان المنشأة وحدودها، مصوَّر بمقياس 1/1000 يبيّن الجهات التي تحيط بالمؤسسة ضمن مسافة أقلها 250 متراً، ثم إيضاح كيفية تصريف المياه المبتذلة لعدم إلحاق الأذى بالآخرين، وبالتالي إظهار الطريقة التي يتم فيها إدخال وإخراج المواد المصنعة من وإلى المنشأة. كما نصّ المرسوم أيضاً على ضرورة إجراء الكشف والتحقيق قبل حصول صاحب العلاقة على الترخيص[2].

ثم صدر المرسوم 1120E ليصنف الصناعات الجلدية ضمن الفئات الثلاث كما يلي :

---

[1]- مديرية الصحة والاسعاف العام ، مجموعة القوانين والأنظمة المختصة بالمحلات الخطرة والمضرة بالصحة والمزعجة ، 1936 ، مطبعة الأدب ، بيروت ، ص 3 و4 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 17 ، 18 ، 19 .

الجدول الرقم 7 – تصنيف الصناعات الجلدية ضمن فئات ثلاث بحسب خطورتها[1]:

نوع المنشأة	وجهة الاستعمال	المحاذير	الفئة	منطقة الإعلان بالكلم
مستودع	تخزين جلود ونعال طرية	روائح، ذباب ،إفساد المياه	1	1
مستودع	تخزين جلود ناشفة مملحة	روائح ، خطر الذباب	2	1
مصنع جلود	كشط ودبغ وصقل وكي	روائح،ذباب،إفساد المياه	1	2
مصنع جلود	صناعة الفرو	روائح ، ضجيج	2	2
مصنع جلود	صبغ الجلود	روائح ، إفساد المياه	3	2

ضمت المراسيم المتعلقة بإنشاء المدابغ شروطاً أخرى، تتعلق بوجوب إيجاد نوافذ للتهوية داخلها. وترك القانون هامشاً واسعاً للمواطنين يعترضون من خلاله على إنشاء المدبغة قبل الترخيص، إذا كانت قريبة من أماكن سكنهم[2]، أو شكلت ضرراً على حياتهم اليومية.

لم تكن الموافقة على طلبات التراخيص أمراً سهلاً، ولم يخلُ إنشاء المدابغ في مشغرة من الإعتراضات، ففي العام 1943 تقدم آل سلمون باعتراض خطي لدى الدوائر المختصة على إنشاء مدبغة منافسة تعود لصاحبيها شاكر تامر وحنا الحجار. وبرروا اعتراضهم بأن الطلب المقدم إلى وزارة الصحة لم يكن مستوفياً للشروط القانونية لأنه لم يكن مرفقاً بالمستندات الأساسية المتعلقة بإنشاء المدبغة، وهي بحسب ما جاء في الاعتراض:

– خرائط المدبغة .

– تصريح بالمؤسسة وفروعها ، مع شهادة صادرة عن المختار وأعضاء الهيئة الإختيارية تتضمن تاريخ الاستثمار .

– إفادة من رئيس البلدية تثبت أن المدبغة تقع ضمن نطاق دائرة المدابغ[3] .

[1]- مديرية الصحة والاسعاف العام ، مجموعة القوانين والأنظمة المختصة بالمحلات الخطرة والمضرة بالصحة والمزعجة ، 1936، مصدر سابق ، ص 51 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 11 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 21 .

ثانياً – مواد الدباغة وتطور أساليب الانتاج.

1–المواد المستخدمة في التصنيع.

أ – المواد الطبيعية والعضوية القديمة.

استخدم فارس حبوش في صناعته مجموعة من المواد الطبيعية المتوافرة في مشغرة وجوارها، وهي قشور الصنوبر (من منطقة جزين وبكاسين) والسنديان والرمان والسماق وسلح الدجاج (من مشغرة وجوارها) وتسمى " السقط "، والكلس[1]. وهي نفسها التي كان يستعملها المصريون والسودانيون منذ القديم وحتى سنة 1945[2]. وأطلق على أسلوب التصنيع الذي يعتمد على هذه المواد الأسلوب النباتي.

ب– إدخال مواد نباتية جديدة في أواخر العشرينات.

في أواخر العشرينات ، استبدل الدباغون المواد النباتية المحلية بمادة اسمها ميموزا إكسترا[3] كبديل أكثر فعالية من السمّاق وسلح الدجاج وقشر الصنوبر، وقد أكسبت الجلد لوناً بنيّاً. ثم استعملوا مادة الكبراشو[4] كبديل عن الميموزا ، (سعر 30 ليرة إنكليزية للطن في العام 1937). واستعملوا أيضاً مادة الدكرا الصفراء والسوداء (سعرها 16–17 قرش سوري للأقة) . كما استورد الدباغون مادة الكستنا التي جرى خلطها مع الكبراشو بمعدل 1/4 كستنا و3/4 كبراشو ، أو 1/3 كستنا و2/3 كبراشو ، وذلك بقصد التوفير لأن الكستنا أرخص من الكبراشو : في العام 1939 كان

---

[1]- مقابلة مع روجيه فؤاد حبوش ، 1935 ، أحد أحفاد فارس حبوش ، في2003/4/30 .

[2]- ألفرد لوكاس ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكي اسكندر ، دار الكتاب المصري ، 1945 ، ص 63 ، 64 ، 65 .

[3]- الميموزا إكسترا : مواد نباتية تحتوي على Tanin وهي مادة تستعمل في الدباغة النباتية وتمنع تحلل وتعفن الجلد وانكماشه . تستخرج من قشر جذوع وأخشاب وثمار وأوراق نباتات متعددة ، وخاصة من شجرة Wattle الأسترالية الأصل، والموجودة في جنوب افريقيا . Encyclopédie ENCARTA 99 -2001, Cuir .

[4]- الكبراشو : Quebracho شجر من فصيلة الصنوبريات ينمو في الأرجنتين ، أحمر اللون ، تستخرج من خشبه مادة Tanin المستخدمة في الدباغة . Encyclopedia ENCARTA 99 .

سعر الكستنا 19 ليرة إنكليزية للطن، وسعر الكبراشو 21 ليرة إنكليزية للطن. ولنفس الغاية، استعملت مادة البلاّموط الأرخص من الكبراشو[1].

ج – المواد النباتية المستخدمة 1936– 1939.

يتبين لنا من خلال الوثائق ، أنواع وكميات مواد الدبغ النباتية وبعض المواد الأخرى التي جرى إرسالها إلى مدبغة سلمون من قبل مكتبها التجاري في بيروت ودمشق خلال الفترة 1936–1939 ، وقد أدرجت هذه التفاصيل في الجدول التالي :

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 2 ، 3 ، 4 و 5 ، ص 14 ، 28 ، 35 ، 40 ، 78 ، 143 ، 239 و 279 .

الجدول الرقم 8 – أنواع وكميات مواد الدبغ المرسلة الى مدبغة سلمون 1936–1939 [1].

النوع	الكمية/ت1936/2	الكمية في 1938	الكمية في 1939	المجموع
كبراشو / شوال	741	411	3861	5013
ميموزا/ شوال	254	–	–	254
بلاموط / شوال	39	–	269	308
كستنا / شوال	–	–	20	20
دكرة / برميل	14	–	17	31
نشا / شوال	–	5	27	32
بودرة / شوال	–	–	29	29
سبيداج / شوال	–	–	82	82
دسنجان / شوال	–	3	–	3
ح كبريت /شوال	–	7	–	7
زرنيخ / برميل	12	25	107	144
زيت / برميل	1	25	33	34
مازوت / برميل	–	–	123	123
زيت BB/ تنكة	10	–	100	110
كاز / تنكة	–	–	7	7
صابون / صندوق	–	–	2	2
صباغ اسود/صندوق	–	–	1	1
صباغ أحمر/ كلغ	–	–	1/2	1/2
بوطاس / رطل	–	–	1	1

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 1 لغاية ص 283 .

يتبين من خلال دراسة مجموعة ثانية من وثائق مدبغة سلمون ، كمية مواد الدبغ التي استهلكتها المدبغة في أواخر العام 1939 ، بحسب التصريح الإلزامي الذي قدمته إدارة المدبغة الى سلطة الانتداب . وقد أدرجت النتئج ضمن الجدول التالي:

الجدول الرقم 9- حجم استهلاك مواد الدبغ في مدبغة سلمون في أواخر العام 1939 [1].

النوع	التاريخ	الكميةالسابقةكلغ	الوارد كلغ	المصروف كلغ	الباقي كلغ
كبراشو ،زيوت سلفور ، بلاموط	1939/11/3	50000	55000	35000	70000
مازوت		6000	4000	3000	7000
فحم حجري		1000	–	–	1000
كبراشو ، زيوت سلفور ، بلاموط	1939/12/4	70000	20000	40000	50000
مازوت		7000	3000	3000	7000
فحم حجري		1000	–	–	1000
كبراشو ، زيوت سلفور ، بلاموط	1940/1/4	50000	15000	25000	40000
مازوت		7000	–	2000	5000
فحم حجري		1000	–	–	1000

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، ص 8 ، 9 ، 11 ، 12 .

د– العودة إلى المواد النباتية القديمة خلال الحرب العالمية الثانية:

خلال الحرب العالمية الثانية ، تعذر وصول البواخر الإيطالية التي كانت تنقل الكبراشو أسبوعياً من إيطاليا إلى بيروت، ولم تعد تصل إلى موانئ فلسطين سوى البواخر الإنكليزية، ومنها تتجه إلى سورية . نتيجة لهذه الأزمة ، ارتفع سعر شوال الكبراشو إلى 15–16 ليرة . وفي العام 1940 ، برزت أزمة جديدة في استيراد هذه السلعة ، وهي أن المصدرين لها من الأرجنتين ، باتوا لا يبيعونها إلا بالدولار ، في الوقت الذي كانت فيه السوق المالية في بيروت لا تتعامل بهذا النقد ، بل تعتمد العملة الإنكليزية [1].

لم تنحصر الأزمة في مادة الكبراشو فقط، بل تعدتها إلى مادة الدكرا، التي توقف بيعها وازداد سعر الطن الواحد منها بمعدل 2,5 ليرة إنكليزية، مع ازدياد أكلاف التأمين وأجور النقل إضافة إلى صعوبة الحصول على ترخيص بالإستيراد ، كما ازدادت أيضاً صعوبة الحصول على مادة البلاموط[2]. أما مادة الميموزا ، فقد أصبحت شبه مفقودة من السوق التجارية ، لذلك اعتمدت دائرة الإعاشة توزيعها شهرياً على الدباغين ، وعلى الرغم من ذلك ، كان يقع الخلاف فيما بينهم على توزيع الحصص . أمام هذه الحال ، أجرت الإعاشة كشفاً على المدابغ ، ووضعت لائحة بعدد البراميل ، وكمية الإنتاج في كل مدبغة لتحدد حصة كل منها من الميموزا .

إن توقف استيراد مواد التصنيع الأولية من الخارج إلى المدابغ[3]، ترافق مع قيام التجار الكبار باحتكارهذه المواد. وخوفاً على توقف الإنتاج في مشغرة، وحفاظاً على استمرارية المؤسسات الصناعية، عاد الدباغون إلى استعمال المواد التقليدية القديمة في صناعة الجلود ، بالإضافة إلى ما كانت توفره لهم سلطة الإنتداب من مواد مرتفعة الثمن ، فاستعملوا المواد التالية :

– السمّاق لصناعة الفرعة ، وكانوا يستوردون هذه المادة من دمشق .

– قشر الصنوبر المطحون ، ويستخدم لإضفاء اللون الأحمر على الجلد بعد تثقيله، وكانوا يشترونه من دير القمر ، بسعر 15 ليرة للقنطار .

– النشاء الشامي بدلاً من النشاء الأجنبي الباهظ الثمن .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 و 4 ، ص 17 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 ، 233 و 234 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 208 و 233 .

[3]- المصدر السابق ، ص 105 ، 218 و 228 .

– ملح البحر بدلاً من الملح الإنكليزي ، وسعره 13 قرشاً للكلغ [1].
ومع انتهاء الحرب ، عاد استيراد مواد الدباغة إلى سابق عهده بشكل تدريجي [2].

هـ– استخدام المواد المعدنية والكيميائية بدءاً من العام 1939.

– في العام 1939 استعملت مدبغة سلمون أصبغة Phénol , Hématine وزيت إمبريال (بسعر 850 قرشاً للتنكة) . واختبرت عينة زيت للنعل من شركة ICI ، وكمية من النشاء الشامي كبديل محتمل للنشاء الافرنجي (بسعر 39 قرشاً سورياً للرطل) والزرنيخ (بسعر 10 ليرات للطن)[3].
– في بداية الحرب العالمية الثانية ، واجه الدباغون صعوبات في الحصول على بعض المواد الكيميائية اللازمة لصناعتهم ، وعلى سبيل المثال فإن مادة سلفات الأمونياك أصبحت مراقبة من وزارة الزراعة وتعذر الحصول عليها من دون بون [4].
– في العامين 1943– 1944 استعملت المدابغ Acide formique و Acide sulfurique [5].
– في العام 1949 استعملت المدابغ مادة Taxipol 110 كبديل لمادة Pédacryl[6] .
– في العام 1960 استعملت مدبغة سلمون Emulgateur[7].
– في العام 1961 استعملت أصبغة Pigment و Résine و Néolon[8] .
– خلال العامين 1979– 1980 ، استوردت مدبغة الدبس من ألمانيا مواد Tanigan os وزيت الكروم (أو الزيت المسلفن)، ويمكن معرفة أوزان وأسعار هذه المواد من خلال الجدول التالي[9] :

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، 4 ، 5 و 6 ، ص 2 ، 14 ، 16 ، 25 ، 39 ، 231 و 276 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 109 و 240 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 141 ، 151 ، 258 ، 267 و 275 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 و 5 ، ص 55 و220 .
[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 4 و5 .
[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 35 ، 36 و 38 .
[7]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 22 و 23 .
[8]- المصدر السابق ، ص 35 .
[9]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، المجموعات د ، ط ، ن ، س .

الجدول الرقم 10– مواد كيميائية مستوردة من ألمانيا 1979– 1980:

التاريخ	النوع	الوزن كلغ	سعرالكلغ مارك	السعر الإجمالي	المدة يوم	التأمين مارك	كلفة مرفأ بيروت ل.ل
79/1/10	تانيغان أوس	5000	2,15	10750	15	–	1051
79/5/11	تانيغان أوس	3000	–	–	14	–	1157
80/7/25	تانيغان أوس	5000	2,55	12750	16	14025	2209
79/5/11	زيت كروم	3285	–	–	15	–	1157
80/7/5	زيت كروم	3000	2,18	6540	20	–	3861

و– استخدام المواد النباتية والكيميائية في آن واحد:

رغم استعمال المدابغ للمواد المعدنية الكيميائية، فهي لم تتخلَّ عن استعمال المواد النباتية ما يعني أنها لجأت إلى الدمج بين الأسلوبين القديم والحديث في عملها. والدليل على ذلك استمرار المدابغ باستيراد المواد النباتية:

– في العام 1961 تم استيراد نوع جديد من الكبراشو الناعم الذي أكسب النعل لوناً فاتحاً، ففضله الدباغون على الكبراشو القديم الخشن الذي كان يمنح النعل لوناً غامقاً [1].

تبين دراسة وثائق مدبغة لطفي الدبس أنواع وكميات مواد الدبغ النباتية والكيميائية الموجودة في مستودعها في 1975/3/10 وقد أدرجت النتائج ضمن الجدول التالي :

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 31 .

الجدول الرقم 11– مواد الدباغة الموجودة لدى مدبغة الدبس في 1975/3/10 [1].

النوع	شوال	النوع	شوال	برميل
ميموزا	391	سقط	4	
كستنا	126	بيسلفيت	7	
دلكوتان	112	اسيد اوكزاليك	5	
نشاء	1	حامض	5	
بودرة	12	BLG	70	
فالكس	127	زيت كروم		1
كلس	48	زيت معدن		2
ملح	12	زرنيخ		1

ومن خلال دراسة الوثائق ذاتها ، يمكن أيضاً معرفة حجم استهلاك مواد الدباغة في مدبغة الدبس بين العامين 1975 و 1978 ، وقد أدرجت النتائج ضمن الجدول التالي :

[1]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، مجموعة رقم 2 ، ص 5 .

الجدول الرقم 12– أنواع مواد الدباغة وحجم استهلاكها في مدبغة الدبس 1975 – 1978 [1].

النوع	1975	آذار 1976	آذار –كانون أول1977	شباط–تموز 1978
ميموزا / شوال	616	–	814	–
كستنا / شوال	79	45	–	–
فالكس / شوال	168	–	–	–
دلكوتان / شوال	150	9	148	25
بودرة / شوال	52	–	–	–
كلس / شوال	384	–	258	160
ملح / شوال	70	10	74	53
BLG/ شوال	24	6	–	–
بيسلفيت / شوال	7	25	34	–
أسيد اوكزاليك/شوال	11	1	13	–
زرنيخ / برميل	–	–	–	–
زيت كروم/برميل	10	–	–	–
قطر/برميل	7	–	–	–

– خلال الأعوام 1978– 1981 استوردت مدبغة لطفي الدبس كميات من المواد النباتية ، ويمكن معرفة التفاصيل المرتبطة بهذه المواد من خلال الجدول التالي [2]:

[1]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، مجموعة رقم 2 ، ص 5 .

[2]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، المجموعات هـ ، ز ، ح ، ي ، ك ، ص ، ف ، وثائق استيراد بالفرنسية ، الانكليزية ، الاسبانية والعربية.

الجدول الرقم 13 – استيراد مواد نباتية لمدبغة الدبس 1978– 1981 :

التاريخ	النوع	المصدر	الوزن طن	سعرالطن دولار	الإجمالي مع حسم	المدة يوم	التأمين دولار	كلفة مرفأ بيروت ل.ل
78/12/31	ميموزا	جنوب افريقيا	20	514,46	9360,8	120	5150	6502
79/3/25	ميموزا	جنوب افريقيا	20	514,46	9497,6	50	–	6510
79/5/8	ميموزا	جنوب افريقيا	20	553,45	10311,6	60	–	2657
80/9/4	ميموزا	جنوب افريقيا	15	553,45	7994,45	31	–	2708
81/1/22	ميموزا	جنوب افريقيا	15	553,45	8009,85	40	9130	5669
79/2/16	دلكوتان	ايطاليا	18	620	11160	13	–	8352
79/6/19	كبراشو	الأرجنتين	15	482	7230	85	–	7555

إن مواد الدباغة المستهلكة والمبينة في الجداول السابقة ، لم تستعمل بالضرورة بكاملها في عمليات الدبغ. ذلك أن المدابغ ، ورغم المنافسة الحادة التي نشأت فيما بينها للسيطرة على سوق تصنيع وتجارة الجلد ، كانت تتعاون أحياناً للحصول على مواد الدبغ ، ويقوم بعضها بإقراض البعض الآخر ما يحتاجه منها. كما أن بعض المدابغ الكبرى ، كانت تتعاطى بالإضافة إلى عملها الصناعي ، تجارة مواد الدباغة ، مثل مدبغة سلمون التي كانت تبيع الكبراشو والزرنيخ والدكرة إلى صغار الدباغين مثل فؤاد أبو غنام ويوسف شاهين وحنا بارود وحبوش[1] . وتظهر وثائق مدبغة الدبس العائدة للعام 1979 ، قيامها ببيع هذه المواد ، وقد قمت بإدراج هذه العمليات ضمن الجدول التالي:

الجدول الرقم 14– بيع مدبغة الدبس لمواد الدبغ في العام 1979 [2].

النوع	الوزن بالكلغ	السعر بالليرة	التاريخ
ميموزا	40	120	1979/10/23
ميموزا	40	120	1979/11/9
زرنيخ	27	40،5	1979/12/18

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 179 و 243 .
[2]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، مجموعة رقم 7 ، ص 15 .

2- أساليب التصنيع التقليدية 1869- 1930 :

أ- تحضير الجلد الخام قبل وصوله إلى مشغرة : التمليح .

- التمليح: قبل أن يصل إلى مرحلة الدبغ ، يمر الجلد الخام بمرحلة تحضيرية تجري في بلد المنشأ تهدف إلى تهيئة الجلد والسماح له بتحمل ظروف الشحن والوصول إلى المدبغة سالماً من التلف ، وهذه المرحلة تسمّى مرحلة التمليح أو التجفيف السريع .

- التمليح الرطب : تملح الجلود ويكدّس بعضها فوق بعض لتشكّل بالة ، وتترك لمدة ثلاثين يوماً تقريباً ليتاح للملح أن يتغلغل داخل الجلد . وهي إحدى وسائل التجفيف الأكثر شيوعاً من التمليح الجاف.

- الغمر : هو الطريقة الأسرع والأكثر استعمالاً . توضع الجلود في أحواض كبيرة تسمى "الأنهار" وتحتوي على مطهر وسائل ملحي ، وتبقى هذه الأحواض مغلقة لمدة ستة عشر ساعة حتى تتشبع الجلود بالملح بشكل كامل ، فيجري إخراجها وتجفيفها[1].

كانت معظم الجلود التي تستوردها مدابغ مشغرة موضبة على شكل بالات مملحة .

ب- مراحل التصنيع داخل المدبغة.

تعددت أساليب الدباغة من مدبغة إلى أخرى انطلاقاً من اجتهاد الدباغ وخبرته في هذه المهنة.

ويمر الجلد الخام، وهو المادة الأولية، خلال تصنيعه في المديغة عبر عدة مراحل إنتاجية:

- ينقع الجلد في الماء النظيف .
- تجمع المواد المساعدة في دبغ الجلود ، (السماق ، سلح الدجاج وقشور الصنوبر) ثم يجري طحنها في مطاحن مشغرة حتى تصبح ناعمة شبيهة بالغبار.
- تضاف إليها كمية من الماء ، ثم ينقع الجلد فيها لمدة تتراوح بين أربعة أو خمسة أيام .

---

[1] - Encyclopédie ENCARTA 2001, Cuir.

– ينقع الجلد في ماء الكلس لمدة عشرة أيام ، فيزداد طراوة ، ويصبح تنظيفه من بقايا اللحوم الملتصقة به أكثر سهولة ، بواسطة سكين يطلق عليها "الحامية".

– يعاد نقعه في الماء الساخن الممزوج بسلح الدجاج لمدة يومين ليكتسب نعومة .

– ينقع بالماء لمدة أربع وعشرين ساعة .

– ينقل إلى مادة قشور الصنوبر والسمّاق المطحونة والممزوجة بالماء حتى يتشبع فيها ، فيزداد متانة وتزداد سماكته .

– يعمد الدباغ إلى ضغط الجلد وترقيقه بواسطة أداة خشبية .

– يستعمل الدباغ دولاباً يدوياً لشد الجلد وتوسيع رقعته ، حتى يصبح أكثر لمعاناً .

– يتحول الجلد في النهاية إلى "فرعة" ، فيعمد الدباغ إلى قشرها بعد أن يشبعها بمادتي الدهن والزيت [1] حتى تصبح مادة استهلاكية جاهزة للصنع في مختلف المنتوجات الجلدية .

وورد في مقابلة أخرى ، مع أصحاب الشأن في مدابغ أخرى أن هناك أسلوباً آخر للدبغ ، يختلف عن الأسلوب السابق في الشكل ، ويتفق معه في المضمون :

– يجري نقع الجلد في خزان ماء لمدة تتراوح بين أربعة وستة أيام حتى يصبح طرياً .

– يقسم الجلد في الطول إلى قسمين ، القسم الأيمن والقسم الأيسر .

– يتشبع الجلد بمادتي الكلس والزرنيخ في حوض ماء (يسمى بئراً) لمدة أربع وعشرين ساعة .

– ينشر العمال الجلد على حافة الحوض .

– يعاد نقل الجلد إلى الحوض بعد تحريك الكلس والزرنيخ فيه ، وتتكرر هذه العملية لمدة ثلاثة أيام على التوالي ، فيصبح الجلد طرياً .

– ينظف الجلد بالماء ، ثم يوضع على طاولة خشبية ، ويكشط الدباغ بقايا اللحم عنه بواسطة سكين فولاذية كبيرة لها قبضتان خشبيتان ، وتدعى "الحامية".

– يغسل الجلد مجدداً بالماء ، ويترك في حوض يحتوي على الماء وسلح الدجاج والحمام مع تحريكه لمدة يومين .

---

[1]- نقولا يوسف بركة ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/1 .

– يغسل الجلد بالماء ويغمّس في مادة مطحونة من قشور الصنوبر والسمّاق .

– يغسل الجلد مجدداً بالماء ثم يوضع على البلاطة ، وهي طاولة بمستوى بطن العامل الواقف أمامها ، حيث يقوم بتنظيفه بواسطة " النحّارة " ، وهي شفرة حديدية عريضة لها في أعلاها مقبض خشبي .

– يدهن الجلد بمادة زيتية خاصة لإغلاق مسامه ، منعاً لدخول الهواء إليه وإفساده ، وحفاظاً على لونه من التحول إلى الأسود .

– يجفف الجلد بواسطة تعليقه في السقف لمدة تتراوح بين سبعة أو ثمانية أيام في فصل الشتاء ، وبين أربعة أيام في فصل الصيف .

– ينقل بعدها إلى آلة خشبية أسطوانية الشكل ، يديرها العامل يدوياً ، فيتم ضغط الجلد تحت محدلتها لتزداد نعومته .

– يدهن الجلد بالزيت للمرة الأخيرة ويعلّق في سقف المدبغة حتى يصبح جاهزاً للاستعمال [1].

3- الأساليب النباتية الأكثر تطوراً بعد العام 1930.

أ-المكننة وتحديث التجهيزات:

ساهمت الأرباح في مدابغ مشغرة من جهة ، وعامل احتكاك أصحابها بالخارج من جهة ثانية ، ودعم الفرنسيين في عهد الانتداب لهذه الصناعة نظراً لحاجة جيشهم إلى منتوجاتها من جهة ثالثة ، في تشجيع الدباغين على إدخال أساليب متطورة في عملهم ، وذلك عبر إدخال آلات حديثة خلال العام 1930. فاعتمدوا الآلات الأوتوماتيكية بدلاً من الدولاب اليدوي، بالإضافة إلى البرميل الخشبي الكبير الحجم والمدعس وكان من شأن هذا التطور أن يساعد على زيادة الإنتاج وتحسين الجودة . انتقلت الصناعة من العمل اليدوي إلى المكننة ، عندما أدخلها آل سلمون للمرة الأولى إلى مدبغتهم ، ثم التحق بهم آخرون بعد ذلك من أصحاب المدابغ فشهدت البلدة في تلك

[1]- مقابلة مع يوسف مسعود كرم ، 1926 ، في 2000/6/7 .

الحقبة نقلة نوعية على مستوى تطوير الصناعة وعلى مستوى تحسن الوضع الإقتصادي[1] ، بينما تأخر بعض الدباغين في تطوير مدابغهم مثل طانيوس حنا بركة الذي أدخل إليها البرميل والمدعس خلال العام 1950[2].

كأنموذج على جهود أصحاب المدابغ في تطويرها، نذكر بعض الأمثلة عن التجهيزات التي اشترتها مدبغة سلمون بين العامين 1936 و 1960 .

– في العام 1936 ، اشترت المدبغة دينامو مستعمل بقوة 2500 شمعة ، وبمعدل قوة حصان واحد لكل 500 شمعة ، بسعر 100 ليرة سورية ، بينما بلغ سعر الدينامو الجديد 250 ليرة سورية [3].

– في العام 1937 اقترح مكتب المدبغة في دمشق شراء ماكنة لحمية[4] جديدة صالحة لصناعة النعل والبوكس (جلد رقيق) في الوقت نفسه ، وقادرة على استيعاب قطعة جلد بعرض 180 سم ، من صنع شركة تورنر الألمانية و بسعر 4200 مارك بالتقسيط ، بينما لم يكن سعرها في العام 1936 يتجاوز 3550 مارك . وقد اشترت المدبغة في النهاية ماكنة تلحيم مع منشرة بسعر اعتبر منخفضاً وبلغ 150 ليرة ذهبية ، ومحركاً جديداً من ايطاليا بواسطة تاجر اسمه ستيفانو . وفي العام نفسه اشترت مدبغة منافسة ماكنة كي وماكنة للمخملي [5].

– في العام 1938 ، اشترت المدبغة رولمانين بسعر 225 قرشاً سورياً [6].

– في العام 1939 ، ورغم ظروف الحرب ، جُهزت المدبغة "بدست" جديد سعره 485 قرشاً سورياً ، وبدأ أصحابها بإنشاء خزان جديد للمازوت لمدبغة ثانية شرعوا ببنائها إلى جوار المدبغة القديمة رغم ارتفاع أسعار مواد البناء ، وهذا الخزان بحجم 4م X 3م X 3م وسعة 20 – 25 طناً . ولأن ماكنة القشر والتخليع الموجودة لم تكن صالحة لصنع البوكس ، جرت تجربة ماكنتين جديدتين بسعر 2500 ليرة سورية ، بالإضافة إلى مكواة جديدة . واشترت المدبغة قبّاناً وميزاناً صغيراً للإكسترا بسعر ليرة سورية ، و3 مولدات كهرباء تعمل على المازوت ، أحدها كان كبيراً جداً وثقيل الوزن

---

[1]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل ، ص 37 .
- نقولا يوسف بركة ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/1 .
[2]- جان أنيس بركة ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/9/7 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، ص 28 .
[4]- ماكنة لحمية : ماكنة لنزع اللحم عن الجلد .
[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 23 ، 28 و 79 .
[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 12.

فبلغت أجرة تركيبه 35 ليرة سورية . وقد تلقت المدبغة عروضاً من شركة تورنر الألمانية لبيعها ماكنة قشر بعرض 30 سم وسعر 1425 مارك ، على أن تسلَّم في بيروت خلال ثلاثة أو أربعة أشهر، وماكنة شغل ماء بسعر 4500 مارك ، وماكنة عصر بسعر 4000 مارك . وكان الدباغون يفضلون الماكنات الألمانية على الفرنسية ، ولذلك كانت تجهيزات جميع المدابغ ألمانية المنشأ [1].

– في العام 1944 ، أجرت المدبغة دراسة لإنشاء فرن بخاري لتجفيف الجلد ، لكن المشروع فشل لأنه كان يتطلب تركيب المحرك في طابق أرضي ليتم التجفيف في طابق علوي ، الأمر الذي لم يكن متيسراً في المدبغة ، كما أنشأ آل سلمون مدبغة صغيرة في النبطية [2].

– في العام 1946 ، باشر آل سلمون ببناء مدبغة في بيروت [3].

– في العام 1948 وصلت رسالة من لطفي سلمون من لندن ، يبلغ فيها إخوته عن آلات ايطالية جديدة ، لكن أسعارها أغلى من آلات تورنر [4] .

– في العام 1949 ، درس آل سلمون فكرة شراء ماكنة كيٍّ كهربائية من ألمانيا وكانت تتطلب طاقة 55 أمبير على كل خط . واشتروا ماكنة حفٍّ وماكنة فرشاة وقطع غيار من شركة ماركوني البريطانية، ومولد كهرباء بقوة 16 حصان (KVA 12–11) بسعر 2375 ليرة[5].

– مع بداية الخمسينات شرع أصحاب المدابغ في وضع خطة مستقبلية لتطوير إنتاجهم ، إذ حاول آل سلمون استئجار مدبغة في بيروت في العام 1950 بمبلغ 15500 ليرة بالإضافة إلى تكاليف أخرى تتراوح قيمتها بين 5000 و 6000 ليرة ، وتشمل التمديدات الكهربائية وإصلاح أفران اللميع والقشط والبراميل . لكن هذا المشروع توقف عن التنفيذ ريثما تتجلي ظروف المقاطعة الجمركية مع سورية ، وريثما تصدر القوانين التي تنظم حركة الإستيراد والتصدير[6].

– في العام 1959 ، درست الإدارة فكرة شراء ماكنة للقياس من شركة باديشي ، قياسها 162,5 سم ، بسعر 2000– 2100 دولار ، وهي أصغر من ماكنة مدبغة بيروت (التي كان

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 29 ، 56 ، 89 ، 139 ، 141 ، 144 ، 188 و 280 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 53 ، 56 و 94 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 247 .

[4]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، وثيقة رقم 16 .

[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 12 ، 20 و 23 .

[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 49 و 51 .

قياسها 244 سم واشتروها سابقاً بسعر 2100 دولار ، بينما في العام 1959 بلغ سعرها 2750 دولار) [1].

– في العام 1960 ، طلب مكتب المدبغة في بيروت من إدارتها في مشغرة ، إنشاء شمسية جديدة لغرفة التجفيف بقطر 65 سم بدلاً من 40 سم ، لكي تتسع لتعليق 40– 42 قطعة جلد بدلاً من 20– 21 قطعة ، على أن تكون المسافة 4 – 5سم بين نصف "القدح "(أو القضيب) ونصف القدح الثاني ، وأن يكون طول القضيب 70–71 سم بدلاً من 80 سم [2].

ب– صناعة النعل.

جعل إدخال الأساليب الجديدة عملية تحول الجلد من مادته الخام إلى سلعة استهلاكية (النعل) تمر عبر المراحل التالية :

– يوضع الجلد المملح والناشف بالماء لمدة تتراوح بين يومين وخمسة أيام ، ثم يشق في الطول إلى قسمين ، قسم أيمن وآخر أيسر ، ثم ينقع في أحواض تحتوي على ماء الكلس والزرنيخ ، ويبلغ حجم الحوض منها 7م x3م x 2م .

– ينقل الجلد بعدها إلى داخل براميل خشبية كبيرة (قطرها 2,5 م) سعة الواحد منها 2,5 طن من الجلد ، وتحتوي على ماء الكلس والزرنيخ ، بمعدل 50 كيلوغراماً من الزرنيخ و75 كيلوغراماً من الكلس لكل 3 طن من الجلد . الكلس في هذه الحالة يساعد على إبراز وانتفاخ بقايا اللحم الملتصق بالجلد ، أما الزرنيخ فينزع عنه الشعر . كانت البراميل تدور في الماضي على المازوت بواسطة محرك وأحزمة كبيرة تُعلَّق بها في سقوف الدباغات ، أما في الآونة الأخيرة فقد أصبحت تدور بواسطة محرك كهربائي على مراحل متقطعة لمدة تتراوح بين 60 و 70 ساعة ، أي بمعدل ثماني دورات باتجاه اليمين وثمانٍ أخرى باتجاه اليسار في الساعة [3].

– ينقل الدباغون الجلد بعدها إلى دولاب خشبي يدعى " المدعس "، وهو أبيض اللون مستطيل الشكل ، يحتوي على ثماني شفرات خشبية ، طول الواحدة منها ثمانية أمتار . يدور هذا الدولاب

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 47 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 21 .

[3]- في مدبغة آل كرم برميلان من هذا النوع ، زيارة ميدانية .

بواسطة الحزام المرتبط بمحرك كهربائي ، ويعمل على تنظيف الجلود بالماء أو "دعكها" بحسب تعبير الدباغين .

– ينتقل الجلد فيما بعد إلى آلة "التلحيم" ، ويبلغ طولها خمسة أمتار ، وفوهتها ثلاثة أمتار. تحتوي هذه الآلة على جسم طويل مخروطي الشكل، يضم مجموعة من الشفرات (في اتجاهين متعاكسين)، يتراوح عددها بين 15 و 16 شفرة . كما تحتوي هذه الآلة على كابح ثم على لولب ، ومهمة هذا الأخير سحب الجلد من الخارج إلى داخل الآلة . أما دور هذه الآلة فهو تنظيف ما تبقى من لحوم على الجلود قبل انتقالها إلى مرحلة أخرى .

– يعاد الجلد للمرة الثانية إلى براميل الماء لتنظيفه من مادتي الكلس والزرنيخ . ثم تضاف إليه مادة Sodium métabisulfite ضمن حرارة لا تتعدى 36 درجة. ويدور البرميل لمدة ليلة كاملة، فيصبح الجلد طرياً وشبيهاً بالمصران ، ولذلك يسمى بهذا الاسم .

– ينقل الجلد إلى "الجُوَر" ، وهي أحواض تحت مستوى سطح الأرض حجم الواحد منها (3م x 2،5م x 2،25م)[1]. يعلق الجلد في إطار خشبي مركب فوق الجورة ، ومرتبط بمحرك يقوم بأرجحته في اتجاهين ، مما يؤدي إلى تحريك الجلد داخل الجورة المملوءة بمحلول من الماء ومادة ميموزا إكسترا من عيار 6 أو 7 لمدة خمسة عشر يوماً . لقد استعاض الدباغون بتحريكهم الجلد داخل الجورة ، عن العملية المرهقة لإخراجه منها ، والتي كانوا يكررونها عدة مرات حتى يتمكنوا من تحريك المحلول . كما أن مادة ميموزا إكسترا أصبحت البديل عن المواد القديمة كالسماق وقشر الصنوبر وسلح الدجاج، وقد بدأ استعمالها في مشغرة في العام1930، ومنها ما هو ناعم ومطحون، ومنها ما هو على شكل قطع صلبة يجري تكسيرها ونقعها بالماء.

– يوضع الجلد في براميل خشبية بقطر مترين ، تحتوي على محلول ميموزا إكسترا من عيار 14 – 15 ، وتدور هذه البراميل باستمرار لمدة أربعة أو خمسة أيام . لمعرفة جودة الجلد يقوم الدباغون بشقه بواسطة السكين ، فإذا وجدوا داخله أبيض اللون أعادوه إلى البرميل وزادوا درجة تركيز الميموزا إكسترا . وعندما يصبح داخله بنيّاً بلون الخشب ، يجري إخراجه من البرميل . المادة

---

[1]- في مدبغة آل كرم 18 جورة من هذا النوع ، زيارة ميدانية .

النباتية الثانية المستعملة كالميموزا هي مادة الكستنا ، يوضع منهما في البرميل الواحد 7–8 أكياس في المرحلة الأولى ، وفي المرحلة الثانية 4–5 أكياس .

–يجفف الجلد بواسطة تعليقه في سقف المدبغة لعدة أيام .

–يمرر الجلد داخل آلة تقوم بتنعيم وجهه ، ثم ينقل إلى ماكنة تقوم "بحدله " فيصبح وجهه أكثر نعومة .

– يعلق الجلد في سقف المدبغة ويجفف من جديد .

– ينقل الجلد إلى ماكنة الكيّ أو " الكوي" . طولها ثمانية أمتار ، وهي مزودة بدولاب ثقيل يحمله جسر حديدي كبير . يقوم الدولاب بضغط الجلد بوزن 50 طناً فيصبح أملساً [1].

ينتج عن هذه العملية نعل تختلف سماكته بحسب سماكة الجلد الخام ونوعيته ، وهو يستعمل لصناعة الأحذية، وقد تفردت مشغرة في صناعة النعل في لبنان لفترة طويلة [2].

ج– صناعة الغانطة :

الغانطة أو الغانطي جلد قاسٍ كانت تصنع منه أحذية الفلاحين وتمتاز بالصلابة ورخص الثمن . لصنع الغانطة ، كان الجلد ينقع بالماء لتنظيفه من الميموزا إكسترا ، ثم تدهن الجهة الخلفية منه بدهن وشحم خاص يدعى دكرا . أما الجهة الأمامية أو الوجه فيصبغ بمادة ناعمة تشبه الخميرة تدعى الشحّيرة ، وتستخرج من أرض قرب مشغرة (حي الشحّارة) وقرب جزين ، وتظهر عند تشبع هذه الأرض بالرطوبة والندى . وهذه المادة تعطي الجلد المصبوغ بها لوناً أسود فاحماً . أما الأغنياء ، فلم ينتعلوا الأحذية المصنوعة من الغانطة ، مفضلين الجزمات الحمراء اللون الطرية والمصنوعة غالباً من الجلد الأجنبي المستورد [3].

د– التخصص في الخارج لصناعة البوكس:

[1]- يوسف مسعود كرم ، في 2001/9/5 ، نقولا يوسف بركة ، في 2000/5/1 ، مصدران شفهيان سابقان ، ومقابلة مع الحاج أحمد علي يوسف، 1930 ، في 2001/6/12 ، وزيارة ميدانية إلى دباغة آل كرم حيث توجد جميع الآلات المذكورة . صورة لبعض ماكنات الدباغة في الملاحق، ص 298 .

[2]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل ، نقلاً عن عامر ألبير كرم ، ص 38 .

[3]- يوسف مسعود كرم ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/6/7.

في العام 1937 بدأت إدارة مدبغة آل سلمون تخطط للتخصص في إنتاج البوكس ، وهو فرعة لماعة رقيقة تستعمل لوجه الأحذية والجزادين والملابس والمحافظ والحقائب. وما شجعها على ذلك أن عدداً من المدابغ أنتجت منه أنواعاً رديئة لجهلها قواعد تصنيعه. لهذه الغاية فكرت الإدارة بإرسال عزيز سلمون إلى اوروبا ليتخصص في هذه الصناعة لمدة سنة ويمارسها فعلياً هناك سنةً أخرى ، فيكتسب الخبرة اللازمة لتطبيقها في مشغرة . وعندما توافرت الشروط المادية إلى جانب القناعات الشخصية أرسلت المدبغة لطفي سلمون إلى لندن في العام 1939 (ثم في العام 1948) لدراسة الانكليزية والتخصص في مجال التركيب الكيميائي لمواد صناعة الجلود ، لينتقل بعد ذلك إلى مصر فيكتسب المزيد من الخبرة من مدابغها [1].

لقد أعطى التخصص في الخارج ثماره ، ففي العام 1943 كانت مدبغتا سلمون وناصيف تتفردان بإنتاج البوكس في مشغرة ، وبدأتا بتجربة البوكس كروم ، أما دباغة الغزال فلم تكن قد بدأت بإنتاجه بعد . كما أنتجت بعد ذلك مدبغة كرم وبقية المدابغ الكبرى هذا النوع من الجلد وأطلق عليه اسم " الواكيتة "[2].

استمرت المدابغ في سعيها لمواكبة التطور وإرسال عمالها للتدرب في الخارج واكتساب الخبرات الجديدة . وخلال الأعوام 1973–1977 ، أرسلت المدابغ عدداً من عمالها إلى اوروبا وخاصة إلى ألمانيا للتخصص في معاهد صناعة الدباغة[3].

4- الأساليب المعدنية : الدباغة بالكروم في العام 1945 .

- في العام 1943 بدأ آل سلمون تجاربهم لاستخدام المواد المعدنية أي أملاح الكروم القلوية. واعتبر ذلك نقلة نوعية في الصناعة باتجاه الاعتماد على المواد الكيميائية.

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3،1، ص 39 ، 55 و58 .
مجموعة وثائق سلمون 10 ، الوثيقة رقم 16 .

[2]- مقابلة مع يوسف مسعود كرم ، في 2001/9/5 .

[3]- مقابلة مع فؤاد علي الحاج ،1964 ، عامل دباغة متخصص في ألمانيا ، 2000/3/25 .

– في العامين 1943 – 1944، استعملت مدبغة سلمون Acide formique الذي استبدل بعد ذلك بـ Acide sulfurique ، واستخدمت مزيداً من الأصبغة المختلفة الألوان[1] ، ثم جرى اختبار لصباغ جديد باللونين البني والأسود ، مخصص لصبغ جلود الماعز المخملية [2] .
– في العام 1945 أدخل آل سلمون إلى مدبغتهم الأساليب المعدنية القائمة على استعمال أملاح الكروم القلوية ولذلك عرف هذا الأسلوب بالدبغ بالكروم . وتبين أن الأساليب المعدنية أسرع إنتاجاً من الأساليب النباتية ، لكن الدباغين لاحظوا أن الانتاج النباتي أكثر جودة، ولذلك لم يتخلوا عن الأساليب النباتية وظلوا يعتمدونها للحصول على أنخاب ممتازة من الجلد المدبوغ. استعمل الدبغ بالكروم لانتاج البوكس كروم (في مقابل البوكس الذي أنتج بالأساليب النباتية).
تستغرق عملية الدبغ بالكروم خمسة عشر يوماً على الأقل، ودبغ الطن الواحد من الجلد يمر بالمراحل التالية :

أ– التمليح والنقع والقص :

– يملح الجلد لمدة أربعة أيام .
– ينقع مع 40 كلغ من الزرنيخ ، 40 كلغ من الكلس ، صابون ، مبيد حشري ومادة برفيل لمدة 24 ساعة .
– يجري قصّه بواسطة آلة القص الى قطعتين ، الوجه والقفا ، بسماكة 1– 5 ملم .

ب– الدباغة Tannage :

– يوزن الجلد ويوضع في براميل تدور لمدة ساعتين وتحتوي على مواد السلفات والسقط وDecanilant فيصبح الجلد بالغ الطراوة وأبيض اللون ويدعى " سنمّورة " .
– يغسل بالماء ويوضع في البراميل ويضاف إليه الملح والأسيد سلفوريك والأسيد فورميك بتركيز 2% ، لمدة 10 دقائق وفي حرارة تبلغ 40 درجة .

---
[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 4 و5 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، ص 1 .

- يضاف إليه الماء بمعدل 80% مع الحرارة نفسها ، ثم يضاف إليه الكروم بنسبة 3% لمدة 30 دقيقة ، عندها يميل لونه إلى الزرقة .

- ينقل الجلد من البراميل إلى الأرض للاستراحة لمدة يومين أو ثلاثة .

- يحول إلى ماكنة العصر التي تفصل الماء عنه ، ثم يصنف إلى ثلاثة أنخاب .

- ينقل الجلد إلى ماكنة القشر التي تقشره بحسب الرغبة ثم يحول إلى القبان من جديد .

- ينقل الجلد إلى البراميل الدائرة لمدة 6 ساعات ، مع مواد ميموزا إكسترا وBasytan D وR7 وK10 ، بالاضافة إلى زيت بتركيز 1% (يمكن زيادة التركيز حتى 10%) ومهمته ملء الفراغات الموجودة في مسام الجلد ، ويترك منقوعاً بالزيت ليلة كاملة .

- ينقع الجلد في الماء بنسبة 70% وفي حرارة تبلغ40 درجة،مع صوديوم فورميات 1،5% وبيكربونات 1،5% . ثم ينقل الى ماء بنسبة 50% مع Relogans بتركيز6% ومواد أخرى ، وفي حرارة تبلغ 30 درجة .

- يؤخذ الجلد إلى ماكنة العصر للمرة الثانية .

- ينقل الجلد إلى ماكنة Vacuum البخارية فتقوم بكي وجهه لمدة دقيقتين في حرارة تبلغ 80-90 درجة ، فيصبح وجهه ناعماً ، ويجري تعليقه بالسقف ليجف بشكل طبيعي في خلال 24 ساعة في الصيف ، أما في الشتاء فيتعلق الأمر بحالة الطقس ودرجة الرطوبة .

- ينقل إلى ماكنة تدعى Kastos تقوم بضربه (تخبيطه) فيزداد طراوة .

- يحول الى ماكنة البرداخ لحفّه وزيادة نعومته وإزالة ما قد يكون عالقاً من اللحم على ظهره .

- يؤخذ الى ماكنة خاصة مهمتها شفط الغبار العالق عليه بعد البرداخ .

ج- الصباغة Finissage :

- يرش ظهر الجلد داخل ماكنة البخ بمادة بلاستيكية تعطيه اللون المطلوب بحسب الرغبة ثم يجفف داخل فرن بخاري خاص .

- ينتقل الجلد الى ماكنة الكي التي تقوم بتنعيم وجهه .

- يتحول الجلد الى ماكنة التطبيع التي تعطيه النقشة المرغوبة .

– يعاد الجلد إلى ماكنة البخ ،حيث يرش بمادة السليلوز ومهمتها تثبيت الصباغ ولمعة الجلد ، وتسمى هذه العملية بالتلميع .

– يتم قياس الجلد بالقدم (30سم 30X سم) بواسطة آلة قياس خاصة .

– يصنف الانتاج بشكل نهائي إلى أنخاب متعددة ، مثل B-C-D- A Extra بحسب مواصفات الجلود ، وتلف وتصبح جاهزة للتسليم [1].

ملاحظة : هناك طرق متعددة للصباغة، وهي تختلف باختلاف نوعية الدبغ التي أخضع لها الجلد . وبشكل عام تستعمل المركبات الآزوتية في الصباغة ، وقد يتم الصبغ بواسطة الفرد البخاخ أو الفرشاة اليدوية . كما أن هناك ثلاثة أنواع مختلفة من التلميع :

– التلميع بالماء ، وتستعمل فيه المواد البروتينية .

– التلميع باللحاء التركيبي .

– التلميع بالسليلوز Cellulose، وهو الذي استخدم في مدبغة سلمون في الأربعينات والخمسينات[2].

– في العام 1949 ظهر عيب في البوكس، تمثل بتنفيخ الجلد وتغير لونه. وتبين أن السبب هو تخليع البوكس قبل بله بالماء الى الدرجة اللازمة ، الأمر الذي أدى إلى تقطيع الألياف المسؤولة عن تماسك طبقات الجلد ، فحصل التنفيخ [3]. واختبرت مدبغة سلمون مادة Taxipol عيار 110 كبديل لمادة Pédacryl ، وقد ساهمت هذه المادة في تحسين جودة الإنتاج ، واشتد الطلب عليها على الرغم من رائحتها الكريهة ، فاستوردت منها المدبغة حوالي 350–400 كلغ [4] .

– في العام 1950 جرّب آل سلمون طريقة جديدة في الدبغ تتطلب الكثير من الأصبغة، دون الإقلاع عن الطريقة القديمة القائمة على استعمال زلال الدم لتحسين لمعة الجلد ذي الألوان الغامقة. وتبين أن الطريقة الجديدة كانت تسبب قساوة الجلد في بعض الأحيان، فاكتفوا باستعمالها لدبغ

---

[1]- هذا الأسلوب في الدباغة بالكروم هو المتبع في دباغة جان كرم حالياً ، تحقيق ميداني .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، 1959 ، ص 2 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 40 .

[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 35 ، 36 و 38 .

الجلود الرديئة. لكنهم، وبعد أن أتقنوا الطريقة الجديدة نجحوا في إنتاج جلد فائق الجودة ، ولكنهم اصطدموا بكلفة إنتاجه العالية، فخفضوا إنتاجهم من هذا النوع [1].

– في العام 1952 استعملت المدبغة صباغات جديدة منحت الجلد لوناً فاتحاً[2].

– في العام 1959 تمت تجربة صبغ الجلد بواسطة بخ السليلوز بالفرد ، فنجحت وأعطت لمعة جيدة للجلد فحلت مكان الصبغ اليدوي بالفرشاة [3] .

– في العام 1960 جربت المدبغة مادة جديدة من إنتاج شركة سيبا كبديل عن السليلوز، وخصصت لصبغ بعض أنواع الجلود بألوان أقل لمعاناً . كما اختبرت عينة من 10 كلغ من مادة Emulgateur استعملتها "لسلفنة" 40 كلغ من الزيوت والشحوم الغير مسلفنة ، والتي تستخدم عادة في عملية تثقيل النعل . وقد تبين عدم الجدوى الاقتصادية لهذه المادة لأنها مكلفة (سعرها ليرتان للكلغ الواحد)[4].

– في العام 1961 أجريت تجربة لصبغ الجلد بعد حقّه ، باستعمال صباغ Pigment و Résine مع الماء ، وذلك على مرحلتين : وجه أول بالفرشاة اليدوية ، ووجه ثانٍ بخّاً بالفرد فأعطت التجربة نتائج مشجعة ،كما جُرِّب صباغ Néolon الأسود من سيبا فأثبت فعالية هوالآخر[5] .

5– الاستعانة بخبراء أجانب :

أ– الزيارات :

لأجل استخدام الأصبغة الكيميائية الجديدة واستيعاب التجهيزات الحديثة ، كان لا بد من استشارة الخبراء الأجانب . كان هؤلاء يأتون إلى مشغرة لمعاينة العمل عن كثب ويعطون إرشاداتهم .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4و6 ، ص 2 ، 44 و45 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 7 ، ص9 و 12 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 2 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 22 و 23 .
[5]- المصدر السابق ، ص 35 .

في العام 1946 حضر مهندس كيميائي دباغ ، سويسري الجنسية ، موفداً من شركة Geigy السويسرية لزيارة المدابغ والترويج لمواد صباغة جديدة ، وعلّم الدباغين كيفية شغل المخمل الأبيض على عينات مخامل أحضرها معه لهذه الغاية . لقد طلب مكتب مدبغة سلمون في بيروت من عزيز سلمون ، أن يتعلم من المهندس كيفية شغل المخمل الأبيض والأسود ، كي يشتروا منه تشكيلة أصبغة للمخمل . وقد أبلغهم المهندس أن لدى الشركة فرع لتعليم الدباغة في سويسرا وأن مدة الدراسة 3– 4 أشهر ، يمكن اختصارها إلى شهرين للطالب الخبير بالدباغة ، وعرض استقبال لطفي سلمون في هذه المدرسة بدل ذهابه إلى لندن [1].

في العام 1949 ، أجريت تجارب لصبغ جلود بمواد L.M.2500 و K.F.B.25 ، وأرسلت العينات المصبوغة إلى شركة BB Chemicals لتجري عليها الفحوصات اللازمة وتطلع المدبغة على النتائج . وفي هذا العام ، زار خبير سويسري هو الدكتور هارندل مدابغ بيروت ومشغرة [2].

خلال الأعوام 1950–1952 ، تكررت زيارات الخبراء السويسريين ، حيث كانوا يطلعون على أساليب العمل في مشغرة ، ويقومون بإجراء تجارب لتحديد أنواع الأصبغة الأكثر ملاءمة لشروط صناعة الجلد فيها [3].

في العام 1953، جاء خبراء من الاتحاد السوفياتي إلى مصر ليطلعوا على مهنة الدباغة التي كانت متطورة فيها، ثم انتقلوا إلى سورية وزاروا مدابغها، وكان يعمل فيها عمال من مشغرة، فتعجبوا من طريقة عملهم اليدوية في عملية نزع اللحم عن الجلد[4].

بالإضافة إلى ذلك ، فقد وجدت الشركات الاوروبية المتنافسة في مدابغ مشغرة ، وسيلةً تحصل منها على عيّنات من مواد الدباغة التي يصنعها منافسوها ، لتقوم بتحليلها واختبارها . فعلى سبيل المثال ، طلبت شركة Progyl الفرنسية في العام 1959 من مدبغة ألبير كرم ، 400–500غرام من مادة الكستنا الناعمة الايطالية لتجري عليها اختبارات .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 248 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 33 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 7 ، ص 54 و 55 .
[4]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15 .

في العام 1960 ، زار المدابغ خبير فرنسي ، وأبلغ الدباغين أنهم يستعملون في فرنسا لسلفنة النعل (تشحيمه) خليطاً من زيت السمك والزيت المعدني ، وأن رسم الجمرك لهذه المادة يبلغ 25 فرنكاً فرنسياً ، وأعطاهم إرشادات عن كيفية خلط الزيوت لعملية التشحيم [1] .

في العام 1962، فكرت الإدارة بمشروع لتركيب جهاز (برميل) كهربائي يقوم بتشحيم الجلد على الناشف باستعمال الهواء الساخن. ولدراسة الفكرة ، لجأت إلى مهندس ألماني مختص، فتبين له استحالة عمل الجهاز بالطاقة الكهربائية الموجودة في مشغرة ، ولذلك تقرر تركيب جهاز بخاري بديل[2].

ب- مراسلة الشركات والخبراء :

كان أصحاب المدابغ الكبرى في مشغرة على اتصال دائم مع الشركات الأجنبية بهدف تطوير صناعتهم . ولهذه الغاية، جرى تبادل مستمر للرسائل مع الشركات التي كانت تقدم عروضاً لمنتوجاتها، وكتالوجات وإرشادات للدباغين .

في العام 1954 ، وردت إلى دباغة حنا سلمون من شركة Ledoga Milano رسالة مؤلفة من 11 صفحة مطبوعة باللغة الفرنسية ، تشكر فيها إدارة المدبغة على حسن استقبالها للتقني الذي أوفدته إليها ، الدكتور روبياتي . وتأمل إقامة علاقة جيدة مع المدبغة بتعاونها مع وكلاء الشركة في لبنان La maison N.Zabbat . وتقدم في بقية الصفحات شروحات مفصلة عن تقنيات الدبغ المستعملة في ايطاليا ، مع استعدادها الدائم للمساعدة على معالجة أية مشاكل قد تنشأ لدى تطبيق هذه التقنيات في المدبغة ، كما تقدم عرضاً لمواد جديدة : Floreol و Brillantine [3] .

في العام 1959 ، وردت إلى مدبغة سلمون من شركة Bayer في ألمانيا ، رسالة مطبوعة بالانكليزية تتضمن معلومات جديدة حول الدبغ بالكروم ، مع مواد كروم غير مذابة من نوع B و BM [4].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 28 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 38 و 39 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، رقم 11 .
[4]- المصدر نفسه ، رقم 11.

في العام 1980 ، أرسلت مدبغة الدبس عيّنة من الجلد إلى شركة Bayer طالبة نصائح حول كيفية دبغه . وقد جاء رد الشركة في رسالة من صفحتين باللغة الفرنسية ، تضمنت نصائح بزيادة تركيز مادة الميموزا للحصول على لون أفتح من السابق . وأكدت أن طريقة Bayer.C.RFP التي بدأ استعمالها في العالم أجمع منذ عدة سنوات ، هي طريقة أسرع من الدبغ النباتي وتتناسب مع التقنيات الحديثة . وتضمنت نشرة مفصلة حول هذه الطريقة والتجهيزات التي تتطلبها ، ونصائح لكيفية العمل . منها أن على المدابغ العاملة في بلدان مرتفعة الحرارة ، استعمال الكروم لأنه يضاعف المقاومة الحرارية للجلد أثناء دبغه . وأضافت أن الفارق كبير بين الجلد المدبوغ بالمواد النباتية والذي يكون غامق اللون ، وذاك المدبوغ بطريقتها الحديثة ، والذي يكتسب لوناً فاتحاً . وقدمت النصائح التالية لتفتيح اللون :

– استبدال 20 – 30% من المواد النباتية بمادة Tanigan os .

– استعمال 0,1 – 0,5% من Tanigan BL و BLG أثناء الغسيل ، ثم1–2% من هذه المواد في نهاية الدبغ.

وفي النهاية ، ختمت بعبارة : « بما أننا نجهل طريقة العمل المتبعة في مؤسسة الدبس فلا نستطيع تقديم اقتراحات أخرى »[1].

أخيراً ، جاء في رسالة مطبوعة وغير مؤرخة ، أُرسلت إلى مدبغة سلمون ،من شركة باتا/ الشركة المساهمة المصرية للأحذية فرع سوريا ولبنان ، أن المشرف على القسم التجاري في الشركة يعتزم السفر إلى أوروبا ، وبخاصة إلى تشيكوسلوفاكيا ، وأنه على استعداد لتلبية طلبات المدبغة سواء على صعيد المعلومات أو أية مسائل تجارية تهمها [2].

6– مصادر الطاقة المستعملة في المدابغ :

كان الفحم الحجري هو الوقود المستعمل في المدابغ منذ إنشائها ، وأضيفت إليه مادة المازوت في بعض المدابغ في أواخر العشرينات[3]، كما استعمل البنزين كوقود لبعض المحركات

[1]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، المجموعة ع .
[2]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، الوثيقة رقم 7 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، ص 8 ، 9 ، 11 ، 12 .

والشاحنات في الثلاثينات ، وصولاً إلى الطاقة الكهربائية في الستينات . ومع بداية الحرب العالمية الثانية في العام 1939 ، واجهت المدابغ صعوبات في الحصول على المحروقات ، فقد اعتمدت سلطة الإنتداب أسلوباً متشدداً في توزيعها ، بحيث انخفضت حصة المدبغة اليومية من البنزين إلى النصف . ففي الوقت الذي كانت تحصل فيه على خمسة براميل في اليوم ، أصبحت حصتها مع بداية الحرب برميلين ، وأحياناً أقل من ذلك . كما أصبح توزيع المازوت والكاز "بالبونات" ، وسُلِّم بكميات قليلة إلى التجار فقط . وفي هذه السنة ، عادت المدابغ إلى استعمال الفحم الحجري فاشترته بسعر 20 ليرة للطن ، وتشكل الطن من عدد تراوح بين 89 – 90 لبنة [1].

ثالثاً – صناعات ملحقة بدِباغة الجلود .

شكلت صناعة الجلود وازدهارها في مشغرة مصدر معيشة للعديد من الأهالي ، وشجعت العديد منهم على البحث عن مجالات عمل أخرى مرتبطة بصناعة الجلود ، فنشأت من جراء ذلك صناعات جديدة ، منها : صناعة السكاكين والبراميل الخشبية والأحذية والغراء والكلس .

1- صناعة السكاكين والبراميل :

تعتبر السكاكين والبراميل الخشبية من التجهيزات الأساسية لدباغة الجلود ، ففي الوقت الذي كانت فيه المدابغ تستورد ماكيناتها من الخارج ، كانت تحصل في العشرينات على السكاكين الكبيرة من الأسواق الداخلية ، وكان النجارون في مشغرة يقومون بتجهيزها بالقبضات الخشبية المناسبة ، وملاءمتها للإستعمال في صناعة الجلود ، كما توصلوا إلى تصنيع البراميل الخشبية محلياً .

بدأت صناعة البراميل في مشغرة في العام 1928 على يد النجار مخايل غطاس الذي استورد التجهيزات اللازمة لتصنيعها من فرنسا، وقد أتقن هذه الصناعة التي تعدت نطاق مدابغ مشغرة، فصنع البراميل للمدابغ في سورية والأردن أيضاً[2]، كمااعتمدت المدابغ أيضاً على نجار في بيروت

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 220 .

[2]- روجيه مخايل غطاس ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/8/12.

يدعى اسطفان. وكان يستحسن أن تصنع البراميل في أوقات تكون الحرارة فيها معتدلة كي يتحكم النجار باستدارة الخشب. وكان يدخل في صناعة البراميل مواد تتشكل من زيت Cremol D وزيت DFN وهما عبارة عن زيت قوادم الأبقار وزيت الخروع ، والغاية منهما الحفاظ على سلامة خشب البراميل ومنع تسرب السوائل منها [1]. وكانت البراميل الكبيرة والصغيرة إلى جانب المداعس تصنع من خشب الصنوبر المستورد من تركيا. وكانت كلفة صناعة البرميل من خشب الصنوبر من قياس 155 سم X 200 سم في العام 1943 تبلغ 400 ليرة [2].

2- صناعة الأحذية :

نتيجة لتوفر الجلد المدبوغ في مشغرة نشأت فيها صناعة الأحذية ، لكنها بقيت محدودة الحجم قياساً الى الدباغات المتطورة في البلدة . من أبرز الذين عملوا في صناعة الأحذية محمد علي مرعي الذي تعاطى هذه الحرفة منذ العام 1930 فلقّب " بالحاروفي" ، وكان يبيع إنتاجه إلى فلاحي مشغرة والقرى المجاورة : سحمر، يحمر ، لبايا ، وصولاً إلى قرى راشيا وحاصبيا كالكفير، والمحيدثة وميمس وحاصبيا. كانت الأحذية المرغوبة في تلك المناطق هي المصنوعة من الغانطة المتينة، وكان يقبض ثمنها بعد قطاف المواسم [3] . عمل مع محمد مرعي عدد يتراوح بين 5 و 7 معلمين جميعهم من مشغرة ، وكانت أجرة كل منهم 5 ليرات شهرياً ، وكانوا ينتجون 20 حذاء في الأسبوع. استمر هذا المعمل لغاية العام 1950 ، ثم توقف بسبب منافسة البضائع الأجنبية الرخيصة في السوق التجارية .

إلى جانب محمد مرعي كان يعمل في هذه الحرفة مسلم نصر الله، عبدو فخر الدين وخليل رفول وآخر من آل شرارة ، وكان الأخيران ينتجان أحذية دقيقة الصنع وغالية الثمن يشتريها الميسورون[4]، وعمل فيها أيضاً أشخاص من آل أبو غنام وغزال[5].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 و 8 ، ص 10 ، 12 ، 25 و 39 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 10 .

[3]- حس محمد مرعي ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/5/10 .

[4]- حسن محمد مرعي ، في 2002/5/10 ، و يوسف مسعود كرم ، في 2000/6/7 ، مصدران شفهيان سابقان .
محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 146 .

[5] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 94 .

أما آل سلمون ، فقد أنشأوا في بيروت مصنعاً كبيراً في العام 1946 أنتج كمية يتراوح عددها بين ألف وألفي زوج من الأحذية الولادية والرجالية، ثم اشتركوا مع أولاد بطرس في صناعة 15000 زوج "بوط" للدرك السوري في دمشق. وما زال معمل سهيل سلمون للأحذية في بيروت يعمل حتى اليوم[1].

3- صناعة الغراء :

الغراء مادة لزجة يستعملها النجارون للصق الأخشاب، وتستعمل أيضاً لتجليد الكتب، وارتبطت صناعتها ارتباطاً مباشراً بصناعة الجلود، وطريقة صنعها على الشكل التالي : تجع فضلات الجلد المتبقية بعد التصنيع أو "اللحمية" ويجري خلطها بالكلس ، وتُكدس فوق بعضها لمدة شهر ونصف ، ثم تغسل بالماء وتجفف تحت أشعة الشمس[2]، ثم يجري "نقعها" في خلقين[3] وتوقد تحته النار ، فتتحول إلى مادة شديدة السيلان . تنقل بعدها إلى خزان وتضاف إليها مادة "بربورات" لتعقيمها فيصبح لونها أشقر، ثم تنقل إلى أوعية عمقها 20 سم فتتجمد فيها على حرارة منخفضة. بعد ذلك ، تقطع بمقطع حديدي ذي شفرات فولاذية وتتحول إلى قرون طول كل منها 20 سم ، ثم تنشر غلى شِباك معدنية للتجفيف . بعد أن تجف ، تكسر بآلة تشبه كسارة البحص وتتحول إلى أجزاء صغيرة ، وفي نهاية الأمر ، تعبّأ في شوالات زنة الواحد منها 50 كلغ حيث تصبح جاهزة للإستعمال .

يقول المعاصرون لهذه الصناعة في مشغرة ، أنها نشأت في العام 1938 ، على يد رجل سوري يدعى محي الدين الصالحاني الذي دخل شريكاً مع نجيب الزمار من أبناء البلدة ، ثم انتقل إلى زحلة بعد خلاف مع شريكه ، وأسس فيها معمله الخاص للغراء في العام 1970. وأطلق الأهالي على معمل الغراء اسم "المغراية" وجمعها "المغاري".

كان سعر القنطار من اللحميّة خلال العام 1936 يساوي 150 ليرة على أساس الذهب . ولما كانت الأرباح في المغاري مضمونة لأصحاب المدابغ الذين تتوفر لديهم المادة الأولية، أنشأ آل سلمون

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 137 .

[2]- صورة للحمية خلال مرحلة التجفيف في الملاحق ص 299 .

[3]- الخلقين : وعاء كبير من النحاس سعته تتراوح بين 100 و120 تنكة ماء .

مغراية في دمشق خلال العام 1937، وكانت أرباحها السنوية تتراوح بين 400 و 500 ليرة سورية. ورغم من ذلك لم يستمروا في الشام بسبب خلاف مع شريكهم ، فاكتفوا ببيع اللحمية كمادة خام إلى أصحاب المغاري ، وكان سعر الرطل من القطع المجففة يتراوح بين 20 و 22 ليرة ، ويشتريها صاحب مغراية في سوريا يدعى الشيخ خير[1]. وخلال الأعوام 1951– 1958 ، كانت مدبغة سلمون تبيع إنتاجها من اللحمية إلى " معمل الغراء اللبناني" في مشغرة ، لأصحابه نسيب طرابلسي وشركاه ، كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول الرقم 15– إنتاج اللحمية في مدبغة سلمون 1951– 1958 [2].

السنة	الكمية / كلغ	السعرالإفرادي/ قروش/ يتراوح	السعر الإجمالي/ ليرة
1951	4893	125 - 100	4788
1952	9816	115 – 110 – 100	10837
1953	7709	115	8865,35
1954	9819	115 – 100	11139,65
1957	7201	–	4320,6
1958	7203	60	4321,8

في الأربعينات ، كانت في مشغرة سبعة معامل تنتج 700 طن من الغراء في السنة ، وعمل فيها 150 عاملاً . وفي العام 1982 ، أصبح عددها خمسة ، وكانت تنتج 200 طن سنوياً ، وانخفض عدد المغاري وإنتاجها بسبب منافسة الغراء الصناعي الأرخص ثمناً. وكان أصحاب المغاري :

– نسيب طرابلسي ،وقد اشترى مغرايته محمد علي موسى ، وأقفلت في بداية التسعينات .
– عباس عاصي ، أقفلت مغرايته في أوائل الثمانينات.
– نايف غطاس وألبير كرم ، أغلقت مغرايتهما في العام 1984 .

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 3 ، 22 ، 58 ، 100 و 122 .
[2]- محفوظات المدابغ ، وثائق مدبغة سلمون ، المجموعة رقم 10 ، وثيقة رقم 33 .

– ميشال حبيب طرابلسي ، أقفلت مغرايته في العام 1998 .

– حسين مزاحم ، ما زالت مغرايته تعمل لغاية اليوم .

تضم "المغراية" عمالاً يتراوح عددهم بشكل عام بين 4 و5 عمال جميعهم من الرجال . أما "مغراية" محمد موسى وألبير كرم فكانت كبيرة وضمت لوحدها 21 عاملاً ، وكان أجر العامل اليومي فيها 2,5 ليرة ، و في العام 1970 بلغ إنتاجها السنوي حوالي 70 طنّاً، وقد باعت الكلغ الواحد من الغراء بسعر 1,5 ليرة [1].

4- صناعة الكلس :

كان الكلس مادة أساسية في صناعتي الدباغة والغراء في مشغرة ، وبدأ تصنيعه في البلدة منذ الأربعينات في القرن العشرين. ومماساعد على نشوء هذه الصناعة، الأرض الصخرية ذات الطبيعة الكلسية الكريتاسية في منحدرات نيحا القريبة [2]، بالإضافة إلى توافر الوقود بكميات كبيرة ومصدره الثروة الحرجية في تلك المناطق ، وتعلم عدد من العمال هذه الصناعة في فلسطين وسورية .

لصناعة الكلس ينبغي أولاً بناء غرفة من الحجارة يطلق عليها الأتون (الايتون باللفظ المحلي) ، وهي كناية عن فرن كبير. هذه الغرفة هرمية الشكل طول ضلع قاعدتها تسعة أمتار وارتفاعها تسعة أمتار أيضاً، تتسع في الأسفل وتضيق في الأعلى لتصبح فتحة الفوهة ثلاثة أمتار فقط ، وتغلق الثقوب بين الحجارة بمادة من الطين لحصر النار داخل الغرفة[3]. يجري رصف الحجارة الكلسية داخل الغرفة، ثم تشعل النار فيها لمدة ثمانية أيام متواصلة. بعد الإحتراق تتحول الحجارة إلى كلس جاهز للاستعمال. تحتاج هذه العملية إلى أربعة عمال لإيقاد النار، وخمسة عشر عاملاً لتعبئة الغرفة بالحجارة وتفريغها بعد ذلك.

---

[1]- محمد علي موسى ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/2 .
-Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p37 , 38 .

[2]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية ، مرجع سابق ، ص 4 .

[3]- صورة الأتون في الملاحق ، ص 299 .

في السبعينات اشتد الطلب على الكلس ، وازداد إنتاجه في البلدة ، فبلغ عدد المكاريين الذين ينقلون الكلس إلى المدابغ على ظهور البغال ثمانية عشر مكارياً ، وكانوا يتولون في الوقت نفسه تفريغ الحمولة داخل آبار المدابغ. كانت زنة الحمل الواحد 200 كلغ ، وبلغ أجر المكاري اليومي في العام 1978 ليرتين ونصف ، في حين أن سعر كلغ الكلس في تلك الفترة كان 10 قروش .

في الثمانينات ، كان الكلس المستورد ينافس الكلس المحلي في الجودة والأسعار ، فلم تلبث هذه الصناعة في مشغرة أن عجزت عن المنافسة وتوقفت[1] .

5- استخراج الفحم الحجري :

كان الفحم الحجري (أول وقود للمدابغ) يستخرج من المناطق القريبة من مشغرة ، فقد وجدت طبقات فحمية في عدة مناطق منها جزين ومشغرة [2]. وذكر لامنس أن منجماً للفحم طوله 500 متر وارتفاعه 800 متر ، يُرى على وجه الأرض بين مشغرة ونيحا، في منحدر جبل تومات نيحا الشرقي[3].

رابعاً – صناعات أخرى .

خلال القرن السابع عشر كانت مشغرة مركزاً لصناعة الحديد والمعادن وصهرهما . شجع إبراهيم باشا قيام هذه الصناعة نظراً لتوافر خامات المعادن في المناطق المجاورة مثل سحمر ويحمر. وعمل آل أبو عراج وبركة في هذه الصناعة وكان أسعد طرابلسي يتولى ضرب العملة المعدنية للعثمانيين في مصهره في مشغرة[4].

---

[1]- محمد علي موسى ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/2.
[2]- محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص 162 .
[3]- هنري لامنس ، تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار ، ط2 / 1982 ، ج2 ، ص 209 .
[4] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 89, 94, 96 .

أدى تطور وتوسع الصناعة في مشغرة ، وخاصة صناعة الجلد ، إلى نمو كبير في حركة التجارة في البلدة ، لاستيراد ما تتطلبه هذه الصناعة من مواد دباغة وجلد خام ، وتصريف الإنتاج من الجلد المدبوغ والغراء في الأسواق المحلية والعالمية .

الفصل الثالث : تجارة الجلد

أولاً – مصادر وأنواع الجلد الخام .

اختلفت جودة الجلود المصنّعة في مشغرة ، باختلاف أنواع خاماتها، وباختلاف بلدان المنشأ. وعلى أساس الجودة ميّز الدباغون بين الجلد البلدي، والجلد الأجنبي.

1- الجلد البلدي الرديء:

اعتمدت الدباغة في بداية نشأتها في مشغرة على ما توافر من جلود المواشي في البلدة ، وهو ما عرف بالجلد البلدي[1]. وبعد أن حققت هذه الصناعة الخطوة الأولى من النجاح اعتمدت لزيادة إنتاجها على الجلود المتوفرة في القرى المجاورة . وكان هناك عدد من الأشخاص امتهنوا شراء جلود الذبائح من هذه القرى ونقلها إلى مشغرة بواسطة الدواب ليبيعوها إلى المدابغ ، وقد استمروا بهذا العمل حتى أوائل الثلاثينات [2]. وبدأ أصحاب هذه المهنة يتوسعون في شراء الجلود من المناطق البعيدة فوصلوا إلى زحلة والجنوب اللبناني وبلاد الشام ، وكانوا يستمرون في توسيع دائرة أعمالهم كلما كانت تزداد أرباحهم . خلال العام 1936، كانت كمية الجلد البلدي قليلة في البلدة ، وكان أصحاب المدابغ يشترونه من النبطية وجويّا[3]. ومع ازدياد طلب المدابغ للجلد الخام تعاظمت أرباح التجار الذين بدأوا يستوردونه من الخارج، فكانوا يستوردون الجلد البلدي من

[1]- الجلد البلدي : مصدره المواشي البلدية المنشأ ذات السلالات المحلية، ويمكن أن يكون من داخل الأراضي اللبناية أو مستورداً من سورية وفلسطين ، أما الجلد الأجنبي فمصدره الجواميس والأبقار من السلالات الأجنبية.

[2]- من هؤلاء محمد علي يوسف مرعي ، الذي كان يجمع الجلود في ساحة مشغرة التحتا قبل نقلها إلى المدابغ . مقابلة مع علي الزيات ، في 2002/8/29 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، ص 38 .

الدول العربية بالاضافة إلى الجلد الأجنبي. ولم يكن الجلد البلدي يتمتع بجودة الجلد الأجنبي، ولم تخلُ حالته من الغش، حتى أن بعض المدابغ في مشغرة امتنعت عن استعماله في زمن السلم. ويتبين من محفوظات المدابغ أنهم وضعوا الجلد البلدي (اللبناني والسوري والعراقي واليمني والفلسطيني) تحت تصنيف "الجلود الرديئة" وكان غير مرغوب به ، مغشوش ، مشبع بالرطوبة أو قليل الملوحة ، وبشكل عام لا يناسب المصلحة[1]. واعتبر الدباغون جلود اللاذقية والموصل أفضل أنواع الجلد البلدي[2] ، ويليها جودةً جلود حلب وجبل الدروز وكان يرتاح الدباغون الى تصنيعها لأنها "ناشفة ويابسة "، ثم جلود طرابلس، وجلود حمص واليمن، وأخيراً جلود فلسطين[3]. أما في زمن الحرب العالمية الثانية، ومع توقف الحركة التجارية مع الخارج، كانت المدابغ مرغمةً تشتري الجلد البلدي من النبطية ومسلخ بيروت، وطرابلس وصيدا وغيرها من المدن اللبنانية ، كما اشترت الجلد البلدي من سورية وخاصة جلود الأضاحي[4]. وخلال العام 1944 لجأت المدابغ إلى شراء الجلد البلدي الخام من مسالخ جونية وزغرتا وإهدن نظراً لارتفاع أسعار الجلد المستورد[5]. في العام 1950، توقف استيراد الجلد من سورية ، وانحصر عمل المدابغ في الجلد البلدي المحلي المتوافر في النبطية، دير القمر، جويّا، صور، صيدا، عاليه، زحلة وطرابلس[6].

2- الجلد الأجنبي الجيد:

كانت الجلود الجيدة بمعظمها مستوردة من الدول الأجنبية، وكان الدباغون يفضلونها. وأهم أنواعها :

- جلد الجاموس الافريقي : يمتاز بحدبته البارزة .
- جلد جاموس الهيفون .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 3 ، ص 42 ، 49 ، 276 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 42 .
[3]- المصدر السابق ، ص 39 ،42 ، 44 ، 46 ، 47 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1، 3 و4(1937-1946) ، ص 4 ، 6 ، 7 ، 45 ، 49 ، 245 .
[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 28 ، 41 ، 55 ، 77 و 90 .
[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 52 ، 55 ، 59 ، 63 ، 64 ، 65 .

- جلد جاموس الأكرا : ناعم ، ويشبه جلد الأبقار ، ويفضّل على غيره .
- جلد جاموس الهند : ثقيل وجيد .
- جلد الجاموس البوليفي : درجته ممتازة ، وينافس في الأسواق التجارية معظم الجلود الأجنبية . كما يتفوق في نعومته على جلود الأبقار .
- جلد الجاموس الكولومبي : يسمونه في مشغرة خطأً بالبولوني .
- جلد جاموس الأمازون وريو دي جنيرو .
- الجلد المسلخي : صنفته السوق الإستهلاكية من حيث الجودة الى أربعة أبواب .
- جلد هافانا (كوبا) : جيد .
- جلد روديسيا : مملح وناشف وليس له "حردبة" .
- جلد العجول الهندية .
- جلد الفاشودة : السوداني ، نشاف الهوا (أي الذي يجري تجفيفه في الهواء الطلق).
- جلد كراكاس الفنزويلي : درجته ممتاز .
- جلد الأغنام : نوع بلاّ الافريقي ، وكان يطلق عليه في السوق التجاري "نشاف الظل " أي يجري تجفيفه ببطء في الظل دون أن يتعرض لأشعة الشمس . وهذا ما جعله يتفوق على

غيره فيزداد الطلب عليه ، وتسعى الحكومات الافريقية الى تطويره وتحسين أنواعه . وكان هناك نوع آخر من جلد البلاّ غير منشف بالظل .
- جلود الأغنام الأسترالية : من كوينزلاند .
- جلود الماعز والجمال .
- جلود البغال والخيل والحمير و الخنازير وجلود الوحش من افريقيا (بنسب قليلة) .

هذه الأنواع من الجلود ، كانت تحمل في الأسواق رموزاً بمثابة ماركات لتسهيل عملية البيع والشراء ، وكانت كل شركة تطلق رمزاً خاصاً بمنتوجاتها وأهم هذه الرموز :

FAOD- OEATC-QCK-GCK-DBS-DBR-Rejects AGA–WAR-RBT
CLX-DKS-WAXC-WAXS-WADTL-Humpless Uganda

كوردوبا ، بوغندا ، كريب هندي وسنغافوري ، كوينز ، سانتا كروزا ، توم ، انسرفيل ،

شفر ومخامل ومسمار من أمريكا ، أسود وهافانا .[1]

2- مصادر استيراد الجلد الخام:

كانت المصادر الأساسية لاستيراد الجلد الخام خلال العام 1930 من افريقيا وفرنسا وحلب في سورية. وفي العام 1950 ، أوقفت الحكومة السورية تصدير الجلد إلى لبنان بسبب أزمة جمركية بين البلدين، في حين استمرت مدابغ مشغرة باستيراده من افريقيا واوروبا[2].

يتبين من خلال الوثائق أن مصادر الجلد الخام خلال الحقبة 1936- 1952 كانت من الدول التالية :

أ- الدول العربية : سورية ، فلسطين ، السودان ، مصر، العراق (الموصل وبغداد) ، اليمن ، الصومال ، الحجاز وليبيا[3].

ب- الدول الافريقية : اوغندا ، رواندا ، اورونـدي ، تنزانيا (دار السلام) ، غينيا (كوناكري) ، نيجيريا ، اثيوبيا ، جنوب افريقيا (الكاب) ، كينيا (مومباسا) ، مدغشقر ، السنغال ، روديسيا والكونغو[4].

ج - استراليا [5].

د - الدول الأمريكية : الدومينيك (دومينغو) ، الأرجنتين (ريو دي جانيرو) ، بوليفيا ، كوبا ، فنزويلا ، كولومبيا ، البرازيل (جنوا) ، الولايات المتحدة وأوروغواي [6].

هـ - الدول الأوروبية : مالطا ، رومانيا ، بلجيكا (انفرس) ، بريطانيا ، فرنسا (مارسيليا) و هولندا (أمستردام)[7].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 2 ، 3 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، ص 4 ، 13 ، 17 ، 24 ، 26 ، 36 ، 57 ، 99 ، 101 ، 110 ، 114 ، 115 ، 127 ، 135 ، 142 ، 149 ، 174 .

[2]- نقولا يوسف بركة ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/1.

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 3 و7 ، ص1 ، 7، 37 ، 39 ، 40 ، 42 ، 43 ، 48 ، 133 ، 161 .

[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 3 و6 ، ص 3 ، 10 ، 19 ، 31 ، 70 ، 76 ، 82 ، 89 ، 99 ، 121 ، 142 .

[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، ص 31 .

[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1، 3 ، 5 ، 6 ، ص 7 ، 12 ، 13 ، 22 ، 36 ، 57 ، 71 ، 159 ، 213 .

[7]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 2 ، 3 ، ص 10 ، 34 ، 38 ، 91 ، 120 .

و- الدول الآسيوية : سيام (سنغافورة)، الهند (كراتشي)، الصين (كانتون، هانكو، شنغهاي) ، بورمانيا (رانغون)، اندونيسيا (سامارانغ، باتافيا)[1].

ثانياً – استيراد الجلد الخام من بلد المنشأ.

1- العوامل المؤثرة على نوعية الجلد الخام :

اكتشف الدباغون في مشغرة خلال تجربتهم الطويلة في صناعة الجلود ، أن الجلد الخام يتعرض لمجموعة من العوامل تؤثر على جودته قبل وصوله إلى المدابغ ، وحاولوا قدر المستطاع أن يختاروا الأفضل لصناعتهم ، وأن يراعوا ظروف الطقس ، وأن يحددوا الأوقات الملائمة للاستيراد خلال فصول السنة . ومن أهم العوامل المؤثرة:

– إن الجلود المشبعة بالرطوبة في بلد المنشأ تتعرض خلال شحنها إلى لبنان ، إلى العفونة والفساد بسبب هذه الرطوبة .

– إن الطقس الرديء في افريقيا خلال الفترة الممتدة من شهر تشرين الثاني ولغاية آذار ، لا يشجع على استيراد الجلد منها لأن نوعيته تكون سيئة [2].

– كان الدباغون يختارون في افريقيا مناطق محددة ، هي أفضل من غيرها لشراء الجلد لجهة جودة إنتاجها خلال مختلف الفصول[3].

– إن فصل الشتاء في مدغشقر هو الفصل الجيد للاستيراد منها[4].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 3 ، 6 ، ص 21 ، 23 ، 73 ، 78 ، 100 ، 101 ، 140 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 1937 ، ص 125 .
[3]- المصدر السابق ، ص 113 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، 1939 ، ص 98 .

– ذكر تقرير لإحدى الشركات الإنكليزية المصدرة للجلد أن السبب الحقيقي لفساد الجلد ليس الطقس وإنما الطرق الخاطئة المتبعة في تجفيفه. وأجرت الشركة أبحاثاً وتجارب على أنواع من الجلود في افريقيا كي تتمكن من شحنها على مدار السنة دون انقطاع[1].

– إن الأمراض التي كانت تصيب المواشي في بلدان المنشأ كانت تؤدي الى تردي نوعية جلودها [2]، ولذلك كان الجلد المستورد يرفق بشهادة صحية من بلد المنشأ تؤكد خلوَّ المواشي وجلودها من الأمراض المعدية[3]، كما تؤكد خلوها من حشرة العث التي تفسد الجلد الخام إذا طال تخزينه، ولهذا كان الدباغون يعالجونه بالنفتالين ويقومون بدبغه في أسرع وقت ممكن[4].

2– الأوزان والأسعار :

تفاوتت المكاييل المستعملة لتحديد أوزان وكميات الجلود المستوردة . فتارة جرى اعتماد العدد مثل 500 أو 1000 أو 1500 جلد[5] ، وتارة اعتمد عدد البالات . ولم يكن هناك وزن محدد للبالة أو عدد ثابت لما يمكن أن تحتويه من جلود ، فهي قد تحتوي على أعداد تتراوح بين 10 و350 جلداً، وبالتالي تتغير أوزانها. كما أن الأوزان المستعملة كانت الكلغ والطن والليبرة للجلد المستورد عند شرائه في الخارج، أما محلياً فكانت تحوّل الى الأقة التي يتراوح وزنها بين 1,2117 كلغ و1,2881 كلغ [6]. وفي سورية اعتمد الرطل الحمصي الذي كان يزن 2,619 أقّة . وتبين أن سعر رطل الجلد الحمصي في العام 1939 بلغ 55 قرشاً سورياً وسعر الأقّة 21 قرشاً سورياً [7].

كذلك كانت أسعار الجلود ، والنقود المستعملة في عمليات الشراء تختلف من بلد الى آخر ، وكان مستوردو الجلود مضطرين لدفع أثمانها بالعملات المتداولة في كل بلد ، ومنها : القرش الذهبي ،

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 119 و 139.
[2]- المصدر السابق ، ص 125 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، وثيقة رقم 6 ، 1946 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، 8 ، ص29 ، 40 .
[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 73 .
[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 2 ، 3 ، ص 17 ، 36 ، 55، 66 ، 70 ،140 ،
[7]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، 1939 ، ص 267 .

الليرة الانكليزية، البنس، الشلن، الفرنك الفرنسي ، القرش السوري ،القرش المصري ،الملّيم المصري ، الملّيم السوداني، ثم اعتمدوا الدولار الأمريكي [1].

كان المستوردون يتعاملون بجميع هذه العملات ، فوجدوا أنفسهم يهتمون بأسعار البورصة وتقلباتها اهتماماً يومياً خاصاً، وأصبحوا يشتغلون بتحويل العملات وتجارتها.

3- أثر الطقس على أوزان الجلود :

تبيَّن للدبّاغين من خلال خبرتهم أن الجلد الذي يتعرض للرطوبة يزداد وزناً كما يزداد رداءة ، في حين أن الجلد المجفف يتناقص وزنه وتتحسن جودته. وكان الدباغون يتنبهون لهذا الأمر ويأخذون في عين الإعتبار فارق الوزن بين الجلد الرطب الثقيل في بلد المنشأ ، والجلد الجاف الخفيف بعد رحلته الطويلة ووصوله إلى بيروت ومشغرة ، إذ أن هذا الفارق في الوزن ينقلب على التجار والدباغين ويتحملون خسارته، ولذلك كانوا يفضلون شراء الجلد المجفف .

جاء في إحدى الرسائل أن وزن 15 بالة من جلد الموصل يساوي في حلب 669 طنّاً ، وأن وزن 11 بالة في اللاذقية يساوي 434 طنّاً . ويطلب كاتب الرسالة إعادة وزن الجلود فور وصولها إلى مشغرة لمعرفة الفارق والنقص الحاصل . كما تذكر رسالة أخرى أن جلوداً من الكاب كان وزنها في بلد المنشأ 780 كلغ ، أصبح وزنها لدى وصولها إلى بيروت 744 كلغ ،أي بخسارة 36 كلغ [2].

4- التجار المستوردون :

أ- أسماء المستوردين :

كان بعض أصحاب المدابغ الكبرى في مشغرة مثل حنا سلمون، حنا كرم وشاكر ناصيف مسجلين في غرفة التجارة وامتلكوا وكالات حصرية لاستيراد الجلد، فكانوا يتولون بيعه

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 2 ، 3 ، 5 ، ص 7 ، 17 ، 21 ، 37 ، 73 ، 98 ، 101 ، 258 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 3 ، ص 48 ، 127 و201 .

للمدابغ الأخرى[1]. وتذكر الوثائق أسماء تجار آخرين هم مخايل وسميح الصايغ، كريم أبو عراج [2]، فؤاد ، قزحيّا ، بلوز وشركة الطبّاط . كان هؤلاء يشترون الجلد الخام من مجموعة كبيرة من التجار المنتشرين في دول المنشأ .

ب– المنافسة بين المستوردين :

كانت المنافسة تشتد من حين لآخر بين تجار الجلد الخام للحصول على إنتاج أفضل بسعر أقل ، وكان يرافق هذه المنافسة عروض أسعار تصل من الشركات العالمية ، الانكليزية والفرنسية والأسترالية، إضافة إلى منشورات إنكليزية ومصرية متخصصة بصناعة الجلد ، وأنواعه وأسعاره. وكثيراً ما كان تجار الجلود يعتمدون السرّيّة في تحركاتهم وصفقاتهم خوفاً من منافسة الآخرين لهم[3].

مع بداية الحرب العالمية الثانية في العام 1939، تعاظم دور التاجر الوسيط مع بروز القيود التي شملت الحركة التجارية. وأفاد الوسطاء من هذا الدور بعد أن تولوا توفير الجلود من بلاد المنشأ إلى أصحاب المدابغ[4]. وفي الوقت الذي كانت فيه مدبغة سلمون تتعامل مع التاجر"العبد" في افريقيا منذ مدة طويلة، فقد استبدلته بشركة انكليزية– افريقية مقابل شروط أفضل وعلاقة قانونية مميزة [5].

ج– التعاون بين المستوردين :

على الرغم من المنافسة التجارية بين المستوردين – الدباغين ، كان البعض منهم يفيد من فرق الأسعار ليشتري الجلد من البعض الآخر، إما لإعادة بيعه إلى صغار الدباغين ، وإما ليقوم بدبغه. وعندما تتأزم أمورهم في عملية استيراد الجلود ، كانوا يتوجهون إلى "الكرستجية "[6] في

---

[1]- مقابلة مع محمد قاسم غزالي ، 1955 ، أمين سر نقابة عمال الدباغة ، 2000/6/29 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، وثيقة رقم 6 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 1937 ، ص 110 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 262 .
[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 110 و 135 .
[6]- الكرستجية : التسمية العامية التي تطلق في سورية على باعة الجلد ومواد الدباغة إلى صانعي الأحذية .

الشام غير المطّلعين على حركة السوق ليشتروا منهم ما توافر لديهم من بضائع بأسعار زهيدة[1]. وكثيراً ما كان التجار– الدباغون ، يتعاونون ويتكتلون للوقوف في وجه التجار الغرباء: على صعيد المثال، خلال الأعوام 1936 – 1938 عرضت وزارة التموين في السودان 83 طناً من الجلد للمناقصة في بور سودان. تخوّف المستوردون الكبار من إرسائها على " تاجر غريب " فاشتركوا في جمع مبلغ 220 ألف ليرة ودخلوا المناقصة مجتمعين، وقد طلب البعض عمولة تراوحت بين 1% و 3% ، والبعض الآخر لم يطلب عمولة. كل هذا ليبقى الاستيراد محصوراً بهم، وقد بلغت كلفة البضاعة 3 ليرات لبنانية للكيلوغرام الواحد[2].

4–مراحل نقل الجلد من المنشأ إلى مشغرة :

أ– وسائل النقل البرية :

خلال العهد العثماني ، وفي العام 1863 أنجز الفرنسيون شق طريق العربات بين بيروت ودمشق وأصبح النقل يجري بواسطة عربة كبيرة تجرها أربعة بغال. وخلال العام 1894 أنشأوا سكة الحديد بين بيروت ودمشق وحوران[3] وأصبح القطار الوسيلة الأساسية لنقل الجلود من العراق (بغداد والموصل) ، ومن سورية (حلب وحمص واللاذقية ودمشق وحوران) إلى بيروت عبر ممر ضهر البيدر. وإلى جانب القطار كانت الشاحنات الوسيلة الأخرى لنقل الجلود من فلسطين وطرابلس وصيدا إلى بيروت ، ومنها إلى صغبين حيث تنتهي طريق السيارات ، فيتولى المكاريون أمر نقلها إلى مشغرة على ظهور الجمال والبغال. فقبل العام 1924 كان الجمل الوسيلة الرئيسية لنقل الجلود عبر الطرقات البرية إلى مشغرة . وبعد ذلك استخدم البغل نظراً لوعورة الطرقات الجبلية التي تربط البلدة بمحيطها. استمر الوضع في وسائل النقل على هذه الحال حتى العام 1924 ،

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 11 ، 149 و150 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 124 .
[3]- محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج4 ، ص 185 .
- جواد بولس ، لبنان والبلدان المجاورة ، ص 395 .

حين جرى توسيع الطريق ووصلها بطريق صغبين[1]. أما من ناحية النبطية وجويّا فكانت الجلود تصل في العام 1936 إلى مشغرة محملة على ظهور الجمال والبغال [2]، وظلت الجمال تربى في مشغرة لدى آل بركة لغرض النقل حتى بداية الخمسينات .

ب- أجور النقل البري :

كانت أجور النقل خلال العامين 1938 – 1939 للشاحنة الواحدة التي تأتي من فلسطين إلى بيروت مرتين في الأسبوع ليرة عن الطن الواحد . أما الشاحنات التي تنقل الجلد من بيروت إلى مشغرة وبالعكس ، والتي يمتلكها مخايل عساف وحنا الكعدي وحسن خرفان ، فكانت أجرة الواحدة منها 10 ليرات سورية يومياً[3].

مع تطور الإنتاج وزيادة الأرباح، بادر أصحاب مدبغة سلمون في العام 1939 إلى شراء شاحنة حمولتها 4 طن، بمبلغ 245 ليرة (ذهب عثماني)، يضاف إلى هذا المبلغ 400 ليرة سورية كرسم تسجيل[4]. وبعد الحرب العالمية الثانية بلغت أجرة نقل الطن من جلود الأبقار من سورية 500 ليرة .

ج- الاستيراد عن طريق البحر:

كان البحر يشكل الطريق الرئيسية لاستيراد القسم الأكبر من الجلد الخام من مصادر إنتاجه في افريقيا وأمريكا الجنوبية ، وجنوب شرق آسيا واستراليا. وكان في الوقت نفسه الجلد اليمني ومصدره عدن، يصل إلى السواحل اللبنانية عبر ميناء بورسعيد، أما جلود الحبشة فكانت تمر عبر السودان، وتشحن من بورسودان وأم درمان. كما كانت جلود الهند وسنغافورة تنقل إلى مرفأ حيفا في فلسطين ومنها تنقل براً إلى بيروت[5].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 2 و4 ، ص 4 ، 9 ، 38 ، 39 ، 44 ، 48 و 125 .
- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل ، ص 35 .
- نقولا يوسف بركة ،مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/1.

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، ص 38 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و3 ، ص 11 و 211 .

[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 149 .

[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 3 ، 5 ، ص 16 ، 48 ، 73 ، 258 .

وفي النصف الأول من القرن العشرين، برزت السيطرة الأوروبية على تجارة الجلود في افريقيا. ففي العام 1939، كانت الشركات الفرنسية مثل شركة أسكولي تنقل الجلد إلى مارسيليا، ومنها إلى بيروت[1]. أما الشركة الانكليزية ، فكانت تنقله إلى بيروت عبر مومباسا [2] وفي الوقت نفسه كان البريطانيون يصدرون جلود الهند من كراتشي[3].

كذلك قام البلجيكيون بدور بارز في السيطرة على تجارة الجلود في افريقيا من خلال " شركة شرق افريقيا البلجيكية " Old east التي اهتمت بتصدير الجلد من Usumbura[4] ومن الكونغو إلى بيروت. ومن بوروندي وروانداً وأوغندا [5] كانت الجلود تنقل إلى دار السلام[6] التي شكلت المنفذ البحري لهذه البضائع باتجاه بيروت ومن ثم إلى مشغرة ، وقام البلجيكيون أيضاً بتصدير الجلد من مرفأ أنفرس البلجيكي إلى بيروت[7].

بدورهم ، تولى الهولنديون تصدير الجلود من إندونيسيا. قامت شركة Mirandolle Voute الهولندية بشحن 250 جلد جاموس موضبة ضمن 10 بالات، بوزن إجمالي بلغ 1813 كلغ ، من مرفأ سامارانغ في اندونيسيا بتاريخ 21 شباط 1939 ، لتصل الشحنة إلى بيروت في 13 نيسان 1939، أي بعد حوالي شهر وثلاثة أسابيع ، وفاتورتها ممهورة بخاتم البنك الهولندي المتحد – أمستردام . وشحنت الشركة أيضاً 250 جلد جاموس موضبة ضمن 10 بالات ، بوزن إجمالي بلغ 1965 كلغ ، من باتافيا في اندونيسيا بتاريخ 23 شباط 1939 ، لتصل إلى بيروت في 14 نيسان 1939[8].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 3 ، ص 89 و120 .

[2]- مومباسا : مرفأ في كينيا يشكل المركز الرئيسي لتصدير منتجات تنزانيا وأوغندا ، Encyclopédie ENCARTA 2001 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 22 .

6- Usumbura : عاصمة بوروندي وتدعى اليوم Bujumbura وهي مركز تجاري متخصص في عدة صناعات منها الجلود . كانت البضائع تنقل منها نهرياً إلى تنزانيا ثم بالقطار إلى دار السلام ، كانت خاضعة للنفوذ البلجيكي في العام 1923 وأصبحت عاصمة بوروندي المستقلة في العام 1962 . موسوعة Encyclopédie Encarta2001 .

- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، وثيقة رقم 1 صفحتان مطبوعتان بالانكليزية .

[5] - بوروندي وروانداً وأوغندا : دول إفريقية تقع جنوب السودان .

[6] - دار السلام : مرفأ في تنزانيا ، شرق إفريقيا .

[7]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و6 ، ص 19 ، 68 و 76 .

[8]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 101 .

كان الجلد يصدّر أيضاً من الكاب في جنوب افريقيا إلى بيروت ، ومن أمريكا الجنوبية إلى مارسيليا في فرنسا ، ومنها إلى بيروت فمشغرة [1].

كانت الفترة الزمنية الفاصلة بين عملية الشراء والشحن والوصول الى بيروت، تختلف بحسب بعد بلد المنشأ الجغرافي وقوانينه التجارية وبحسب الشركة المصدّرة وقدرتها على العمل السريع وتلبية طلبات الزبائن . بعد الإتفاق مع الشركة عبر الرسائل أو التلغرافات على الكمية والسعر، كان المشتري يفتح اعتماداً مصرفياً بالقيمة المطلوبة للشركة . كانت الشركة الانكليزية ، وهي تتميز بالدقة في عملها، تحتاج بعد تقديم الطلب إلى مهلة شهرين لتقوم بالشحن من افريقيا ، وأحياناً كانت تشحن في غضون شهر ونصف . ولكن في بعض الأحيان ، كان الشحن يتأخر عن الموعد المحدد ، فإذا ما حصل هبوط في الأسعار في هذه الأثناء ، كان ذلك يؤدي إلى خسائر مادية يحاول الزبون تحميل مسؤوليتها للمصدّر، الذي كان يتحمل هذه الخسارة جزئياً أو كليّاً بحسب قدرة الزبون على إقناعه[2].

د– استيراد الجلد الخام خلال الحرب العالمية الثانية :

مع ظهور ملامح الحرب العالمية الثانية في نيسان 1939 ، بدأ استيراد الجلد الخام يواجه صعوبات متزايدة نتيجة لظروف الحرب . في الشهر التاسع من العام المذكور ، وردت عروض من دول إفريقية على جلود من مختلف الأنواع ، وتتضمن ارتفاعاً في الأسعار، يضاف إليها زيادة في أجور النقل مع فرض رسم تأمين ضد أخطار الحرب ، فأصبح سعر أقة الجلد 70 قرشاً سورياً. ولم يتوقف ارتفاع الأسعار عند حد معين ، بل كانت الأسعار تتزايد باستمرار ، وهذا ما دفع الدباغين إلى التوجه لشراء الجلود البلدية من دمشق وحلب[3] . أما الشركة الإنكليزية التي كانت مورّد الجلود الرئيسي لمدبغة سلمون ، فقد توقفت لفترة ، لأن حكومتها تحكمت في تحديد أسعار بضائعها ، وحظرت عليها التصرف بأصناف محددة من الجلد .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 3 ، ص 25 و 31 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 110 و 118 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 228 ، 231 و 250

في الشهر الحادي عشر من العام 1939 ، عادت حركة الاستيراد إلى طبيعتها السابقة، وشهدت هذه المرة بروز دور السماسرة الذين تولوا تأمين تراخيص الإستيراد من الإنتداب الفرنسي ، كما تحولوا إلى فئة مستوردة ، يسلمون البضائع إلى التجار مقابل عمولة. من هؤلاء السماسرة آل خطار وتاجر اسمه بيضون ، وعن طريقهم استمر توفير الجلود من الخارج على مختلف أنواعها. ولكن عمليات النقل من بلد المنشأ إلى بيروت أصبحت تستغرق شهرين أو شهرين ونصف الشهر بسبب ظروف الحرب[1]. خلال العام 1940، ازدادت صعوبات التأمين على البضائع لدى شركات التأمين في الخارج ، وفي الوقت نفسه ازدادت صعوبات الشحن البحري لعدم توافر البواخر في ظروف الحرب . كما امتنعت شركات التأمين وشركات النقل عن التعامل مع البواخر الإيطالية التي كانت تتولى عادة شحن الجلد الخام إلى لبنان[2]. في العام 1944، احتجزت إحدى الدول الإفريقية كميات كبيرة من الجلود المتجهة إلى مدبغة سلمون ، فقدمت المدبغة تبريراً جاء فيه: إن هذه الكمية ليست للإحتكار، وتصنيعها يعود بالفائدة لمصلحة الجيش الفرنسي. وعلى الرغم من هذا التبرير، فقد صادرت الدولة هذه الكمية، ولم يعد بإمكان المدابغ أن تتعامل معها لمدة تجاوزت السنة [3].

هـ- مراحل استيراد الجلد من فرنسا :

هناك تسع عشرة مجموعة من الوثائق الرسمية العائدة إلى مدبغة لطفي الدبس توضح جميع مراحل استيراد الجلد من فرنسا خلال الفترة 1978-1981[4]. وتوضح هذه الوثائق أيضاً كميات وأوزان وأسعارالجلود ، وتكاليف التأمين البحري ومدة الرحلات وتكاليف المرفأ والنقل في لبنان . وقد أدرجت محتوى هذه الوثائق ضمن الجدول التالي :

الجدول الرقم 16 - تكاليف استيراد الجلد بحراً من فرنسا خلال الأعوام 1978 - 1981 .

التاريخ	عدد جلود	الوزن كلغ	سعرالكلغ فرنك ف	السعر الإجمالي	المدة يوم	التأمين ف ف	كلفة مرفأ بيروت ل.ل	النقل الى مشغرة ل.ل

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 و 4 ، ص 14 ، 257 ، 262 و 277 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، ص 22 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 93 ، 97 ، 98 و 109 .
[4]- وثائق مدبغة الدبس ، المجموعات أ ، ب ، ج ، و ، ط ، ل ، م ، ع ، ق . وثائق شراء وشحن بحري باللغات الفرنسية والإنكليزية والعربية .

78/11/27	500	9911	10,5	104,068,8	11	–	4046	525
78/12/6	500	9793	10,25	100,378,2	20	903,32	3887	525
78/12/12	660	12118	11	133,298	15	–	3678	525
79/1/9	500	9500	10,6	100,700	12	110,770	3960	–
79/1/29	500	9500	10,6	100,700	15	–	4049	525
79/10/30	500	8750	13,5	118,125	22	129,800	4887	–
80/6/13	500	8462	6,5	55003	10	60503	3945	–
80/11/12	500	9000	6,2	55800	9	–	3329	–
81/1/30	500	9215	7,5	691125	12	74250	4430	–

يتبين من خلال معطيات الجدول والوثائق أن الإستيراد كان يمر بمراحل طويلة ومعقدة تفصل بين الشراء والتحميل والوصول ، منها ما يتعلق بالمعاملات الرسمية ، وإجراء الفحوصات الطبية التي تثبت خلو الجلد من الجراثيم والأمراض في فرنسا، ومنها ما يتعلق بالأوضاع الأمنية السائدة في لبنان، والتي كانت تؤدي إلى رفض بعض الشركات إجراء عقود التأمين على البضاعة حيناً، وإلى رفع قيمة هذا التأمين أحياناً أخرى مع تحميل المستورد مسؤولية التفريغ في مرفأ بيروت، واضطرار البواخر إلى استعمال مرافىء طرابلس وجونية في بعض الظروف، ما كان يؤدي إلى تأخير زمني وكلفة مادية إضافية.

و– نماذج عن كميات الجلد الخام المرسلة من بيروت الى مشغرة :

يمكن لنا من خلال دراسة الوثائق اليومية لمدبغة آل سلمون أن نصل إلى تحديد تقريبي لكميات الجلد المرسلة سنوياً من مكتب المؤسسة في بيروت الى مدبغتها في مشغرة ، مع ملاحظة أن هذا التحديد يوضح عدد البالات التي يختلف محتواها ووزنها من بالة إلى أخرى :

– من 1936/11/19 لغاية 1936/12/31 : 52 بالة +770 جلداً [1].

– من 1938/12/2 لغاية 1938/12/24 : 103 بالات [2].

1- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 1- 4 .

2- المصدر السابق ، من ص4 إلى ص 22 .

– من 1939/1/5 لغاية 1939/12/29 : 1497 بالة + 1209 جلود [1].

ثالثاً – تجارة الجلد المدبوغ .

1– أنواع المنتوجات الجلدية في مشغرة :

بعد أن يتحول الجلد في مدابغ مشغرة من مادته الخام ، إلى سلعة استهلاكية ، يطلق عليه في مرحلته الأخيرة اسم " النعل" و"الفرعة" . ويستعمل النعل لصناعة الجزء السفلي من الأحذية، أما الفرعة فتقسم إلى عدة أقسام :

الأول : "الغانطة" ، يمتاز بمتانته، وكان يعتمد لصناعة أحذية المزارعين والجنود .

الثاني : "البوكس" ، رقيق لمّاع ، يستعمل في صناعة الألبسة والحقائب، الكبيرة منها والصغيرة والمحافظ والأحذية .

الثالث : "البوكس كروم" ، يفوق البوكس في لمعانه، ويمتاز داخله باللون الأخضر.

الرابع : "الواكيتة" ، جلد رقيق يستعمل للحقائب والأحزمة.

2 – وضع الماركات على الجلود .

كانت كل مدبغة تضع ماركات خاصة بها على الجلد الذي تنتجه :

مدبغة آل رفول أطلقت على منتوجاتها تسميات رفول ، العنب والبريموس.

مدبغة آل برشان أطلقت على إنتاجها اسم الحصان.

مدبغة آل سلمون أنتجت العديد من الماركات في الفترة 1936 – 1952، منها : رأس البقرة، وهو نخب ممتاز وسعره مرتفع . يليه جودةً الزهرة ، ويقسم هذا النخب إلى: زهرة ، زهرة 10، زهرة خفيف وطوق زهرة . يليه في الجودة نخب التمساح، ويقسم إلى: تمساح 6 ثقيل وتمساح خفيف، ويليه نخب التاج. كما أنتجت المدبغة أيضاً ماركات : بسبن AA ، بسبن BB ، القطة، النجمتان

---

[1]- المصدر السابق ، من ص 30 إلى ص 283 .

والمرسايةٍ[1]. وفي العام 1961، أنتجت المدبغة ماركات جديدة، وهي من الجيدة إلى الأقل جودة : سلتا إكسترا، سلتا A، رواتب إكسترا ورواتبA[2].

مدبغة لطفي الدبس أنتجت ماركات مثل : E ،EE ، بطون، رقاب ، سوداني ، سوداني A[3]، صقور ، سكارت فرنساوي، بريموس، كوترك، جيرار ، عرموني، كرز وسالتا[4].

مدبغة آل ناصيف أنتجت ماركة السنديانة[5].

لم يكن الدباغون يلصقون ماركاتهم على الجلد ، بل كانوا يدمغونه بواسطة دمغات حديدية كبيرة يضغطون بها الجلد بقوة ، فتصبح الماركات جزءاً من الجلد نفسه. كان عامل مختص في الشام يصنع الدمغات لمدبغة آل سلمون، وكانوا يطلبون منه أن يترك فراغاً في أسفل بعض الدمغات ليكتبوا ضمنه عبارة "مصنوعات سوريا" لترويجها. كما عمدوا أحياناً إلى خلط الماركات لتصريف بعض الجلود القليلة الجودة مع ماركات أفضل منها ، فوضعوا جلوداً من ماركة التمساح بين جلود من ماركة الزهرة ، ودمغوا الجميع بماركة زهرة باب أول . وكانوا أحياناً أخرى يغيرون "التمريك"، دون أن تتغير طبيعة الأنخاب الفعلية، فاستبدلوا حرف A بكلمة إكسترا ، لأن هذه الكلمة كانت مرغوبة من الزبائن أكثر، كما استبدلوا حرف B بحرف A . وقد وضعوا على الإنتاج المصدَّر إلى الشام عبارة "خالي الغش" ، لأن الزبائن هناك لا يشترون بضاعة ما لم تكن عليها هذه العبارة. وأحياناً كثيرة ، كانوا يضعون الدمغات بناءعلى طلب تاجر الجملة الذي يشتري الجلد منهم، وبحسب رغبته. فمثلاً ، طلب أحد التجارمن المدبغة أن تجهزله عشرة بالات إكسترا إكسترا ، بشرط أن تضع داخل كل بالة ثلاثة ضهور من نوع إكسترا ، وأن تدمغ الكل بعبارة إكسترا إكسترا لأن الزبائن يهتمون بالكتابة أكثر من اهتمامهم بالنوعية الحقيقية للبضاعة[6].

3 – الأوزان المعتمدة والتلاعب بها:

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 2 ، 3 ، 5 و7 ، ص 10 ، 12 ، 33 ، 39 ، 104 ، 133 و 155 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 36 .

[3]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، مجموعة رقم 7 ، عدد الوثائق 21 .

[4]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، مجموعة رقم 8 ، دفتر بيانات بضاعة ، ص 1- 46 .

[5]- شفيق شاكر ناصيف ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/9/10 .

[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ،2 ، 5 ، 6 و 8 ، ص 14 ، 36 ، 39 ، 40 ، 41 ، 155 و 157 .

كان الجلد المنتج يلف في بالات، ويباع بالوزن، أحياناً بالأقة وأحياناً بالكلغ. ذكرت إحدى رسائل العام 1936 بيع 86 جلداً طريّاً بوزن 500 كلغ، أي 3900 أقة، مما يعني أن الأقة تساوي 0,128 كلغ. في العام ذاته، صدر قرار حكومي قضى بحصر الوزن بالكلغ وأُجبر المكتب التجاري لمدبغة سلمون على تحويل قبانه من الأقة إلى الكلغ. في نفس الوقت، بقي البيع في حلب والشام بناء على الأقة بحيث يحول الوزن من الكلغ إلى الأقة. وقد وجد التجار صعوبة في التحول من الأقة إلى الكلغ، فاعتمدوا الوزن الرسمي بالكلغ، والبيع للزبائن بالأقة[1].

كان جفاف النعل يؤدي إلى نقص في وزنه ، فبالةٌ من نعل التمساح الخفيف مثلاً ، كانت تنقص عند جفافها بمقدار نصف كلغ عن الوزن المسجل على ظهرها. هذه المسألة أدت إلى خلافات مع الزبائن الذين وجدوا وزن البالات الفعلي أقل من الوزن المسجل عليها. وعمدت المدابغ إلى حل هذا الإشكال عن طريق زيادة الوزن المسجل على ظهر البالة 1/2 كلغ أو 1 كلغ ، تحسباً للنقص الحاصل من الجفاف، مع حسم بالسعر للزبون. واعتاد الزبائن هذا الأمر، حتى أنهم إذا اشتروا بالة يطابق وزنها الحقيقي الوزن المسجل على ظهرها، لا يرضون إلا بالحصول على حسم في سعرها، لاعتقادهم أنها غير ناشفة، وأنها عندما تجف سينقص وزنها بالتأكيد. فعمدت مدبغة آل سلمون إلى إضافة أقة واحدة على الوزن المسجل على كل بالة.

كانت إشكالات أخرى تحصل أحياناً بسبب عدم دقة الموازين المستعملة . في العام 1939 وردت رسالة من تاجر فلسطيني اسمه الحبّاس ، يشتكي فيها من خلل في الأوزان ، وعلى الأثر طلب مكتب مدبغة سلمون التجاري في بيروت من المدبغة في مشغرة إعادة تعيير قبانها الأرضي بشكل دقيق. وفي 3/ 8 / 1939 تطابقت قبانات مشغرة وقبانات بيروت بشكل أكثر دقة من السابق. ورغم ذلك أصر الزبائن على الحصول على حسم على الوزن كالسابق. وهذا ما اضطر المدبغة إلى العودة إلى تسجيل 1 كلغ إضافي على البالة الخفيفة ، و1,5 كلغ على البالة الوسط والثقيلة مجاراة لبضائع الآخرين[2].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، ص 16 و 26 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 73 ، 163 ، 184 ، 187 ، 191 و199 .

استعملت بعض المدابغ طريقة أخرى للتلاعب بالأوزان تمثلت بتثقيل النعل فعلياً وبالتالي زيادة أرباحها من مبيعاته. تبين من إحدى الوثائق العائدة للعام 1945 أن تثقيل 50 قطعة من النعل كان يتطلب الموادالتالية : ملح انكليزي (8 كلغ) وقد سماه الدباغون خطأً Sulfate de magnese واسمه الحقيقي Sulfate de soude، هيبوسولفيت (5 كلغ)، قطر(14 كلغ)، فالكس(50 كلغ)، زيت الكروم (2/3 كلغ). تذاب كل مادة على حدة ، ويوضع الملح والهيبوسولفيت في البرميل مع النعل لمدة 3 ساعات ثم يضاف القطر والفالكس والزيت. تؤدي هذه العملية إلى زيادة وزن النعل بنسبة 35% وزيادة قساوته في الوقت نفسه[1] .

كافحت الحكومة تثقيل النعل باعتباره ضرباً من الغش، ولذلك أرسلت مفتشين من لجنة مكافحة الغش لتفتيش المدابغ بحثاً عن مواد التثقيل، فعمد الدباغون إلى إخفاء مخزونهم من الملح الانكليزي والقطر قبل وصول المفتشين، ومنهم من حصل على شهادة من بيروت تفيد أن إنتاجه خضع للاختبارات وتبين أنه خال من الغش[2]. وكان تثقيل النعل يؤدي إلى ظهور عيوب في الانتاج مثل التكسر وظهور نوع من الملح على النعل المصبوغ باللون البني والأسود ، مما دفع مدبغة سلمون إلى التوقف عن هذه العملية في العام 1946 لفترة بسيطة، لتعود مجدداً إلى إجرائهامع تخفيض نسبة التثقيل إلى20%[3]. وفي العام 1947، كان هناك تفتيش حكومي على الأوزان ، ويتبين ذلك من خلال إيصال باستلام عيّنات من الجلد من مدبغة سلمون لفحصها من قبل " دائرة الأوزان وقمع الغش" [4].

4 – كميات الإنتاج:

في العام 1939 ، أبلغت إدارة مدبغة سلمون سلطة الإنتداب الفرنسي أن كمية إنتاجها من الجلد قبل الحرب كانت 30 طناً شهرياً ، وأن كمية إنتاج مدابغ مشغرة بلغت 100

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 124 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 139 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 و6 ، ص 14 ، 142 و 148 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، وثيقة رقم 15 .

– 120 طن شهريّاً [1]. ثم تضاعفت هذه الكمية رغم ظروف الحرب لتصبح في بداية الأربعينات 200 طن شهرياً[2].

في العام 1964 ، اعتبرت مشغرة إحدى أهم المراكز الصناعية الأربعة في لبنان : مشغرة ، بيروت ، جونية وزحلة ، وكانت تساهم بأكثر من 30% من الإنتاج اللبناني للجلود المقدر بحوالي 7500 طن[3]. في العام 1982 ، بلغ حجم الإنتاج في مدابغ مشغرة 1460 طناً من الجلد ، ما يدل على تدهور أوضاع هذه الصناعة في تلك المرحلة [4].

5 – نقل الانتاج إلى الشام وبيروت:

بعد توضيب الجلد المنتج في بالات بحسب توصيات الزبائن ، كان يُنقل إلى الشام وبيروت بالشاحنات ، وهناك يُصار إلى بيعه من قبل مكتب المدبغة التجاري، وكانت أجرة نقل الطن من مشغرة إلى بيروت تساوي 15 ليرة في العام 1946[5]. كان الجلد يخزن في مستودعات خاصة تمهيداً لبيعه، ومعظم هذه المستودعات في بيروت كانت في منطقة واحدة في شارع فوش. في العام 1939، ونتيجة توسع الأعمال، استأجرت مدبغة سلمون مستودعين إضافيين لاستيعاب كميات الجلد المتزايدة[6]، وفي العام 1944 دخلت في مزاد لشراء أرض من البلدية على مساحة 280 م^2 صالحة لإقامة ثلاثة مخازن كبيرة [7].

6– حجم التصريف.

تبين دراسة الرسائل الموجهة من مكتب سلمون إلى المدبغة حركة تصريف الجلد من خلال أرقام الجدول التالي:

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 283 .

[2] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain ,Opcit, p 124

[3]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية، مرجع سابق ، ص 11 .

[4] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara, Opcit , p 38.

[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 149 .

[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 8 ، 64 و 80 .

[7]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، ص 29 .

الجدول الرقم 17 – تصريف إنتاج مدبغة سلمون 1936– 1939 [1].

التاريخ	شهر 11و 1936/12	1937	1938	1939
الكمية/ بالة	795	3863	877	3795

ملاحظة : لا بد أن الأرقام الحقيقية تفوق هذه الأرقام بكثير، لأن هناك العديد من الكميات التي بيعت ذُكِر عنها في الرسائل"أن الكمية التي أرسلتموها جرى تصريفها" دون تحديد الحجم الحقيقي للكمية المباعة.

في العام 1939 ألزمت سلطات الإنتداب جميع المدابغ تقديم بيانات شهرية توضح حجم كميات الجلد التي يتم تصريفها ، ومن خلالها يتبين لنا حجم تلك التي جرى تصريفها في مدبغة سلمون في الجدول التالي .

الجدول الرقم 18– كميات الجلد الواردة والمصرّفة في مدبغة سلمون في العام 1939 [2].

النوع	التاريخ	المسجل سابقاً كلغ	الوارد كلغ	المصرّف كلغ	الباقي كلغ
جلد خام/نعل/ضبان	1939/10/4	60000	50000	20000	90000
جلد خام/نعل/ضبان	1939/11/3	90000	40000	50000	80000
جلد خام/نعل/ضبان	1939/12/4	80000	25000	55000	50000
جلد خام/نعل/ضبان	1940/1/4	50000	20000	25000	45000

ويمكن معرفة أنواع وكميات الجلود المشحونة من مدبغة الدبس إلى بيروت لتصريفها في العام 1970 من خلال الجدول التالي :

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 3 ، 1936 – 1939 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، ص 8 ، 9 ، 11 و 12 .

الجدول الرقم 19 – أنواع وكميات الجلود المشحونة من مدبغة الدبس إلى بيروت 1970 [1].

الأنواع		التاريخ	عدد شقف	عدد بالات	الوزن كلغ
عجل،سكارت،صقور،رقاب		1970/4/2	714	59	2964
عجل،خفيف،صقور،رقاب		1970/4/9	638	64	2340
سالتاعجل،صقور،رقاب،سكارت فرنساوي بوكس		1970/4/16	510	57	2150
بريموس ، طوي ، صقور، رقاب		1970/4/22	227	30	1350
ضهور فرنساوي E-EE		1970/4/24	236	32	1550
بريموس،عادي،عجل،كوتزك،رقاب سكارت		1970/4/30	440	46	2000
عادي ، رقاب A-E		1970/5/7	203	27	1300
عجل ، صقور، رقاب ، عرموني		1970/5/14	498	38	1400
ضهور جيرار ، بطون ، رقاب A		1970/5/15	140	–	517
سالتا كوتزك ، رقاب ، صقور E-EE		1970/5/22	208	32	1500
فرنساوي،كوتزك،بريموس،رقاب،سكارت		1970/5/28	243	48	2100
فرنساوي ، رقاب ، عجل ، كرز		1970/6/3	677	50	1800
عجل ، فرنساوي ،سالتا،صقور،رقاب		1970/6/11	439	70	3110
مختلف	من 1970/6/18 إلى 1970/7/29		2700	273	14574

لدى دراسة وثائق مدبغة الدبس أيضاً ، يمكن أن نعرف حجم تصريف الإنتاج في المدبغة خلال الفترة 1975– 1978 ، وذلك من خلال الجدول التالي :

الجدول الرقم 20 – تصريف الجلد في مدبغة الدبس 1975– 1978 [2].

النوع	آذار 1975– 1976	1977	لغاية تموز 1978

[1]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، مجموعة رقم 8 ، دفتر بيانات بضاعة ، ص 1 - 46 .

[2]- محفوظات المدابغ ، وثائق الدبس ، مجموعة رقم 2 ، ص 10 و 17 .

ضهور / كلغ	9921	10088	1490
سقط / كلغ	43	49	33
شقف مختلفة/ كلغ	8996	–	–

7–أسعار الجلد المدبوغ:

خلال العهد العثماني باع تجار مشغرة "يقَّة" الغانطة في صيدا بسعر 4,5 مجيدية . وفي الثلاثينات باعوا بالة النعل ماركة بسبن AA بالمفرق إلى أهالي زغرتا بسعر 12 قرشاً للأقة، وبسبن A بسعر 10,5 قرش للأقة ، وبالة الجاموس بسعر 8 قروش للأقة ، وبالة الزهرة الخفيفة بسعر 9 قروش للأقة. وكانت الأقة تربح نحو 20 بارة ، نصف قرش أو أكثر بقليل. وجاء في لائحة أسعار لمنتوجات مدبغة سلمون خلال العام 1936 ما يلي :

الجدول الرقم 21 – أنواع وأسعار الجلد المدبوغ في مدبغة سلمون في العام 1936:

النوع	سعر الأقة/ قروش	النوع	سعر الأقة / قروش
زهرةA وزن30 وما دون	10,5	قطة A شقفة 10	11
زهرة A وزن30 ومافوق	10	قطةAA شقفة6	12,5
تمساحA وزن 30ومادون	9,5	قطةإكسترا شقفة6	12,5
تمساحA أوزان ثقيلة	9	بقرة شقفة10	12,5
تمساح B كل الأوزان	8	بقرة شقفة6	13,5
تمساحC كل الأوزان	7	قطةB شقفة10	10

وباعت المدبغة أيضاً 100 بالة جلد بسعر 15 قرشاً فلسطينياً للأقة (تعديل 10,5 ذهب) ، وباعت 1000 شقفة جلد لمّيع بسعر 400 ليرة ذهبية ، محققةً ربحاً بلغ 100–120 ليرة ذهبية أو أكثر[1].

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، ص 9 ، 14 ، 20 ، 23 و 32 .

كانت المدابغ تعتمد في تسعير الجلد على الأسعار العالمية التي تطلع عليها ، سواء عن طريق مطالعة المجلات الإنكليزية المتخصصة بصناعة وتجارة الجلد في الأسواق العالمية ، أو عن طريق الرسائل والتلغرافات التي تصلها يومياً من تجار الجلد ومندوبيهم في العديد من الدول[1].

كانت الأسعار تتقلب بشكل شبه يومي وينعكس ذلك على المبيع في لبنان، ففي نشرتين صادرتين عن مدبغة سلمون في العام 1937 ، يظهر انخفاض بارز في الأسعار في يوم واحد:

الجدول الرقم 22 – أنموذج عن تقلب أسعار الجلد في العام 1937 [2]:

النوع	سعرالأقةقروش 1937/2/27	سعرالأقةقروش 1937/2/28	النوع	سعرالأقةقروش 1937/2/27	سعرالأقةقروش 1937/2/28
بسبن DA	13	12	تمساحA وسط	10	10
بسبن A	12	11	تمساحA ثقيل	9	9
بسبن BB	12	11	تمساحBخفيف	9	9
بسبن B	11	10	تمساحB ثقيل	8	8
زهرة خفيفة	12	11	تمساح C	7	7
زهرة وسط	11	11	جاموس A	9	8
زهرة ثقيلة	10	10	جاموس B	7	7
تمساحAخفيف	11	10	برازيلي	13	13

في أواخر العام 1937 ، أدى انخفاض الأسعار إلى حدوث إرباكات في السوق مما ألحق الخسائر بالتجار[3].

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 21 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 26 و 27 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 122 و 125 .

في العام 1938 ، تم بيع الجلود بـرؤوس بسعر 50 قرشاً للأقة ، وضهور الجاموس بسعر 10 قروش فلسطينية للأقة [1].

وفي العام 1939، بيعَ جلد الجاموس العادي بسعر 10 قروش فلسطينية للأقة ، والجاموس الإكسترا بسعر 11 قرشاً فلسطينياً أو أكثر للأقة. وبيع نعل التمساح الخفيف بسعر 85 قرشاً للأقة، نقداً وبدون حسم، علماً أن البالة كانت تنقص 1/2 كلغ بسبب الحرارة . وبسبب التقلبات المستمرة في أسعار النعل، شكل التجار لجنة لتوحيد أسعاره في 1939/10/2 ، فباعوه في اليوم التالي بأسعار 115 و125 قرشاً ، وباعوه في فلسطين بسعر 22 – 23 قرشاً فلسطينياً للأقة ، أما النعل الثقيل البرازيلي فباعوه بسعر 28 قرشاً للأقة [2].

في العام 1949 كانت أسعار جلد البوكس كالتالي : ماركة XX بسعر 100 قرش سوري للأقة ، ماركة X بسعر 120 قرشاً سورياً للأقة ، ماركة D بسعر 140 قرشاً سورياً للأقة ، وماركة CC بسعر 160 قرشاً سورياً للأقة ، ويضاف إليها فرق عملة 7 قروش ووعدة 3 قروش. ولذلك قررت مدبغة سلمون رفع أسعارها لتصبح كالتالي: ماركة X بسعر 125 قرشاً سورياً للأقة ، ماركة D بسعر 150 قرشاً سورياً للأقة ، وماركة CC بسعر 175 قرشاً سورياً للأقة . لقد واجهت المدبغة صعوبة في إقناع زبائنها بهذه الزيادة ، فتساهلت في تطبيقها في المرة الأولى ، وأبلغتهم أن الزيادة ستطبق بالتأكيد في المرة القادمة ، خاصة أنَّ الزبائن يقرّون بأن بضاعة سلمون أفضل من غيرها وأن أسعارها مناسبة [3].

8 – المنافسة بين تجار الجلد المدبوغ :

كان عدد كبير من التجار يعملون في تجارة الجلد المدبوغ ، ويتنافسون للحصول على الصفقات الأفضل، وكانت تجارتهم لا تخلو من أنشطة السماسرة ومضارباتهم[4]. وكان أبرز هؤلاء التجار : حسين منصور وكريم أبو عراج من مشغرة ، الحباس من فلسطين، كرياكوس، بلوز،

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 7 و 11 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 127 ، 187 ، 232 ، 233 و 256 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 30 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، 6 ، 7 و 8 ، ص 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 8 ، 15 ، 25 ، 89 .

شركة الظبّاط في بيروت، وهبي الحريري، طراد من زحلة، عزت الأدهمي، طالب سلهب، مانوئيل، العزيزي، هلال، بوغوص، جهجه، ابراهيم حمود، سعد، دمشقية، توفيق اسكندر عرموني وشركة باتا، مطيع وعبد الرحمن سنونو وطارق من الأردن، وعارف جرجي زاربة من حلب.

في العام 1937 عقد الكرستجية في الشام تحالفاً لإرغام تجار الجلد على تخفيض أسعاره . و كانت تحصل مضاربات في السوق التجارية ، حيث خفض بعض التجار أسعار بضائعهم لمنافسة آل سلمون الذين كانوا يبيعون 200 بالة أسبوعياً ، لكنهم لم يبالوا بهذه المضاربة لأن بضاعتهم كانت أكثر جودة وقانونية من بضائع المنافسين ، ولها زبائنها الذين يشترونها ولو بزيادة نصف قرش للأقة عن بضاعة الآخرين[1].

في العام 1939 ، وردت إلى آل سلمون رسالة من زبونهم الحبّاس في فلسطين ، اشتكى فيها من وجود بضائع سلمون لدى تاجر منافس له مما سبب له أضراراً جمّة، وطلب من آل سلمون التحري عن كيفية حصوله على هذه البضاعة لتفادي ذلك في المستقبل[2].

كانت الصفقات التجارية تتم نقداً أو بالتقسيط طالما كانت الأوضاع الإقتصادية مستقرة . أما خلال الأزمات، فكان الدباغون يتفادون البيع بالدين لغير الموثوقين تجنباً للخسائر . وهذا ما حصل في العام 1949 حين تعرض بعض التجار لأزمات مالية حادة ، كالحاج وهبي الحريري الذي وقع في عجز بقيمة 7–8 ملايين ليرة، من بينها 45000 ليرة إلى حسين منصور، 60000 ليرة إلى كريم أبو عراج و13000 ليرة إلى سميح الصائغ من تجار مشغرة . ومثل هذه الأمور كانت تؤثر على معنويات السوق وتجعل البيع بالدين صعباً ومحفوفاً بالمخاطر[3].

9 – السوق المحلية لإنتاج مشغرة :

في مرحلة تأسيس المدابغ ، كانت كميات الإنتاج قليلة ، وكانت خطوط المواصلات بدائية ، وحركة السوق محدودة ، فكان التجار يحملون بضائعهم على ظهور الجمال والبغال،

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 28 و 38 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 81 و 117 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 32 .

ويتجولون في المناطق ليبيعوها ، فكانوا يبيعون في ثلاثة أشهر ما يبيعونه خلال الثمانينات في ساعتين[1].

خلال الحقبة 1930 – 1940 ، كان الجلد المدبوغ يباع في منطقة النبطية لكثرة صانعي الأحذية في تلك الناحية[2].

في العام 1944 ، عقدت مدبغة سلمون عدة صفقات مع شركة باتا، وفي العام 1949، اشترت باتا كمية من النعل من نايف كرم، (بسماكة 3,5–5 ملم، وبسعر 450 قرش للكلغ). تكررت طلبيات باتا من آل سلمون في الخمسينات والستينات، وكانت الشركة ترسل عينات من الجلد إلى المدبغة طالبةً ما يشبهها في النوع واللون، فكانت المدبغة تجري تجارب متكررة على الجلد لتتمكن من إنتاجه بالمواصفات التي طلبتها الشركة. أحياناً، كانت البضاعة المنتجة تحظى بموافقة الشركة ، وأحياناً أخرى كانت ترفضها وتعيدها إلى المدبغة طالبة استبدالها[3]. في العام 1946 ، باعت مدبغة سلمون إلى صانع أحذية 1 طن من النعل السميك (4ملم ومافوق) بسعر 700 قرش للكلغ ليصنع 1000 زوج من الأحذية للجندرمة اللبنانية [4].

في العام 1959 ، قامت مدبغة سلمون بدبغ كميات من جلد الماعز بألوان سوداء ومختلفة خصيصاً لمعامل الموبيليا ، وجلوداً خاصة لصنع الأحزمة المدنية والعسكرية[5].

في العام 1960 أخذ الجيش اللبناني عيّنة من الجلد المشحّم الواكيتة (للأحزمة) من إنتاج سلمون بواسطة التاجر مانوئيل. ولأن الجيش يطلبها ضمن معايير خاصة ، فقد أخضعها للتحليل في المختبر ، فأظهرت النتيجة احتواءها على شحم بنسبة 2,85% بينما النسبة المطلوبة 4–8% . ولذلك طلب الجيش إعادة تشحيم البضاعة قبل استلامها. لقد تكررت هذه الصفقات، وفي كل مرة كان الجيش يجري تحليلاً مخبرياً كان يظهر موافقة البضاعة للمواصفات أحياناً، ومخالفتها لها أحياناً أخرى[6]. استمرت المدابغ حتى إقفالها تزود الجيش اللبناني بحاجته من الجلد، وما زالت

---

[1]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق ، ص 38 .
[2]- يوسف مسعود كرم ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/6/7 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، 6 و 8 ، ص 3 ، 4 ، 5 ، 9 ، 24 ، 32 ، 37 و 42 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 و8 ، ص 26 ، 27 ، 30 و 186 .
[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 8 ، 15 ، 18 و 33 .
[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 و8 ، ص 26 ، 27 ، 30 و 186 .

مدبغة كرم حتى اليوم تعتبر المورد الرئيسي للجيش بالجلد والنعل ، ويعتبر الجيش أبرز زبون للمدبغة [1].

وفي العام 1961 باعت المدبغة كميات كبيرة من الجلد المخصص لصنع أحزمة لسراويل الكاوبوي إلى محلات ألفا للملبوسات في بيروت [2].

10- تصدير الجلد المدبوغ:

أ- التصدير إلى تركيا:

قبل العام 1918 ، كانت مدابغ مشغرة تزود الجيش العثماني بكميات كبيرة من الجلد لتلبية احتياجاته الضخمة ، فحققت أرباحاً طائلة وظفتها في توسيع صناعتها وتطويرها [3]، مما مكنها من البدء بتصريف الإنتاج خارج السوق المحلية وتصديره إلى دول متعددة .

كانت تجارة الجلود بين بيروت وتركيا مزدهرة في العام 1936 ، وكان الجلد ينقل بحراً عبر مرفأ بيروت ، وبراً عبر أنطاكية فتركيا . لكن هذه التجارة لم تكن تخلو من الاضطراب . فقد أرجعت الحكومة التركية إلى لبنان في العام المذكور ألفي جلد جاموس دون معرفة الأسباب . استمرت الصفقات التجارية تعقد مع الأتراك حتى العام 1946 ، إذ توقفت خلال هذا العام مع انخفاض الطلب على الجلود في تركيا ، ومع تدني أسعارها . وقد تعرض التجار خلال هذه الأزمة إلى خسائر كبيرة . على سبيل المثال ، فإن تاجراً يدعى "بلوز" كان يملك في تركيا 50 طناً من الجلد الصومالي ، سعر الطن 500 ليرة إنكليزية ، ونظراً لزيادة العرض وانخفاض الطلب ، انخفض سعر الطن إلى 400 ليرة إنكليزية . هذه الحال أوقعت التجار في بيروت في نزاعات قضائية على التصفية بالمزاد العلني للبضائع الجاهزة للتصدير إلى تركيا ، والمكدسة في مرفأ بيروت [4].

---

[1]- يوسف مسعود كرم ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/9/5

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 8 ، 15 ، 18 و 33 .

[3]- رابطة أهالي مشغرة، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق، الأب نقولا أبي هنا، المقال الثاني، ص 25 .
أيضاً ريمون برشان ، في 2000/5/10 ، ويوسف مسعود كرم ، في 2000/6/7 ، مصدران شفهيان سابقان .

[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، 3 و 5 ، ص 11 ، 97 و 139 .

بعد مرور هذه الأزمة في أواخر العام 1946 ، عادت الحركة التجارية بين بيروت واسطنبول كما كانت عليه في السابق واستمرت ناشطة في العام 1949 [1].

ب- التصدير إلى سورية :

خلال العامين 1936 – 1937 ، كان القسم الأكبرمن الجلد المنتج في مدابغ مشغرة ينقل مباشرةً إلى دمشق ، حيث فتح الدباغون مكاتب تجارية لتصريفه في السوق السورية وباتجاه الدول المجاورة . وكان قسم من الإنتاج ينقل من دمشق إلى بيروت (أو بالعكس) بحسب حاجة السوق التجارية ، لكن دمشق كانت المركز الرئيسي لتصريف الإنتاج في تلك المرحلة [2].

في العام 1936 ، كان الجلد يباع في سوق دمشق وحلب بكميات كبيرة ، وكان قبل ذلك لمدبغة سلمون ستوك مخزّن لدى تجار حلب عارف زاربة ، بوغوص والحامض ، يقدر بثلاثمائة بالة يبيعونها لحساب المدبغة ، ثم انخفض إلى 100 بالة في العام 1936 ، هذا طبعاً عدا عن الجلد الذي يبيعه هؤلاء التجار لحسابهم الخاص . بعد ذلك ، تحسن الوضع ، فأصبحت أكثر مقطوعية السوق من جلود مدبغة سلمون .

استمرت حركة التجارة ناشطة إلى دمشق وحلب خلال العام 1939 ، لكنها كانت تسجل تراجعاً جزئياً أثناء فصل الصيف [3].

في العام 1937 ، التزم آل سلمون صنع كمية من النعل لحساب الدرك السوري ، والتزم التاجر سعيد بازرباشي صنع 5000 زوج من الأحذية للدرك السوري ، فاشترى الجلد اللازم لها من مدبغة سلمون . وتواصلت هذه الإلتزامات ، ففي العام 1945 التزمت المدبغة تأمين 3 طن من النعل ماركة AA للدرك السوري ، وفي العام 1946 ، باعت المدبغة كمية من النعل والفرعة المشحمة في إطار مناقصة لصنع 20000 زوج من الأحذية للجيش السوري[4].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 16 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 16 و19 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 2 و 3 ، ص 1 ، 2 ، 30 ، 112 و 133 .
[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 5 ، ص 49 ، 102 ، 154 و 217 .

في العام 1946 ، توقف التجار السوريون عن شراء الجلد لمدة شهر احتجاجاً على نوعيته السيئة ، ثم حضر منهم اثنا عشر تاجراً إلى بيروت ليتفاهموا مع الدباغين ، واشترطوا لعودة العلاقات التجارية أن يكون الجلد ضمن المواصفات التالية :

– أن يكون النعل بدون تثقيل وأن تكتب عليه عبارة "خالي الغش مكفول".

– أن يسجل الوزن الحقيقي على البالة دون أية زيادات .

– أن يكون الجلد جافاً تماماً ، وأن لا تحتوي البالات على جلود مقطّعة .

– أن يتحمل الدباغ مسؤولية أي نقص بالوزن يتعدى 3% .

– إلغاء تعدد الماركات كالزهرة والتمساح والتاج ، وإنتاج ماركة واحدة للصنف الواحد بأنخاب متعددة ، مثلاً زهرة باب أول ، زهرة باب ثاني ، زهرة باب ثالث ...[1]

ج– الرسوم الجمركية بين لبنان وسورية وأثرها على تجارة الجلود:

قبل العام 1937 ، كانت تجارة الجلود على الحدود اللبنانية – الفلسطينية – السورية معفاة من الرسوم الجمركية. مع بداية شهر تشرين الأول 1937 بدأ الحديث عن قرب وضع قانون للرسوم الجمركية، فاستبق تجار الجلود صدور هذا القانون وخزّنوا كميات كبيرة من الجلد في الشام تكفيهم لأكثر من عام . بعد صدور القانون في العام 1938 ، خضعت شاحنات الجلود لرسم "دخوليّة " بين لبنان وسورية بلغ 2825 قرشاً سورياً عن كل 99 بالة ، في الوقت الذي شاعت أنباء عن صدور قرار خلال العام 1938 ، يقضي بإعفاء المصنوعات اللبنانية من الرسوم الجمركية [2]. لكن تجار الجلود لم ينتظروا صدور هذا القرار، بل قاموا بالتلاعب في الأوزان والوثائق حيناً، وبرشوة رجال الجمارك أحياناً أخرى [3].

خلال العام 1944 صدر قرار قضى بمنع دخول النعل من لبنان إلى سورية ، وفي العام 1949 صدرت مجموعة من القرارات ، بعضها يسمح بالدخول، وبعضها الآخر يمنع ذلك. وعلى أثر الأزمة الجمركية بين لبنان وسورية خلال العام 1950، حاول أصحاب المدابغ التعويض عن توقف

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 133 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 3 ، ص 13 ، 95 ، 143 ، 153 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 149 و154 .

استيراد الجلد السوري الخام باللجوء إلى السوق المحلية في النبطية ، دير القمر ، جويّا، صور، عاليه ، صيدا ، طرابلس وزحلة[1].

اشتدت الأزمة مع ارتفاع نسبة الرسوم الجمركية بنسبة 50% على النعل و40% على البوكس. ومع انتظار التجار العدول عن هذا القرار أو تعديله باتفاق لبناني سوري ، اعتمدوا خلال هذه الفترة أسلوب التحايل على القانون ، إمّا بالحصول على ترخيص من الجيش السوري لإدخال بضائعهم إلى سورية دون دفع الرسوم ، وإما بالتلاعب في تسمية النعال وتسجيلها جلد جاموس لأن الرسوم الجمركية المفروضة عليه كانت أقل [2].

تفاقمت الأزمة بعد أن تأخر الإتفاق الجمركي بين لبنان وسورية ، إذ انحصر شحن الجلود بمالكي التراخيص القديمة فقط. وفي الوقت نفسه منعت السلطة السورية دخول الجلد المدبوغ إلى أراضيها ، وحصرت التراخيص بالجلد الخام ومواد الدباغة، حمايةً لصناعتها من المنافسة الخارجية. أدى هذا إلى اشتداد الطلب في السوق السورية على النعل الثقيل والبوكس . أمام هذا الوضع فتح آل سلمون فرعاً تجارياً لهم في دمشق في محاولة منهم للحصول على ترخيص من السلطة السورية لاستيراد الجلد من لبنان، أسوة بالتجار السوريين[3].

في بداية العام 1951 ، بدأت الحكومة السورية تمنح بعض التراخيص لاستيراد النعل والبوكس مع فرضها رسوماً جمركية مرتفعة ، كما سمحت باستيراد الجلد المدبوغ ومواد الدباغة من لبنان لمدة شهرين فقط ، ورغم ذلك فلم يتحسن الوضع طيلة العام المذكور[4].

د- التصدير إلى فلسطين :

في العام 1936 كانت تجارة الجلود في فلسطين رائجة ، وكان يطلق على التجار الذين يتعاملون مع مشغرة "جماعة فلسطين" ، وأبرزهم "الحبّاس" . كان بعض التجار يشتري جلود

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 و6 ، ص 22 ، 29 ، 52 ، 55 ، 59 ، 63 ، 65 و70 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 46 و48 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص49 ، 56 و62 .
[4]- المصدر السابق ، ص 66 و70 .

مشغرة بالعملة السورية ليبيعها في حيفا وتل أبيب بالعملة الفلسطينية ، أما مدبغة سلمون فكانت تفضل التعامل معهم بالعملة الفلسطينية [1].

استخدم القطار في العام 1937 كوسيلة لنقل الجلود من دمشق إلى تل أبيب . وكان يقوم بثلاث رحلات في الأسبوع ، وينطلق في رحلته عند الساعة السابعة صباحاً . كانت البضائع في القطار تخضع على الحدود لمراقبة الجمارك حتى الساعة الرابعة مساءً . أما في شهر رمضان فكان الدوام من الساعة الثامنة صباحاً ولغاية الثانية بعد الظهر [2].

كانت مدبغة سلمون ، في الأزمات الإقتصادية ، وخاصة في العام 1939 ، عندما تكدست البضائع وتوقف تصريف الإنتاج ، تتعامل مع التاجر "الحباس" في فلسطين ، لتصريف القسم الأكبر من الإنتاج . وكان هذا الأخير يحقق نسبة أرباح كبيرة عندما يربح في بالة الجلود مبلغاً يتراوح بين 15 و 25 قرشاً سورياً [3]. وفي أواخر العام 1939 ، ارتفعت أسعار الجلود في فلسطين وتحول القسم الأكبر من إنتاج مشغرة إلى سوقها . وكان سعر الأقة من النعل "المخلوط" يتراوح بين 22 و 23 قرشاً ، وسعر النعل الثقيل " البرازيلي " 28 قرشاً . وقد تمكن أحد التجار اليهود من شراء 5 طن جلود من مشغرة بسعر 17,5 قرشاً للأقة وباع هذه الكمية بسعر 22 قرشاً للأقة . رأى أصحاب المدابغ ، أن نسبة الأرباح في فلسطين تفوق نسبة الأرباح في بيروت ، وأن قسماً كبيراً من هذه الأرباح يذهب إلى التاجر الوسيط ، لذلك كانت محاولاتهم في هذه الفترة تصبّ في التخلي عن التاجر الوسيط والإتصال مباشرة بالشركة المستوردة في مدينة حيفا. ولذلك ، عمدوا إلى استئجار مستودعات في حيفا لتخزين كميات من الجلود لحسابهم ، وكان بدل الإيجار عن الطن الواحد 6,5 قروش فلسطينية ، وبدل التأمين ضد الأخطار 3% شهرياً [4].

في العام 1949 ، توسعت تجارة الجلود في فلسطين وشملت القدس والخليل ونابلس واستمرت حتى العام 1950 ، حين صدر قرار محلي يقضي بمنع التاجر الفلسطيني من الحضور إلى بيروت ما لم يحمل الجنسية الأردنية . وفي هذه الحال ، تحولت تجارة الجلود إلى عمان في الأردن [5].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 2 ، ص 1 ، 19 ، 48 و 89 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 107 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 45 ، 53 و 89 .

[4]- المصدر نفسه ، ص 211.

[5]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 10 ، 11 ، 18 و50 .

هـ- النظام الجمركي بين لبنان وفلسطين وأثره على تجارة الجلد:

خلال العام 1937 ، جرى اتفاق بين مفوضية الإنتداب الفرنسي في لبنان ، وبين حكومة فلسطين على وضع رسوم جمركية بين الطرفين ، وفي الوقت الذي كان فيه تجار الجلود ينتظرون صدور هذا المرسوم ، كانت حركة النقل بين البلدين عرضة للمتغيرات ، إذ كانت تنتظم حيناً وتتوقف أحياناً أخرى ، وهذا ما أدى إلى عدم استقرار الحركة التجارية . استمر الوضع على هذه الحال حتى العام 1939 ، حين تم تحديد الرسوم الجمركية ، وكان الرسم على كلغ النعل يساوي قرشين فلسطينيين ، وأصبح التصدير إلى فلسطين يستوجب تقديم طلب مسبق للحصول على ترخيص من الإنتداب، وهذا ما عزز دور السماسرة في هذا المجال[1].

و- التصدير إلى الأردن :

خلال العام 1937 ، كان تجار الأردن يستوردون الجلود من مشغرة . وكانت التجارة في العام 1959 ، مرتبطة بيد أحد التجار الكبار (طالب سلهب) الذي نقل بالطائرة كمية من الجلود ، لصناعة 70000زوج من الأحذية للجيش الأردني . وقد اشترط في هذه الكمية أن تحمل المواصفات التالية : « الوجه مطبّع أسود والنقشة 10 ، أما النعل فقسم منه مثقّل وقسم بدون تثقيل [2]» .

خلال العام 1960 ، رست مناقصة على تاجر أردني للغرض نفسه ، التزم بموجبها توفير 90000 زوج من الأحذية للجيش ، فاستورد من مشغرة 3000 جلداً من مدبغة آل بارود ، أما المطبّع فكان من فيليب خوري .

وكانت شركة باتا تشتري الجلد من مشغرة لتزود به فرعها في عمّان[3] .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و3 ، ص 94 ، 135 ، 230 ، 257 ، 259 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 8 ، ص 13 و 113 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، 6 و 8 ، ص 42 .

يقدّر الخبراء في مشغرة ، أنّ كمية الجلود المصدّرة من مشغرة إلى الأردن خلال الفترة 1930-1960 هي بمعدل يتراوح بين 40 و50 طنّاً في الأسبوع . وقد توقفت هذه التجارة عندما تمكن الأردن من الوصول إلى الإكتفاء الذاتي [1].

ز- التصدير الى العراق :

إن تجارة الجلود بين بيروت وبغداد في العام 1936 ، كانت تمرّ في القطار عبر دمشق . وفي العام 1944 ازداد الطلب على الجلود في العراق ، وأصبحت المدابغ في مشغرة تفضّل تصديرها إلى العراق بسبب فارق الأسعار بين بيروت وبغداد ، إذ إن كمية الجلد التي تساوي في بغداد 360 من العملة السورية ، كانت تساوي 330 في بيروت . هذا الفارق في الأسعار دفع أصحاب مدبغة سلمون إلى إقامة علاقات تجارية مع أحد العملاء في البصرة ويدعى "زكاي" ، وقد استمرت هذه العلاقات حتى الخمسينات من القرن العشرين[2].

ح- التصدير إلى قبرص، اليونان، مالطا،البلقان، إنكلترا والولايات المتحدة :

كانت تجارة مدبغة سلمون مع قبرص خلال العام 1936 ، عبر التاجر جورجيو القبرصي ، وكان الجلد المفضل هناك هو جلد الجاموس . خلال العام 1946 ، عرضت مدبغة سلمون على تاجر قبرصي كمية من جلد الجاموس ، بسعر 350 ليرة إنكليزية للطن، ثم ارتفع سعره لغاية 400 ليرة للباب الأول ، و375 ليرة للباب الثاني . وقد استمرت الحركة التجارية بين مشغرة وقبرص بين العامين 1949 و 1959 [3].

وذكرت محفوظات المدابغ ، أن تجارة الجلود من مشغرة كانت تصل إلى اليونان ومالطا والبلقان وإنكلترا والولايات المتحدة ، وجاء في هذه المحفوظات :

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ، ص 24 و 26 .
نقولا يوسف بركة ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/1.
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 5 و8 ، ص 17 ، 20 ، 57 ، 125 ، 132 و 238 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 3 ، 5 ، 6 و 8 ، ص 3 ، 5 ، 9 ، 19 ، 66 و 155 .

– بيع نعل وبوكس إلى اليونان في 6 آب 1946 ، وتراوح سعر الطن بين 400 و450 ليرة ، وإلى مالطا بالأسعار نفسها .

– بيع جلد إلى البلقان ، بسماكة تتراوح بين 4 و5 ملم ، وبأسعار منخفضة .

– في العام 1946 ، أرسلت المدابغ عيّنات من النعل والبوكس إلى إنكلترا ، وتبين لها فيما بعد صعوبة العمل هناك .

– خلال العام 1946 ، ازداد الطلب في الولايات المتحدة ، على جلود الماعز والغنم والحور ، فصدرت مشغرة كميات من الجلود إليها [1].

رابعاً – أثر الظروف الأمنية على تجارة الجلد.

كان تصريف إنتاج الجلود في السوق التجارية يتأثر كأية سلعة أخرى بالعرض والطلب من جهة، ومن جهة أخرى بالأحداث الأمنية الداخلية والخارجية . وفي كل مرة كانت تحصل اضطرابات تؤدي إلى إقفال الأسواق، أو الإضرابات، أو إقفال الحدود بين لبنان والدول المجاورة ، كان يبرز أثر ذلك السلبي في مراسلات أصحاب المدابغ . وخلال الحقبة الممتدة بين 1936– 1946، حصلت أحداث وردت في محفوظات المدابغ على الشكل التالي :

1– أحداث لبنان :

بتاريخ 1936/11/17 ، جرت مشاكل في بيروت بين طائفة الأرمن وبين "جماعة" المسلخ مما أدى إلى إقفال السوق التجارية .

وفي 25 /1936/11 ، شملت الإضطرابات مدينة طرابلس ، وتوقفت الحركة التجارية ، وفي 1939/1/20 ، قام سكان المدينة بإضراب احتجاجي ضد شركة مياه الشفة .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 142 ، 156 ، 169 و 191 .

وفي أيار 1939 ، نُظِّم إضراب عمالي في بيروت ، وفي العام 1946 ، أضرب عمال المرفأ والجمرك في بيروت لعدة أيام ، مما أثر سلباً على تجارة الجلود .

2- أحداث سورية :

في العام 1939 ، اضطربت الأحوال في سورية ، وانخفض الطلب على الجلود، فتوجه التجار نحو فلسطين . في شباط سنة 1939 ، انطلقت تظاهرات طالبية ورافقتها أعمال شغب في دمشق ، هذا مما أدى إلى إقفال المحلات التجارية . واستمرت هذه الاضطرابات لغاية شهر آذار 1939، ثم امتدت إلى حلب وحمص حماه .

في هذه الحقبة ارتبطت الإسكندرونة وأنطاكيا ماليّاً بتركيا ، وتخوف التجار من أن تأخذ حلب وضعاً مشابهاً، في الوقت الذي بدأت تظهر فيه صعوبات في التعامل مع المصارف و لا سيما مع تجار حلب ومصارفها[1].

3- أحداث فلسطين :

خلال الأعوام 1937- 1939 ، اضطربت الأوضاع الأمنية في فلسطين ، فتخوف أصحاب المدابغ من نقل الجلود بالشاحنات عن طريق الجنوب اللبناني ، فعمدوا إلى نقلها بالقطار إلى الشام ومن هناك إلى تل أبيب .

في شهر آذار 1939 ، توسعت دائرة الإضطرابات ، ولا سيما في حيفا والقدس وبعض المناطق الأخرى ، فتوقف الطلب على الجلود بعد أن انخفضت أسعارها.

في العام 1946 ، أدت الحوادث في فلسطين إلى إقفال الحدود مع لبنان وإلى احتجاز البضائع اللبنانية هناك.

بعد احتلال فلسطين في العام 1948 أقفلت الحدود معها بشكل نهائي فلجأ التجار إلى إرسال الجلد إليها عبر جسر الأردن. وفي العام 1949 ، وضعت حكومة شرق الأردن رسماً مالياً مقداره 6%

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 53 ، 54 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 و 115 .

على الجلود التي تشحن عبر أرضها إلى فلسطين. اعتبر التجار هذا الرسم مرتفعاً ، وكانت أسواق فلسطين في الوقت نفسه "ضعيفة" ، فأوقفوا التصدير إلى فلسطين وحولوا تجارتهم إلى أسواق حلب ودمشق وبيروت[1].

4 – أثر الحرب العالمية الثانية على تجارة الجلود:

في النصف الثاني من العام 1937 ، شهدت تجارة الجلد بعض الكساد في السوق العالمية ، ثم ازداد هذا الكساد مع ظهور ملامح الحرب العالمية الثانية. وقد بدأت مؤشراته في اضطراب سوق العملات في أوروبا وفي انخفاض أسعارها، مما ساهم في انخفاض اسعار الجلود على المستوى العالمي[2] . أمام هذا الواقع، اعتمدت المدابغ بعض التدابير الوقائية ريثما تتوضح معالم صورة الحرب، ومن هذه التدابير: إيقاف بيع الجلود بموجب الكمبيالات والاقتصار على البيع النقدي.

أ– قرارات الإنتداب الفرنسي خلال الحرب :

اتخذت سلطة الإنتداب مجموعة من القرارات هدفتت إلى وضع يدها على مقدرات البلاد خلال الحرب وخاصة صناعة الجلود، نظراً لحاجة جيشها الماسّة إلى هذه السلعة.

وقد صدرت هذه القرارات خلال الحرب وبعدها في تواريخ متتالية، ومنها :

– منع تصدير المواد الأولية والأقمشة والحبوب.

– منع تصدير النعل والجلود.

– إلزام التجار والدباغين تسليم لوائح مفصلة بالموجودات لديهم إلى سلطة الإنتداب.

– منع بيع نعل البقر.

– عدم رمي فضلات الجلود لأن الإنتداب يتوقع استخدامها في صناعة أحذية وأحزمة الجنود.

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، 3 ، 5 و 6 ، ص 6 ، 29 ، 81 ، 90 و 156 .

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 3 ، ص 49 ، 55 و 147 .

– عدم إخراج العملات من فلسطين. وتزامن هذا القرار مع قرار آخر صدر عن السلطة الفرنسية منعت بموجبه التداول بالذهب.

– منع بيع الجلد والنعل إلا بموجب ترخيص من الجيش.

– منع نقل مواد الفحم والحديد والخشب ضمن الأراضي اللبنانية حتى يصار إلى وضع تسعيرة جديدة لها بعد أن تم احتكارها من قبل التجار. وبعد ذلك سمح بنقلها شرط الحصول على ترخيص خاص صادر عن دائرة مكافحة الإحتكار.

– إلزام المدابغ بإبلاغ السلطة عن الكمية المصدرة من الإنتاج خلال السنوات الثلاث الماضية ، والسماح لها بتصدير 1/12 من الإنتاج ، وذلك بعد الحصول على رخصة مسبقة .

– إلزام المدابغ تسليم السلطة لوائح بأسماء وأعداد عمالها.

– إلزام المدابغ التصريح عن كمية المحروقات المستهلكة ، وقوة المحركات وعدد أحصنتها إضافة إلى أرقامها ومجموع مصاريفها.

– إلزام المدابغ تسليم السلطة لوائح مفصلة تضم كمية الإنتاج في المدابغ ، وكمية الجلود المستهلكة محليّاً ، والكمية المصدرة إلى الخارج ، وعلى أساسها تُحدَّد الكمية التي تحتاجها كل مدبغة من الجلد الخام ومواد الدباغة، وتمنح التراخيص لاستيرادها .

– فرض ضريبة على التجار والمدابغ اسمها "ضريبة أرباح الحرب " (وكانت الضريبة على المدابغ في مشغرة خلال شهرين 770 ليرة ، والضريبةعلى مدبغة سلمون وحدها 70 ليرة) .

– منع تصدير الجلود إلى سورية ، ثم جرى تعديل هذا القرار فيما بعد ليسمح بالتصدير إليها ولكن بكميات محدودة .

– منع تصدير الفرعة (البوكس) إلا بموجب ترخيص سابق يعمل به لمدة خمسة عشريوماً فقط .

– فرض رسم "إعاشة" على الصادرات مقداره 4% من القيمة الإجمالية [1].

وسرت شائعات حول احتمال صدور قرار يقضي بالتجنيد الإجباري للذين بلغت أعمارهم سن الثماني عشرة ، وكان من شأن تنفيذ التجنيد حرمان المدابغ من عدد كبير من عمالها .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، 4 و5 ، ص 15 ، 18 ، 20 ، 21 ، 29 ، 90 ، 91 ، 93 ، 95 ، 97 ، 105 ، 109 ، 202 ، 210 ، 215 ، 216 ، 218 ، 220 ، 226 ، 250 و 260 .

لتنفيذ هذه القرارات ، اتخذت سلطة الإنتداب إجراءات عملية ، وكلفت مجموعة من المفتشين بمراقبة تطبيقها في المدابغ ، وذلك بالقيام بإحصاء شامل للموجودات ، والتأكد من مطابقتها للأرقام الواردة في الكشوفات الشهرية الصادرة عن المدابغ . ولهذه الغاية ، زار موظفان فرنسيان وآخر إنكليزي مدابغ مشغرة للكشف الميداني عليها ، وتحديد المدابغ التي تستعمل مادة الكروم في عملها [1].

ب – أزمة تجارة الجلود خلال الحرب :

مع بداية ظهور ملامح الحرب العالمية الثانية سنة 1939 ، انتشرت أخبار في بيروت تتوقع احتمال قصف المدينة بالمدافع من البحر ، فكان التجار أول المبادرين إلى نقل بضائعهم إلى مناطق آمنة ، وعمد أصحاب المدابغ إلى نقل مواد الدباغة والجلود من مستودعاتهم في بيروت إلى مشغرة . وهكذا نقلت مدبغة سلمون مخزونها من مادة " الكبراشو" البالغ نحو 1200 شوالاً إلى مشغرة ، واحتفظت بهذه الكمية على سبيل الإحتياط [2].

خلال شهر نيسان1939 ، أصيبت حركة تجارة الجلود في لبنان بالشلل جراء الخوف من وقوع الحرب، وبسبب جمود الوضع المالي في المصارف ، اعتمد التجار أسلوب البيع النقدي، كما اعتمدوا في الوقت نفسه أسلوب التقرب من الفرنسيين، فتبرعوا للصليب الأحمر الفرنسي بمبلغ ستة آلاف فرنك فرنسي، وللصليب الأحمر في بيروت بمبلغ آخر يساوي أربعة آلاف فرنك .

في 1939/8/30 ، ازداد الوضع سوءاً وتوقفت الحركة التجارية في لبنان، وامتدت الأزمة إلى سورية، واختفى النعل الثقيل من الأسواق، وتوقف حسم الستة قروش بالمئة لزبائن جلود البوكس[3].

شهد لبنان خاصةً خلال السنوات الأولى من الحرب، أزمة اقتصادية خانقة من جراء اضطراب حركة الإستيراد والتصدير ، ومن جراء احتكار التجار لمعظم مواد التصنيع ، إضافة إلى قرارات الإنتداب التي فرضت القيود على حرية الحركة التجارية. هذا إلى جانب الشائعات التي كانت ترافق الحرب ، وينعكس أثرها على الحركة التجارية ، ففي العام 1943 ، وصلت أخبار سقوط إيطاليا واستسلامها دون قيد أو شرط، وهذا ما أدى إلى جمود في الأسواق التجارية وإلى شلل في حركة تجارة الجلود.

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 71 و 160 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 105 و218 .
[3]- المصدر السابق ، ص 97 ، 98 ، 99 ، 102 ، 208 ، 216 ، 217 و 231 .

لكن ما عوض المدابغ عن خسائرها الناتجة عن الحرب كان ظروف الحرب نفسها. فالجيش الفرنسي كان بحاجة إلى الجلد، وكانت المدابغ تزوده بهذه السلعة منذ بداية عهد الانتداب، لكن الصفقات مع الجيش الفرنسي بلغت ذروتها خلال الحرب العالمية الثانية بسبب إقفال الطرق البحرية والإحتلال الألماني لفرنسا، ما أجبر القوات الفرنسية المرابطة في لبنان وسورية على شراء كميات كبيرة من الجلد من مدابغ مشغرة : تظهر وثائق المدابغ أنها باعت في العامين 1939 و1940 كميّات كبيرةٍ من النعل الى متعهدي صناعة أحذية الجيش الفرنسي[1]. وخلال العام 1944 ، وبعد مرور أربع سنوات من التعامل مع الجيش الفرنسي ، كان الفرنسيون يبدون أحياناً رضاهم على إنتاج مشغرة ، وفي أحيان أخرى ينتقدون هذا الإنتاج لاحتوائه على مادة من الزيت المحروق .

أفاد من هذه العلاقة بالجيش عدد من الدباغين في مشغرة ، وانعكس ذلك على تطوير مصالحهم . ولتلبية طلبات الجيش ، قام المدعو عبد الله الهبر بشراء ماكينة لصناعة الأحذية بمبلغ 55000 ليرة سورية [2].

لم تتوقف العلاقة بين الجيش الفرنسي والدباغين طيلة أيام الحرب وفيما بعدها ، ففي العام 1944 أيضاً ، وفروا للجيش 10 طن من جلد الواكيتة ، كما وفروا له النعال على مختلف أنواعها . كما طلب الفرنسيون 15 طناً من النعال سماكة 4,2 ملم ، من خلال مناقصة أجريت لهذه الغاية ، وطلب مكتب الحرب الإقتصادي 4 طن من الجلد من مدبغة سلمون، ثم اشترى منها فيما بعد 8250 كلغ [3].في العام نفسه قامت مدبغة سلمون بدبغ كمية من الجلد لحساب الفرنسيين ، الذين طلبوا منها بعد ذلك 12 طناً من الجلود الثقيلة لسلاح الطيران ، و10 أطنان لسلاح البحرية . وفي العام 1945 باعت المدبغة 7,5 طن من النعل و4,5 طن من الفرعة المشحمة "الواكيتة" إلى صانع أحذية التزم صنع 10000 زوج من الأحذية للجيش الفرنسي . لقد كانت الصفقات الكبيرة والمتعددة التي عقدتها مدبغة سلمون وغيرها مع الجيش الفرنسي ، تنقذ الأوضاع المالية للمدابغ أثناء الأزمات

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 ، ص 18 و 19 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 55 ، 56 و 62 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 4 و 5 ، ص 28 ، 64 و 71 .

ومنها الحرب، كما أدت إلى نشوء علاقات وطيدة بين آل سلمون وعدد من الضباط الفرنسيين ، وقد أطلقوا على الفرنسيين في مراسلاتهم تسمية "جماعة مار مخايل" [1].

ساهمت الحرب العالمية الثانية بركود الوضع الإقتصادي في لبنان ، كما ساهمت بجمود الحركة التجارية في معظم السوق العربية ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد استمرت المدابغ تعمل في مشغرة ، ولو كان ذلك بالحد الأدنى ، مستفيدة من السوق الفلسطينية والسورية من جهة ، ومن "سوق" الجيش الفرنسي من جهة ثانية .

مع مطلع العام 1944، بدأت ظروف الحرب تتغير، وبدأ الوضع الإقتصادي يتبدل نحو الأفضل، وبدا كل ذلك من خلال انتشار التجار في السوق التجارية ، ومن خلال طلباتهم لمختلف أصناف الجلود . كما بدأ أصحاب المدابغ يتريثون في بيع منتوجاتهم ريثما تتحسن الأسعار .

خامساً- كساد سوق الجلد في العام 1946:

خلال شهر أيار من العام 1946 ، وبعد نهاية الحرب ، فتحت السوق الخارجية أبوابها أمام الإستيراد والتصدير ، ووردت الطلبيات إلى المدابغ من بلجيكا وهولندا ومالطا (50 طن سماكة 3,5 ملم بسعر 400 ليرة للطن) . في المقابل رأى أصحاب المدابغ أن موجة عالمية قد بدأت ، تحمل معها ركوداً في الأسعار وكساداً في تجارة الجلود ، وقد ظهرت على الشكل التالي :

في تركيا ، كان العرض أكثر من الطلب ، ما أدى إلى انخفاض في سعر طن الجلد إلى النصف، أي من 400 ليرة إلى 200 ليرة . وفي الحبشة ، انخفض سعر الطن في أديس أبابا إلى 160 ليرة إنكليزية ، وفي مصر أدى كساد الجلود إلى نزاعات في المحاكم بين التجار ، وطُرِح قسم من البضائع للبيع بالمزاد العلني لحساب أصحابها .

ونتيجة لكساد الجلود في لبنان ، توقفت تجارة "الجملة" في مدابغ سلمون ، واعتمد أصحابها تجارة "المفرّق"، ولم يعد بإمكانهم بيع 5 بالات دفعة واحدة . وانخفضت الأسعار إلى حدّ أن أفضل

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، 4 و 5 ، ص 1 ، 23 ، 24 ، 105 و 273 .

"الماركات" كانت تباع بسعر 300 ليرة . جاء في محفوظات الدباغين وصف لهذه الحال على الشكل التالي :

إن التاجر بلانكا لم يجد زبائن يشترون بضائعه، فبقيت مكدسة في المستودعات . والأسعار في الخارج ليست كما يجب: فمالطا تعرض إنتاجها بسعر 325 قرشاً إنكليزياً للكيلوغرام ، وتركيا تعرض شراء الطن بمبلغ 350 ليرة ، وبغداد ترفض شراء الطن بمبلغ 400 ليرة إنكليزية. أما البوكس ، فكان يباع في الأسواق ولكن مع هبوط في سعره [1].

استمرت هذه الحالة من الكساد طوال شهر حزيران من العام 1946، وبدأت إدارة مدبغة سلمون تفكر بإقفال أبوابها لمدة شهر ريثما تتحسن الأوضاع (الفكرة التي لم تكن واردة حتى خلال الحرب)، ولكنها استمرت في دبغ كمية من الجلد الخام مقدارها 50 طناً كانت ما تزال في المستودعات [2]. في الشهر السابع من العام 1946 ، اعتمدت السلطات إجراءات جديدة ، فألغت رسم الإعاشة البالغ 4% على البضائع المصدّرة ، كما سمحت بالتصدير دون ترخيص مسبق . ساهمت هذه الإجراءات إلى حد بعيد في تحسين الحركة التجارية ، كما ساهم في تحسينها أيضاً ارتفاع أسعار الجلود على المستوى العالمي. فالدولة الأمريكية سمحت باستيراد الجلود ، بعد أن رفعت الرقابة عنها ، وحذت إنكلترا حذو أمريكا. وفي الحبشة أيضاً ارتفع سعر الطن من 95 ليرة إنكليزية إلى 140 ليرة ، وكان هذا التحسن في الأسعار مؤشراً لنهاية فترة الكساد في التجارة العالمية [3].

سادساً– عودة الإزدهار في الخمسينات:

في الخمسينات ، عاد الإزدهار إلى تجارة الجلود ، وخاصة بعد انتهاء الأزمة الجمركية بين سورية ولبنان ، فتدفقت الأرباح على أصحاب المدابغ ، وشرع آل سلمون إلى جانب تجارة الجلد ، بالمتاجرة بآلات الدباغة فصدّروها إلى سورية ، كما صدّروا مواد الدباغة مثل الكستنا

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 139 .
[2]- المصدر السابق ، ص 148 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 159 ، 160 و165 .

إلى السودان[1]. كذلك توسع نشاط مدبغة ألبير كرم في بعض الدول العربية ، وسافر صاحبها سنة 1952 إلى عمان لوضع دراسة لإنشاء مدبغة في الأردن مع شركاء أردنيين من تجار الجلود والكرستجية [2]. وكانت مدابغ مشغرة في هذه الحقبة، تشارك في عرض منتوجاتها الجلدية من البوكس واللميع والنعل في معارض تجارية في لبنان ومصر [3] .

وبعد أن ازدهرت هذه الصناعة ، شرع أربابها خلال العام 1973 في تحديثها لتصبح على غرار مدابغ ألمانيا ، وتنتج جلوداً للملبوسات والمفروشات تنافس في جودتها الإنتاج الأوروبي . وأصبحت مدابغ مشغرة تشارك في عرض منتوجاتها في معارض دولية بمعدل ثلاث مرات في السنة . وفي الثمانينات ، توسعت العلاقات التجارية مع قبرص ، وانطلق بعض المهاجرين إلى فتح مدابغ لهم هناك [4]. لكن الحرب اللبنانية والمنافسة الأجنبية والإجتياح الإسرائيلي والأوضاع الإقتصادية المتردية أدت إلى أفول عهد الإزدهار ، ليبدأ إقفال المدابغ بوتيرة متسارعة .

درّت صناعة وتجارة الجلد أرباحاً طائلة على كبار الدباغين ، وأدت إلى إيجاد طبقة من العمال في البلدة ، ما أثر على واقعها الإقتصادي والإجتماعي والسياسي والثقافي بشكل عام .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 70 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 7 ، ص 11 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 6 ، ص 6 .
[4]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل ، مرجع سابق ، ص 38 و 39 .

الفصل الرابع

أثر الدِّباغة في الأوضاع الاجتماعية في مشغرة

أولاً – العمّال والنقابات العمّالية .

1- عدد العمال :

وفرت مهنة الدباغة العمل لعدد كبير من العمال في مشغرة، وبالتالي أمنت المداخيل شبه الثابتة لأسرهم، وشكلت عاملاً في رفع مستواهم المعيشي، فأوجدت في البلدة طبقة من العمال الصناعيين.

ضمت مدبغة برشان حوالي 40 عاملاً [1]. أما مدبغة آل سلمون، فقد أفادت إدارتها رداً على سؤال من سلطة الإنتداب عن عدد عمالها، أن المدبغة كانت تضم في العام 1939 عدداً يتراوح بين 50 و60 عاملاً [2].

وتظهر سجلات العمال اليومية في مدبغة سلمون ، والتي تغطي الحقبة 1945 – 1965 ، تغير عدد هؤلاء العمال ارتفاعاً وانخفاضاً باستمرار ، وقد أدرجت النتائج ضمن الجداول التالية :

1- ريمون برشان ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/10.

2- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 283 .

الجدول الرقم 23 – عمال مدبغة سلمون خلال الحقبة 1945 – 1951 [1].

السنة	متوسط عدد العمال[2]	مسيحيون	مسلمون
1945	29	22	7
1946	33	22	11
1947	34	21	13
1948	27	17	10
1949	35	21	14
1950	33	20	13
1951	24	17	7

تناقص عدد العمال من 38 عاملاً في بداية العام 1945 إلى 23 عاملاً في نهايته ، ما يعكس تراجع العمل خلال هذه الفترة [3].

كما انخفض عدد العمال منذ بداية العام 1948، من 36 عاملاً إلى 20 عاملاً في منتصف العام، ثم ارتفع العدد من جديد إلى 26 عاملاً في نهاية العام[4].

ويلاحظ خلال العام 1949 زيادة تدريجية في عدد العمال من 26 عاملاً في بداية العام إلى 40 عاملاً بين شهري تموز وأيلول ، ثم انخفاض العدد بشكل طفيف في نهاية العام . وهذه الزيادة تدل على تحسن العمل خلال العام المذكور[5].

وخلال العام 1950، انخفض عدد العمال من 38 عاملاً في بداية العام إلى 30 عاملاً في نهايته[6]. أما العام 1951 ، فتميز بتغير كبير في عدد العمال: في بداية العام ، كان عددهم 30 عاملاً ، ثم بدأ بالإنخفاض تدريجياً حتى وصل إلى حده الأدنى فأصبح 10 عمال فقط في شهر

---

[1]- محفوظات المدابغ ، السجلات اليومية لعمال مدبغة سلمون للأعوام 1945 ، 1946 ، 1947 ، 1948 ، 1949 ، 1950 ، 1951 .

[2]- نظراً لتغير عدد العمال من شهر لآخر ، فقد قمت باحتساب معدل وسطي سنوي لهذا العدد .

[3]- محفوظات المدابغ ، سجل عمال مدبغة سلمون ، 1945 .

[4]- محفوظات المدابغ ، سجل عمال مدبغة سلمون ، 1948 .

[5]- محفوظات المدابغ ، سجل عمال مدبغة سلمون ، 1949 .

[6]- محفوظات المدابغ ، سجل عمال مدبغة سلمون ، 1950 .

تموز، ليعود ويرتفع إلى 31 عاملاً في نهاية العام [1]. يلاحظ أن الإنخفاض في عدد العمال خلال العامين 1950– 1951 تزامن مع الإنفصال الجمركي بين لبنان وسورية وهجرة عمال من مدابغ مشغرة إلى سورية .

وفي الأعوام التالية ، أصبح عدد العمال كما يبينه الجدول التالي :

الجدول الرقم 24 – عمال مدبغة سلمون خلال الحقبة 1952 – 1965 [2].

التاريخ	عدد العمال	التاريخ	عدد العمال
1952	32 - 29	1959	32 - 25
1953	30 - 28	1960	26 - 22
1954	35 - 28	1961	22 - 20
1955	34 - 30	1962	14 - 20
1956	37 - 25	1963	15 - 14
1957	36 - 26	1964	14
1958	33 - 30	ك 2/ 1965	14

الجدير بالذكر أن عدد عمال المدبغة قد تناقص خلال العامين 1980 و 1981 إلى 13 عاملاً فقط ، قبل أن تقفل المدبغة نهائياً في العام 1984 [3].

أما الأنموذج الآخر فهو مدبغة بطرس الدبس . فلدى دراستي سجلات العمال العائدة للمدبغة ، ومقارنتها باللوائح التي قدمتها المدبغة إلى الضمان الإجتماعي ، انتهيت إلى نتائج أدرجتها ضمن الجدول التالي :

[1]- محفوظات المدابغ ، سجل عمال مدبغة سلمون ، 1951 .
[2]- محفوظات المدابغ ، سجلات عمال مدبغة سلمون ، 1952 – 1965 .
[3]- سجلات نقابة عمال الدباغة في مشغرة، مصدر سابق .

الجدول الرقم 25 – عمال مدبغة الدبس خلال الحقبة 1975 – 1983[1].

الفترة الزمنية	عمال مسيحيون	عمال مسلمون	عدد العمال وفق سجلات المدبغة	عدد العمال وفق لوائح الضمان
كانون الثاني –آب 1975	4	9	13	10
أيار 1977	3	6	9	8
كانون الأول 1978	3	7	10	5
تموز 1979	2	9	11	7
نيسان 1980	1	6	7	7
تموز 1980	2	4	6	5
تشرين الأول 1980	2	7	9	9
أيلول 1981	2	5	7	7
نيسان 1983	2	5	7	–
كانون الأول 1983	1	5	6	–

يتبين من خلال مقارنة معطيات سجلات عمال مدبغة الدبس وجود فارق مقداره عامل واحد أو أكثر (أحياناً) بين عدد العمال المسجلين في السجلات الخاصة بالمدبغة ، وبين أولئك الذين سجلتهم المدبغة في لوائح الضمان الإجتماعي . إن عدد العمال كان يتغير أحياناً بشكل أسبوعي ، ما يعني وجود عمال غير ثابتين وغير مسجلين في لوائح الضمان الإجتماعي .

[1]- محفوظات المدابغ ، وثائق مدبغة الدبس ، مجموعة رقم 9 ، ص 1 ، 3 ، 4 ومجموعة رقم 1 ، أجور عمال . ومجموعة رقم 3 ، وثائق الضمان الإجتماعي ، عدد 61 .

ويلاحظ أن غالبية عمال مدبغة سلمون بين 1945 و 1951 كانوا من المسيحيين ، بينما كان غالبية عمال مدبغة الدبس بين 1975 و 1983 من المسلمين علماً أن آل الدبس كانوا معروفين بميولهم الشيوعية وابتعادهم بالتالي عن الطائفية.
ويتبين أيضاً من خلال أسماء العمال الواردة في هذه السجلات ، ومن المقابلات الشفهية التي أجريتها ، أن عمال الدباغة اقتصروا على الرجال دون النساء . والسبب في ذلك أن العمل كان شاقاً، يتطلب حمل الجلود الثقيلة ونقلها، ويتعرض العامل فيه إلى الروائح الكريهة وإلى ملامسة المواد القذرة ، وهو ما لا يناسب النساء. كما كان يشترط في عامل الدباغة الجديد الحصول على تقرير طبي يؤكد سلامته الصحية وقدرته الجسدية على العمل في مجال الدباغة [1].

تصعب معرفة العدد الدقيق لجميع عمال المدابغ قبل العام 1980 ، حيث لا وجود لإحصاء إجمالي للعمال قبل هذا التاريخ ، فيما يتعذر جمع السجلات المتعلقة بكل مدبغة على حدة ، نظراً لضياع وإتلاف معظمها. على أن البعض قدّر عددهم بحوالي ثلاثمائة عامل في العام 1944 [2]، في حين يقدر رئيس نقابة عمال الدباغة عددهم في العام 1942 بثلاثمائة وخمسين ، وأنه أصبح ثلاثمائة عامل في العام 1975 [3].
تظهر سجلات نقابة عمال الدباغة أعداد العمال في كل مدبغة ابتداء من العام 1980 ، وقد قمت بجمعها وإدراجها ضمن الجدول التالي:

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 8 ،1950 ، ص 49 .
[2]- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل، مرجع سابق ، ص 25 .
[3]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/6/28.

الجدول الرقم 26 – عدد عمال مدابغ مشغرة خلال الحقبة 1980 – 2000 [1]:

اسم المدبغة	عمال 1980	عمال 1981	عمال 1982	عمال 1994	عمال 1995	عمال 1996	عمال 1997	عمال 1998	عمال 1999	عمال 2000
سلمون	13	13	–	–	–	–	–	–	–	–
جان كرم	26	26	28	34	34	34	34	–	–	27
البركرم	16	15	13	17	17	17	17	–	–	8
برشان	6	5	–	–	–	–	–	–	–	–
نصري الغزال	12	12	10	–	–	–	–	–	–	–
حنا الدبس	10	8	6	–	–	–	–	–	–	–
حبوش	12	11	9	–	–	–	–	–	–	–
حنا بارود	5	5	5	–	–	–	–	–	–	–
يوسف شاهين	4	–	–	–	–	–	–	–	–	–
حكمت شرارة	4	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	108	95	71	51	51	51	51	–	–	35

ويلاحظ وجود 34 عاملاً إضافياً في العام 1982 ، يعملون في مدابغ صغيرة على مستوى أفراد العائلة فقط (الأب والأبناء والإخوة ...)[2].

2 – أجور العمّال :

[1] - سجلات نقابة عمال الدباغة في مشغرة، مصدر سابق ، 1980 – 2000 .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p37.

اختلفت أجور عمال الدباغة بين عامل وآخر وفقاً لطبيعة العمل من جهة ، وبحسب أقدمية العامل من جهة أخرى ، وكانت هذه الأجور ترتفع مع ارتفاع غلاء المعيشة والأجور بشكل عام .

في العام 1939 حصل العمال على زيادة في الأجور، وأصبح بعضهم يتقاضى 75 قرشاً في اليوم[1].

بلغت أجرة العامل ليرتين يومياً في العام 1940 ، وحوالي العام 1946 كان معلم "التلحيم" يتقاضى 7 – 8 ليرات ، والعامل على البلاطة يتقاضى 6 – 7 ليرات، بينما كان العامل على البراميل يتقاضى 5 ليرات والعامل باللقط 4 ليرات [2].

يمكن لنا من خلال دراسة سجلات أجور عمال مدبغة سلمون للفترة 1945 – 1950 ، أن نقسم عمال المدبغة إلى فئات ثلاث :

الفئة الأولى : عددها يتراوح بين عامل واحد وعاملين . كانت تتقاضى 900 قرش يومياً ، وهي فئة المعلمين الأكثر إنتاجية وأهمية في عملهم ، كمعلمي التلحيم .

الفئة الثانية : وهي الفئة الوسطى . وتضم معظم العمال ، وكانت أجورهم تتراوح بين 225 قرشاً ، و750–800 قرش يومياً .

الفئة الثالثة : تضم عاملاً أو اثنين فقط . وهي الفئة الدنيا التي يتراوح أجر العامل فيها بين 125 قرشاً و200 قرش يومياً . ويبدو أن هذه الفئة كانت الأقل إنتاجية وأهمية في عملها .

نستطيع أن نطلع على ما دفعته مدبغة سلمون من أجور إلى عمالها خلال الحقبة 1945–1950من خلال سجلات الأجور الأسبوعية للعمال ، والتي قمت بتحويلها إلى الجدول السنوي التالي :

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص95 .

[2]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15 .

الجدول الرقم 27 – أجور عمال مدبغة سلمون بين 1945 و 1950 ، بالليرة [1].

التاريخ	1945	1946	1947	1948	1949	1950
كانون الثاني	3688,25	3579,45	3597,4	2956,72	2599,35	2862,35
شباط	4151	3210,1	2940,25	2092,8	2620,55	2479,65
آذار	2872,4	2734,8	3263,25	1948,9	3235,7	3608,45
نيسان	2485,9	3147,15	3983,85	2268,3	2681,75	2538,3
أيار	2610,5	4165,65	3050,85	2279,2	2907,9	3351,05
حزيران	3288,65	3317,65	2459,95	2782,6	3677,4	2715,15
تموز	2837,35	3635,35	3970,95	2567,15	3255,45	2719,75
آب	3165,85	3395,2	3113,3	2438,75	3153,7	3360,2
أيلول	2442,75	3693,3	3447,25	3136,25	3916,65	2539,25
تشرين الأول	2578,3	4936,7	3999,45	2422,55	3181,6	2691,9
تشرين الثاني	3364,65	3651,9	2975,3	2478,65	3134,45	3273,85
كانون الأول	2640,9	3762	2930,95	2954,65	3462,45	2225,35
المجموع	36126,5	43229,25	39732,75	30326,52	37826,95	34365,25
تعويضات	–	–	24750	1430	–	–
المجموع	36126,5	43229,25	64482,75	31756,52	37826,95	34365,25

[1]- محفوظات المدابغ ، سجلات عمال مدبغة سلمون ، 1945- 1950 .

ويذكر سجل العمال للعام 1947 ، دفع مبلغ 700 ليرة كأجرة حراسة خصوصية للمدبغة ، ذلك أن المدابغ الكبيرة لم تكتف بالحراسة العمومية التي كانت تؤمنها البلدية في العام 1947مقابل رسم مقداره 96 ليرة ، بل عمدت إلى توظيف حراس خصوصيين لحسابها [1].

وللدلالة على انخفاض أجور العمال ، نشير إلى أنه في الوقت الذي كانت فيه أجرة العامل من الفئة الوسطى ليرة ونصف في العام 1943 ، كان الكلغ الواحد من النعل يباع بثلاثين ليرة ، ما يعادل ثمن 20 كلغ من القمح . وللمقارنة ، كانت أجرة العامل في مشروع الليطاني وفي مكتب إعادة التعمير بعد زلزال العام 1956 تبلغ ثلاثة أضعاف أجرة العامل في المدبغة[2].

وفي العام 1971 ، كانت الأجرة اليومية للعامل العادي تبلغ 5 ليرات [3].

ومن خلال سجلات عمال مدبغة الدبس خلال الفترة 1978 – 1983،نستخلص الجدول التالي :

---

[1]- محفوظات المدابغ ، سجلات عمال مدبغة سلمون ، 22 كانون الأول 1947 .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p147 , 153 .

[3]- مقابلة مع محمد قاسم غزالي (أمين سر نقابة عمال الدباغة) ، في 2000/6/29.

الجدول الرقم 28 – أجور عمال مدبغة الدبس بين 1978 و 1983 ، بالليرة [1].

التاريخ	الأجور الدنيا اليومية	الأجور الوسطى اليومية	الأجور العليا لعامل واحد
1978/2/27	15	17,5	18,5
79/4/30−78/12/4	17	20 − 19	21,75
79/5/14 −79/5/7	25	27 −25,75	29,5
1979/6/25	25	27 − 26	–
79/7/30 −79/7/9	24	27 −26 −25	–
1979/8/27	25	27 −26	29,5
1979/9/17	25	27 −26	–
1979/10/1	26	27	–
1979/11/5	–	27	–
1979/12/24	–	27	30
1980/1/7	–	27	–
1980/2/4	–	37	–
1980/4/7	30,8	37	–
80/5/5 −80/4/14	–	37	–
80/8/18 −80/6/9	38 – 37	40	–
81/5/11−80/8/25	–	40	–
82/1/18−81/7/27	–	46,15	–
82/5/23 – 82/5/3	–	54	–
83/12/19−83/6/6	–	61	–

[1]- محفوظات المدابغ ، وثائق مدبغة الدبس ، مجموعة رقم 1 ، أجور عمال .

يلاحظ من خلال أرقام الجدول الرقم 28 ، الزيادات المتلاحقة في الأجور ، وتوقف المدبغة عن دفع أجرة مميزة لعامل رئيسي ، وتساوي معظم العمال بالأجور ابتداء من 1980/1/7 .
أخيراً ، أصبح العامل في العام 2000 يتقاضى 20000 ليرة يومياً [1].

3 – هجرة عمال الدباغة.

حصلت الهجرة الأولى لعمال الدباغة باتجاه سورية وفلسطين، خلال حقبة العشرينات، بسبب سوء تصريف الإنتاج بعد خسارة المدابغ لزبونها الرئيسي، الجيش التركي. وفي سورية وفلسطين عمل معظم هؤلاء العمال في صناعة الكلس[2]. وعاد عدد كبير من العمال إلى مشغرة عندما أصبح الجيش الفرنسي زبوناً رئيسياً للمدابغ ابتداء من الثلاثينات، فازداد الإنتاج والتصريف.

على الرغم من إلحاق الأقضية الأربعة بلبنان الكبير في العام 1920 ، ظلت علاقة مشغرة مع دمشق أكثر بروزاً من علاقتها مع بيروت ، فدمشق التي شكلت مركزاً رئيسياً لتصريف منتوجات مشغرة باتجاه الدول العربية، ومركزاً لاستيراد الكثير من البضائع كالجلد الخام، شكلت أيضاً سوقاً للعمل، وكان كل شخص في مشغرة إذا تعطل عن العمل، يلجأ إلى دمشق وكأنها عاصمة لبنان، إلى أن حصل الإنفصال الجمركي بين البلدين في 14 آذار 1950.

أدى الإنفصال الجمركي إلى كساد الإنتاج في الأسواق اللبنانية، وفي الوقت نفسه تزايد الطلب على الجلد في الأسواق السورية. هذا ما دفع عدداً من أصحاب المدابغ والعمال للانتقال إلى سورية . وفي دمشق أصبحت لهم أحياء خاصة ، مارسوا فيها مهنة الدباغة، ويقال أنهم نقلوها إلى دمشق من جديد، وبعضهم امتلك فيها مدابغ[3]. تركزت المدابغ في دمشق في أحياء الزبلطاني ، باب السلام ، باب توما ، عين الشرش وحتيتا . في العام 1952، أشرفت الحكومة السورية مباشرة على قطاع الدباغة ، ونقلت جميع المدابغ إلى جوبر، ومنحت أصحابها قروضاً، وساهمت في تطويرها. وما زالت بعض المدابغ العائدة لأناس من مشغرة تعمل هناك حتى الآن. وبسبب الوضع

---

[1]- محمد قاسم غزالي ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/6/29.
[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p146,147 .
[3]- عباس قاسم ، مشغرة دراسة إقليمية، مرجع سابق ، ص 7 .

الإقتصادي الناشئ عن الإنفصال الجمركي، انتقل نقيب العمال علي محيدلي مع 250 عاملاً من مشغرة إلى دمشق ، حيث طوّروا العمل الذي كان لا يزال بدائياً هناك[1].

وفي العام 1958 ، تحسن الوضع في لبنان وانفتحت أسواق أوروبا ، فعاد حوالي 10% من العمال إلى مشغرة. وفي هذه الفترة ازدهر العمل ، وأصبح هناك عمال في المدابغ من القرى المجاورة مثل سحمر وعين التينة. ورغم تحسن الوضع بقي عدد كبير من عمال مشغرة في سورية ، وما زالوا هناك مع عائلاتهم حتى اليوم[2] . وكانت الغالبية العظمى من المهاجرين الى الدول العربية لغاية العام 1964 من عمال الدباغة وقد توزع معظمهم في دمشق وحلب ، وقلة منهم في حمص وحماة لعدم ازدهار مهنة الدباغة فيهما، كما هاجر بعضهم إلى العراق والأردن حيث استقروا في مدينتي عمان والزرقاء[3]. فنشأت نتيجة وجود العمال في سورية علاقاتٌ اجتماعية وطيدة بين مشغرة ودمشق ، كما أن أبناء مشغرة المقيمين في دمشق باتوا لعددهم الكبير يشكلون ساحة للتنافس السياسي لاستقطاب أصواتهم في الإنتخابات المحلية في البلدة (400صوت في العام 1963) ، فيما قام بعض مثقفيها الذين تعلموا في دمشق بنشر الأفكار القومية في البلدة .

4 – نقابة عمال الدباغة في مشغرة :

أ– نشأة النقابة في العام 1946 :

تأسست نقابة عمال الدباغة في مشغرة في أجواء ظهور التيارات اليسارية والعمالية في العالم ، ومنها لبنان . كان صاحب فكرة إنشائها سليم الدبس، والد خليل الدبس الذي أصبح أميناً عاماً للحزب الشيوعي. ورغم أن سليم الدبس كان صاحب مدبغة وربّ عمل، لكنه كان إشتراكي النزعة، فأسس في العام 1934 جمعية لعمال الدباغة باسم "النادي الثقافي الرياضي" الذي تحول بعد عام واحد إلى مؤسسة تعاضد للعمال ضمَّت صندوقاً لمساعدة العمال المرضى

---

[1]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15 .
[2]- المصدر نفسه.
[3] - عباس قاسم ، مشغرة دراسة اقليمية ، مرجع سابق ، ص7 .
- علي محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15 .

والعاطلين عن العمل، فكانت النواة الأولى لنقابة عمال الدباغة في مشغرة . خلال العام 1936 جرى قمع إضراب عمالي، وعندما قام سليم الدبس بتنظيم احتفال في عيد العمال تعاون بقية أصحاب المدابغ والحزب السوري القومي الاجتماعي وخوري البلدة وتمكنوا من إلغائه، فاضطر سليم الدبس إلى مغادرة البلدة إلى بيروت[1]. واصل رفاقه قيادة هذه "النقابة" غير الرسمية، وفي مطلع الأربعينات كان على رأسها كميل أبو عراج . في العام 1946 ، صدر قانون العمل ونالت النقابة الترخيص الرسمي، وكانت تلك أول رخصة نقابية في لبنان تمنح لعمال الدباغة [2]، وقام وفد عمالي برئاسة مصطفى العريس بزيارة مشغرة واجتمع بأركان النقابة في إطار المساعي التي كانت تبذل لتأسيس "الإتحاد العام لنقابات العمال والمستخدمين"[3]. تألف مجلس النقابة من عضوين كاثوليكيين وعضوين مسلمين وعضوية 360 عاملاً، وكانت برئاسة حنا طرابلسي ثم خلفه مسؤول الحزب الشيوعي في البلدة نعيم الحاج[4]. وعندما تشكلت اللجنة التأسيسية للإتحاد العام لنقابات العمال والمستخدمين، كان أحد أعضائها عارف رشيد إبراهيم رئيس نقابة عمال الدباغة في مشغرة .[5]

ب – إنجازات النقابة :

حتى العام 1940 ، كان دوام العمل 11 ساعة يومياً، من الصباح حتى الغروب، وكان أرباب العمل يتحكمون بالعمال كما يشاؤون.

خلال الأعوام 1942 – 1946، أصبح الدوام 9 ساعات، في إطار تسوية هدفت إلى إرضاء إرباب العمل.

---

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 128 , 129 .

[2]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15 .

[3]- عزيز صليبا ، تاريخ الحركة النقابية في البقاع بين العمال والمزارعين والعمال الزراعيين 1908- 1998 ، دار الفارابي ، بيروت ، ط1، 1999 ، ص 48 ، 49 .

[4] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 129

[5]- تأسست أيضاً في مشغرة في 1946/2/1 نقابة لعمال البناء برئاسة حسين مزاحم ، وعضوية قاسم عبده نائباً للرئيس ، فخر الدين عبده أميناً للسر ، منصور علي منصور أميناً للصندوق ، محمد قاسم نصار وخليل حسن إبراهيم ومحمد غزالة مستشارين.
عزيز صليبا ، تاريخ الحركة النقابية في البقاع بين العمال والمزارعين والعمال الزراعيين 1908- 1998، مرجع سابق، ص 48، 49.

في العام 1946، أصبح الدوام بموجب قانون العمل الجديد 8 ساعات، لكن أرباب العمل ظلوا يفرضون على العمال ثلث ساعة من العمل الإضافي يومياً.

خلال العامين 1952 – 1953، نص القانون على تخفيض الدوام إلى 7 ساعات يومياً، نظراً لتصنيف الدباغة كمهنة كيماوية، ولكن الدوام الفعلي ظل 8 ساعات نتيجة إصرار أرباب العمل على عدم تطبيق القانون، في الوقت الذي كانت النقابة تناضل من أجل تطبيقه بحذافيره. ونتيجة لنضالها المستمر، تمكنت النقابة من تحقيق الإنجازات التالية :

– ألزمت أرباب العمل بقبول أي عامل جديد بشكل رسمي ، ومنحه كامل حقوقه منذ اليوم الأول لمباشرته العمل، أي أن يحتسب تعويض صرفه ابتداء من هذا اليوم. في حين كان العامل الجديد في السابق يخضع لفترة تجربة لمدة 3 أشهر قبل قبوله (أو رفضه) في العمل، ولم تكن هذه الفترة تحتسب ضمن تعويضه.

– ألزمت أرباب العمل بتقديم إنذارات خطية للعمال في حال صرفهم، على أن يكون الإشعار بالترك ضمن مهلة تتراوح بين 15 و 60 يوماً وستة أشهر بحسب أقدمية العامل واختصاصه.

– تمكنت النقابة من حل جميع مشاكل صرف العمال وتعويضاتهم محلياً بالتراضي مع أرباب العمل، ودون اللجوء إلى القضاء .

– نص قانون العمل على إعطاء العامل أجر 15 يوماً إضافياً في السنة بعنوان "إعانة" أي منحة سنوية ، وقد تمكنت النقابة في العام 1962، من رفعها إلى 40 يوماً للعامل الذي لديه أقدمية تتعدى الثلاث سنوات، وفي مقابل ذلك تنازل العمال عن المطالبة بحصة في الأرباح كما كان معمولاً به في المدابغ السورية.

– فرضت النقابة على أرباب العمل ، تسجيل عمالهم في الضمان الإجتماعي، ونجحت في مطالبتها بفتح مكتب للضمان في مشغرة في العام 1962 لتسهيل معاملات العمال ، واستمر المكتب بالعمل حتى العام 1982.

– ألزمت النقابة أرباب العمل بتقديم مريلات (وزرات) وجزمات وكفوف كاوتشوك للعمال. وكانت هذه التجهيزات تؤمَّن في السابق بشكل محدود، وكانوا يحاولون التهرب من تقديمها للعمال، فأصبحوا ملزمين بذلك أمام النقابة[1].

– نظمت النقابة منذ إنشائها احتفالاً سنوياً بمناسبة عيد العمال ، تكرس في البلدة كاحتفال عام يشترك فيه جميع السكان، تتخلله مظاهر الزينة والرقص والدبكة وإلقاء الخطب والقصائد، وتقام فيه مسيرة شعبية تعبر الشارع الرئيسي وتنتهي في باحة كنيسة سيدة النياح. وظل هذا الإحتفال يقام في البلدة حتى بداية أحداث العام 1975[2].

توجب على العمال المنتسبين إلى النقابة تسديد بدل اشتراك شهري بقيمة 5 ليرات خلال الفترة 1980 – 1982 ، وبلغت قيمته 20000 ليرة في العام 2000 [3].

ج – نماذج من المطالب النقابية :

من نماذج دفاع النقابة عن حقوق العمال ، كتابان رسميان أرسلتهما إلى مدبغة سلمون في العامين 1946 و1947.

دعا الكتاب الأول إدارة المدبغة للإلتزام بدوام العمل الذي حدده القانون، وهذا نص الكتاب:

« حضرة الخواجات حنا سلمون وأولاده المحترمين. بعد الإحترام . بما أنه قد صُدِّق قانون العمل في مجلس النيابي ومن فخامة رئيس الجمهورية ، ونشر في الجريدة الرسمية في 2 تشرين الأول 1946 ، وأصبح معمولاً به ، فلهذا لنا الحق بالمطالبة بتنفيذ مواده وخصوصاً المداه (المادة) الواحدة والثلاثون التي تنص على أن الحد الأعلى للعمل في الأسبوع هو 48 ساعة ، فلذلك نحيطكم علماً وتقدموا بقبول الإحترام». ممهورة بخاتم « نقابة عمال الدباغة – لبنان 1943 – فرع مشغرة– تاريخ 22 تشرين الثاني 1946[4]».

---

[1]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15.

[2]- عزيز صليبا ، تاريخ الحركة النقابية في البقاع بين العمال والمزارعين والعمال الزراعيين 1908- 1998 ، مرجع سابق، ص 55 .

- Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 131 .

[3]- سجلات نقابة عمال الدباغة في مشغرة ، مصدر سابق ، دفتر الإشتراكات .

[4]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، وثيقة رقم 13 .

ويبدو أن المدبغة لم تلتزم بالقانون، ولذلك أرسلت إليها النقابة في لبنان إنذاراً رسمياً في العام 1947 ، وهذا نصه:

"تتشرف نقابة عمال الدباغة في لبنان بأن تحيطكم علماً بأنكم لم تتقيدوا بقانون العمل الصادر في 23 أيلول 1946 والمنشور في ملحق الجريدة الرسمية العدد 40، الصادرة في 2 تشرين الأول سنة 46، والمنفذ في أول كانون الثاني سنة 1947. وها قد مضى على تنفيذه مدة شهرين ونصف ولم تتقيدوا به، وخاصة المادة 31 القائلة بتحديد ساعات العمل، فنرجوكم أن تتقيدوا به خلال مدة أسبوع من تاريخ كتابنا هذا، وإلا اضطرت النقابة إلى مراجعة المسؤولين عن هذا القرار[1]» ، ممهور بخاتم النقابة وموقع من أمين السر، تاريخ 1947/3/18 .

في العام 1952 جرى تفتيش رسمي في المدبغة للتأكد من تطبيق القانون ، وصدر عنه التقرير التالي :

« اسم المؤسسة : دباغة حنا سلمون وأولاده .   تاريخ التفتيش : 52/5/26 .

نتيجة التفتيش: تبين لي أن هذه المؤسسة مقيدة بقانون العمل ، فالمواد 14 و31 و36 و39 و40 مطبقة بحذافيرها، وقد نظم هذا المحضر بوجود وكيل المؤسسة السيد جوزف الصايغ ومختار مشغرة ونائب رئيس نقابة عمال الدباغة السيد حسن علي أحمد.

توقيع المفتش ألفرد الدبس ، مختار مشغرة ، توقيع المؤسسة ونائب رئيس النقابة[2]».

جاء في وثيقة عائدة للفترة ذاتها تفاصيل دوام العمل في مدبغة سلمون :

دوام العمل 8 ساعات ، موزعة في فصل الشتاء كما يلي :

7 صباحاً – 11 قبل الظهر ، ثم من 12 ظهراً – 4 مساءً .

أما في فصل الصيف فيتغير التوزيع :

6 – 8 صباحاً ، 9 – 1 ظهراً ، 2 – 4 بعد الظهر. ثم جرى تعديل البرنامج ليصبح كالتالي :

6 – 10 صباحاً ، 11 قبل الظهر– 3 بعد الظهر[3].

وكانت ساعات الفراغ تخصص للإستراحة وتناول الطعام .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مجموعة وثائق سلمون 10 ، وثيقة رقم 5 .
[2]- المصدر السابق ، وثيقة رقم 3 .
[3]- المصدر السابق ، وثيقة رقم 17 .

د – نشاط النقابة في سورية :

لم يقتصر نضال النقابة على المطالبة بحقوق العمال في مشغرة ، بل تعدتها إلى الدفاع عنهم حيث هاجروا، أي في سورية : فخلال الحقبة 1950 – 1958 ، كان نظام العمل في سورية قاسياً. وحصل أن مالك إحدى المدابغ هناك، محمد علي النابلسي، أعلن إفلاسه. فتقدمت النقابة بدعوى قضائية ضده ، ونجحت في حجز ممتلكاته وتمكنت من تحصيل حقوق العمال كاملة[1].

هـ – أسماء أعضاء مجلس النقابة :

تسلّم علي حسن محيدلي رئاسة النقابة في العام 1948. وحتى أثناء وجوده في سورية خلال الفترة 1950 – 1958 ، فقد ظل نائباً للرئيس[2]، بينما كان عارف ناصيف رئيساً في العام 1953[3].

استناداً إلى سجلات نقابة عمال الدباغة في مشغرة ، فقد تعاقب على عضوية مجلس النقابة ابتداءً من العام 1958، عدد من العمال الذين أدرجت أسماءهم ومناصبهم ضمن الجدول التالي.

الجدول الرقم 29 – مجلس نقابة عمال الدباغة في مشغرة 1958 – 1997 [4].

---

[1]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 15/6/ 2001 .

[2]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق، في 15/6/ 2001 .

[3]- عزيز صليبا ، تاريخ الحركة النقابية في البقاع بين العمال والمزارعين والعمال الزراعيين 1908- 1998 ، ص 54 .

[4]- سجلات نقابة عمال الدباغة في مشغرة .

التاريخ	رئيس	نائب رئيس	أمين صندوق	أمين سر	مفتش	أعضاء
1958	عارف ابراهيم	حسين حسين	علي منصور	علي حسن	قاسم غزالي ابراهيم برشان	محمد قاسم فياض فياض حسن عيدي احمد محيدلي
1960	علي محيدلي	فؤاد الزمار	عزيز خليل	علي حسن	شفيق عبدو	بطرس الدبس احمد محيدلي قاسم اسماعيل قاسم قاسم
1964	علي محيدلي	خليل عبودي	عزيز خليل	علي حسن	بطرس الدبس محمد عبده	محمود محيدلي جميل سعد علي سرحان
1966	علي محيدلي	بطرس الدبس	عزيز خليل	علي حسن	محمد عبده	عزيزالمعلولي أحمد رضا محمود محيدلي
1969	علي محيدلي	كريم بارود	عزيز خليل	علي حسن	محمد عبده	يوسف حريق عباس محيدلي نقولا بولس محمود رزق
1971	علي محيدلي	عزيزالمعلولي	عزيز خليل	علي حسن	قاسم غزالة	محمد عبده أحمد رضا عباس محيدلي محمود رزق

التاريخ	رئيس	نائب رئيس	أمين صندوق	أمين سر	مفتش	أعضاء
1974	علي محيدلي	حنا أبو عبدو	عزيز خليل	علي حسن	محمد عبده	عزيزالمعلولي لطفي بولس عباس محيدلي قاسم غزالة
1978	علي محيدلي	الياس بركة	عباس محيدلي	محمد عبده	قاسم غزالة	لطفي بولس قاسم اسماعيل أنيس بارود
1993	علي محيدلي	قاسم غزالة	محمد عبده	محمد غزالة	نقولا بركة	لطفي بولس جورج توما علي الكركوز نقولا عيسى
1997	علي محيدلي	قاسم غزالة	يوسف صادر	محمد غزالة	نقولا بركة	لطفي بولس جورج توما علي الكركوز نقولا عيسى

5 – مخاطر العمل وتجهيزات العمال:

لم يكن العمل في دباغة الجلود يخلو من المخاطر . فأثناء قيام آل الحمصي بتصنيع جلد لمّاع في العام 1936، اشتعل البنزين في وجوههم ، واحترق وجه إبراهيم الحمصي وأخيه. أما آل سلمون فقد انفجر في مدبغتهم برميل يحتوي على Acide sulfurique بسبب خطأ

في طريقة تخزينه[1]. ولحماية عمالها اشترت لهم مدبغة سلمون 12 زوجاً من جزمات الكاوتشوك في 1936/11/24 ، ثم 15 زوجاً آخر بعد أربعة أيام[2]. وفي العام 1944 فكرت إدارة المدبغة بشراء 6 – 7 أزواج من قفازات الكاوتشوك بسعر 15 ليرة سورية للزوج الواحد[3].

إن شراء مثل هذه التجهيزات كان قليلاً بشكل عام ، يؤكد ذلك ندرة ما ورد عنها في الوثائق ، وشكاوى بعض عمال المدابغ من عدم اهتمام أرباب العمل بهذا الجانب في السابق، حتى أن بعض العمال كان يعمل حافياً (في الأماكن التي لا تحتوي على مواد مؤذية) خوفاً على حذائه من التلف بالماء[4]. لكن هذا الوضع بدأ يتحسن مع تشكل نقابة العمال التي ألزمت المدابغ في العام 1946 بأن تقدم لعمالها جزمات وقفازات ومريلات.

وفي العام 1970، بدأ استخدام مواد كيميائية جديدة سببت للعمال أمراضاً جلدية وحكة وضعفاً عاماً. وعندها فرض استخدام الكمامات الواقية للعمال المختصين بالفرعة، وهم الذين يحتكون بهذه المواد الكيميائية عند صبغ الفرعة[5]. وعلى الرغم من جميع الاحتياطات التي فرض القانون مراعاتها على أصحاب المدابغ، فإن الضرر الصحي الذي كانت تتسبب به لم يقتصر على عمالها لأنها كانت تخلف مواداً تلقى في مياه النهر وتتسبب بتلوث بيئي كانت تظهر آثاره من حين لآخر في صحة المواطنين.

6- عمال فنيون للصيانة من خارج مشغرة :

كانت المدابغ تلجأ لإصلاح آلاتها إلى ميكانيكيين من مشغرة ، لكنها كانت أيضاً تستعين بفنيين من بيروت . فمدبغة سلمون كانت تستدعي مهندساً أرمنياً لصيانة الآلات الكبيرة ، وكانت ترسل له القطع الصغيرة ليصلحها في بيروت[6]. وخلال العام 1938 ، تعاملت مع ميكانيكي

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 و 8 ، ص 14 و 33 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 2 ، ص 7 و12 .
[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 72 .
[4]- أحمد علي يوسف ، مصدر شفهي سابق في 2001/6/12 .
[5]- المصدر نفسه.
[6]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 141 .

ميكانيكي سوري عمل في سورية وفلسطين ، ثم قصد مشغرة للعمل فيها ، وقد فضلته المدبغة لكفاءته وقناعته وانخفاض أجره الذي تراوح بين 70 – 80 قرشاً سورياً في اليوم[1].

7 – إضرابات العمال:

في أعقاب الهزيمة التركية في الحرب العالمية الأولى، فرض الجنرال غورو نظاماً نقدياً جديداً ونقوداً جديدة من أجل إلغاء التداول بالعملة التركية. استغل الدباغون هذه التغييرات ليخفضوا أجور عمالهم، وفي العام 1920 أضرب العمال مطالبين بزيادة الأجور، وبخفض ساعات العمل وبمعاملةٍ أكثر إنسانية من أرباب عملهم[2]. أعلن إضراب ثانٍ في العام 1936، والتمس العمال المضربون المساعدة من خوري البلدة الأب برشا، لكنه وقف بقوة إلى جانب أرباب العمل، ورفض بشكل قاطع أن يتدخل لمصلحة العمال، ونعت ممثلهم سليم الدبس الذي جاءه ملتمساً التأييد، وكان أرثوذكسياً، بأنه "عميل بولشفي" وجرى قمع المضربين بالقوة[3].

تظهر وثائق مدبغة آل سلمون حصول بعض الخلافات مع العمال ، دون ذكر الأسباب. هذه الخلافات أدت إلى إضراب عمالي في يوم 1937/1/6[4]. وفي 1937/3/9، أدت هذه الخلافات إلى طلب مدبغة سلمون من مكتبها في دمشق أن يرسل لها عمالاً سوريين بديلين. وقد حاول المكتب الحصول على بعضهم دون جدوى، لأن العمال المهرة كانوا مرتبطين بأعمال ووظائف. وقد ذكر المكتب أنه من الممكن أن يجد 3 أو 4 أو أكثر من "الشغيلة الملاح" بعد عدة أيام . وأبلغ الإدارة في مشغرة بأنه إذا أراد العمال «أن يستبدوا فيكم» فالأفضل تخفيف العمل حالياً، بل ربماكان ذلك ضرورياً،لأن حالة السوق ليست على ما يرام[5] .

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 154 .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara ,Opcit, p 146 .

[3] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 128 , 129 .

[4]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 ، ص 20 ،

[5]- المصدر نفسه ، ص 28 .

8 – صرف العمال :

عند صرف العامل، كان عليه أن يوقع على إفادة يؤكد فيها أنه قد تقاضى حقوقه وتعويضاته كاملةً من المدبغة، وأنه لم يعد له بذمتها شيء. وكمثال على صرف العمال نتيجة لتردي حالة العمل، فقد وجهت إدارة مدبغة الدبس إنذاراً خطياً إلى العامل فارس بطرس الدبس بفصله من العمل مع منحه مهلة شهرين ابتداء من 1983/2/12. وأوضح الإنذار أن سبب الفصل يعود إلى تراجع حالة العمل بشكل عام، وبالتالي فإن المدبغة مضطرة إلى الإستغناء عن عدد من العمال، علماً أن دوام العمل قد تقلص فيها إلى ثلاثة أيام في الأسبوع. وسمحت المدبغة للعامل المذكور بمغادرة العمل قبل انتهاء الدوام بساعة واحدة يومياً، وتعهدت بأن تدفع له كامل التعويضات التي يستحقها[1]. وتزايدت وتيرة صرف العمال خلال العام 1983 ، الذي شهد إقفال عدد من المدابغ .

ثانياً – أثر المدابغ في المستوى المعيشي لأصحابها .

1- ظهور فئة جديدة من الأثرياء:

أدت صناعة الدباغة في مشغرة إلى ارتفاع كبير في المستوى المعيشي لأصحاب المدابغ، والذي انعكس بطبيعة الحال على مستواهم الإجتماعي وطريقة عيشهم في البلدة فأصبحوا يضاهون بحياة الرفاهية تلك التي كان يتمتع بها كبار ملاكي الأرض. فحتى أواسط الخمسينات كانت بيوتهم مميزة : فهي بيوت حجرية كبيرة بعضها مسقوف بالقرميد، بينما كانت معظم بيوت البلدة طينية، صغيرة الحجم وترابية السقوف.

ونظراً لارتباط تجارة الجلد بالمدن الكبرى كبيروت ودمشق، فقد اشترى أصحاب المدابغ الكبرى وتجار الجلد مثل آل سلمون وآل أبو عراج وآل ناصيف وغيرهم ، منازل ومحلات في دمشق وبيروت، كما اشترى آل سلمون منزلاً للإصطياف في بحمدون، وكانوا يلقبون "الخواجات"، وما زال

---

[1]- محفوظات المدابغ ، وثائق مدبغة الدبس ، مجموعة رقم 5 .

هذا اللقب يطلق على بعضهم إلى اليوم. وكانوا بحكم عملهم يكثرون من السفر، فسافروا إلى مصر والسودان والأردن لأغراض التجارة . وبقصد التعلم ، وتطوير صناعة الدباغة ، سافروا إلى إيطاليا وألمانيا ولندن، حيث تعلموا في معاهدها ومصانعها. ونظراً لارتباط تجارة الجلد استيراداً وتصديراً بدول كثيرة ، فقد تعاملوا بعملات مختلفة: كالليرة الذهبية التركية ، الليرة الورقية التركية ، الليرة الذهبية الإنكليزية ، الجنيه الإسترليني ، الفرنك الفرنسي ، الليرة السورية ، الليرة الفلسطينية ، الآريا والدولار الأمريكي وغيرها. وأصبحوا يتعاطون بتجارة هذه العملات ويشتغلون بالبورصة ويتعاملون مع المصارف العالمية الكبرى ، فيتعرضون للربح والخسارة تبعاً لتقلباتها المختلفة ، وخاصة خلال العامين 1937 – 1938 ، وخلال العام 1949[1].

مع ارتفاع مستوى معيشة أصحاب المدابغ الكبرى ، تحسن مستواهم الصحي ، فكانوا يعالجون أفراد عائلاتهم لدى كبار الأطباء في بيروت ودمشق : في العام 1937، انتشر وباء في مشغرة لم تحدد طبيعته (ملاريا أو تيفوئيد) ، وقد أصاب أطفالاً من آل سلمون، فاستدعوا طبيباً خاصاً حاذقاً من دمشق هو الدكتور أبو عضل، لمعالجتهم في مشغرة. وخلال العام 1944، وظفوا ممرضة خصوصية للعناية بمرضاهم في المنزل مقابل أجر تراوح بين 5 و 6 ليرات يومياً[2].

أما أصحاب المدابغ الصغيرة ، فلم يتمتعوا بالمستوى المادي المرتفع نفسه، ذلك أن قسماً منهم لم يكن يملك رأس مال يكفي لشراء الجلود ومواد الدباغة. فلجأوا إلى شاكر ناصيف الذي كان يقوم بتسليفهم مواد الدباغة والجلد الخام ، فيقومون بالتصنيع ويسلمونه الإنتاج ليتولى تصريفه واسترداد أمواله مع الفوائد. وقد انتهى أمرعدد منهم إلى الإفلاس ، فكان شاكر ناصيف يستحوذ على مدابغهم إلى حين تحصيل أمواله[3].

---

[1]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 6 ، ص 28 ، 37 ، 98 ، 99 ، 100 و141 .
[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 5 ، ص 78 و 84 .
[3]- شفيق شاكر ناصيف ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/9/10 .

2- إصدار آل ناصيف لعملة خاصة بهم:

كانت إحدى مظاهر الثراء التي تمتع بها بعض أرباب صناعة الدباغة في مشغرة في قدرتهم على طبع ما يشبه العملة واكتسابها ثقة الناس. ففي بداية الثلاثينات، لم تكن الدولة قد أصدرت عملة من فئات 25 و50 قرشاً. ولكي يدفع أجور العمال في مدبغته من الفئات الصغيرة، لجأ شاكر ناصيف، الذي كان قد جمع ثروة طائلة من الدباغة وتجارة العملة والتسليف، إلى أسلوب مبتكر: فقد قام بطبع بونات كتب عليها عبارة "صالحة لمبلغ كذا" ممهورة بخاتم شاكر ناصيف وأولاده، وصار يدفعها إلى عماله بدل النقود. ومقابل هذه البونات، جمع رصيداً من المال في صندوق خاص كتغطية نقدية لما يصدره، وأصبح يدفع من هذا الرصيد بالليرة، مقابل ما يستلم من بونات من عماله. بعد فترة وجيزة، أصبح الناس في مشغرة يتداولون هذه البونات خارج إطار المدبغة، فتحولت إلى عملة محلية موثوقة، ثم امتد استعمالها إلى التجار في شتورة، الذين صاروا يشترونها لحاجتهم إلى الفئات النقدية الصغيرة. ظلت هذه "العملة" في التداول حوالي ثلاث سنوات، إلى أن قامت الدولة بإصدار الفئات الصغيرة من العملة [1]. كما لجأ معظم العمال في مشغرة وعدد من عائلات المغتربين إلى إيداع مدخراتهم لدى شاكر ناصيف للمحافظة عليها، لكنهم فوجئوا به يعلن إفلاسه في العام 1933 بسبب مصاعب تجارية ومالية، فخسر معظم المودعين أموالهم وتدهورت أوضاعهم المادية[2].

وخلال الحقبة نفسها، قام المختار محمد علي يوسف مرعي بطبع بونات مشابهة اقتصر تداولها على مشغرة [3].

---

[1]- شفيق شاكر ناصيف مصدر شفهي سابق ، في 2002/9/10 . محمد قاسم غزالي ، 2000/6/29 ، جودت قيصر إبراهيم ، 2000/4/12 ، علي حسن محيدلي ، 2001/6/15 ، مصادر شفهية سابقة .

[2] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 148 .

[3]- شفيق شاكر ناصيف ، 2002/9/10 ، محمد قاسم غزالي ، 2000/6/29 ، جودت قيصر إبراهيم ، 2000/4/12 ، وعلي حسن محيدلي ، 2001/6/15، مصادر شفهية سابقة .

ثالثاً – أثر المدابغ في الحياة السياسية في مشغرة:

كان للدباغة أثر كبير على تطور الحياة السياسية في مشغرة ، ويمكن إيجاز هذا التأثير ضمن النقاط التالية :

– ارتباط المصالح الإقتصادية والإجتماعية لعدد كبير من أصحاب المدابغ والعمال بسورية ، ما انعكس ارتباطاً سياسياً بها وتأييداً قوياً للوحدة معها في عهد حكومة الأمير فيصل .

– شكل ظهور طبقة الصناعيين نقطة تحول في الحياة الإقتصادية وبالتالي السياسية في البلدة . إن تركز الثروة بيد هؤلاء حولهم إلى قوة اقتصادية كبيرة استطاعت بالتحالف مع صغار الملاكين والتجار والحرفيين والمكاريين والحزب السوري القومي الاجتماعي، أن تقف بوجه السيطرة السياسية لآل طرابلسي التي كانت مرتكزة على امتلاك الأرض واحتكار إنتاجها الزراعي والتحالف مع الحزب الشيوعي. أدى هذا الصراع إلى تدهور تدريجي لوضع مالكي الأرض لحساب طبقة الصناعيين الجدد .

– إن تحسن المستوى المادي لأصحاب المدابغ الكبرى ، وتوسع أعمالهم التجارية والمالية ، أدى إلى إقامتهم لعلاقات وثيقة بكبار المسؤولين في السلطة اللبنانية ، بعد أن كانوا أقاموا علاقات مماثلة مع سلطة الإنتداب وضباط الجيش الفرنسي عندما كانوا يزودونهم بالجلود .

– إن قراءة سريعة لأسماء بعض مؤسسي تحالف آل كرم وناصيف والحزب السوري القومي الاجتماعي ، تظهر دور قطاع الدباغة في تشكل هذا التحالف :

فمن مؤسسي الحزب المذكور كان وليم أبو خليل : تاجر جلد ، والياس حبوش : صاحب مدبغة ، حنا كرم : وكان ينتمي إلى عائلة مالكة للمواشي ، ثم عمل في مدبغة آل ناصيف ليؤسس بعد ذلك مدبغته الخاصة الكبيرة ، ويصبح أحد أهم أقطاب التحالف . شفيق ناصيف : صاحب مدبغة كبرى وتاجر جلد ومرابٍ ومنفذ عام للحزب في مشغرة وهو القطب الثاني في الحلف . حسين منصور : عامل سابق في مدبغة آل حبوش ، وتاجر جلد في بيروت .

أما صغار الدباغين فانقسموا بين التيارين ، فيما لم يظهر آل سلمون اكتراثاً كبيراً بالسياسة.

– كان توظيف العمال في المدابغ وسيلة للتأثير عليهم وكسب تأييدهم السياسي ، فيما كانت نقابة العمال تحاول الحد من تأثير هذه الضغوط .

– استغل الحزب الشيوعي تنظيم العمال في النقابة العمالية، التي شكلت أرضاً خصبة لترويج أفكاره واستقطاب الموالين والأنصار. إن مؤسس النقابة سليم الدبس كان شيوعياً ، وكانت النقابة لدى تأسيسها تحت سيطرة الحزب الشيوعي. مع ذلك، شكلت السيطرة على النقابة ميداناً للتنافس بين الحزبين، وقد توصل المسؤول القومي إميل رفول إلى رئاستها لبضعة أشهر في العام 1949 ، كما أنها ضمت في صفوفها العمال من مختلف الإتجاهات ، لكن رئاستها ظلت بشكل عام بيد الشيوعيين .

– شكل وجود المدابغ داخل البلدة ، مع ما تسببه من تلوث بيئي وروائح كريهة ، ورقة تجاذب سياسي بين الحزبيتين المتنافستين : تحالف حسن عواضة وآل الدبس الذي تولى زعامة الحزبية الشيوعية (بعد آل طرابلسي) تبنى مشروع تحويل مشغرة إلى بلدة سياحية ، ما يعني في حالة إقراره نقل جميع المدابغ إلى خارج القرية. وبطبيعة الحال، لاقى هذا المشروع معارضة كبار الدباغين وهم من التحالف المنافس، الذين اتهموا آل طرابلسي بالقيام بمشاريع تجميلية في البلدة ، كإنشاء فندق فيها دون أن تكون له أية جدوى اقتصادية، لإقناع الحكومة بتحويلها إلى بلدة سياحية لأهداف مخفية منها حل البلدية والإضرار بمصالحهم الإقتصادية[1].

– رفع الحزب السوري القومي الاجتماعي شعار الدفاع عن حقوق الفلاحين المظلومين من قبل أسيادهم آل طرابلسي، بينما رفع الحزب الشيوعي شعار الدفاع عن العمال المظلومين من قبل كبار أصحاب المدابغ .

رابعاً – أثر المدابغ في المستوى التعليمي والثقافي في مشغرة :

ساهم الدباغ بطرس حبوش في تأسيس مدرسة البروتستانت في مشغرة[2]. ولكن لم يؤدِّ تحسن الوضع المادي لأصحاب المدابغ إلى اهتمامهم بتعليم أبنائهم . فقد وجدوا أن تعليم أولادهم مهنة الدباغة وتسليمهم المدابغ يؤمن لهم أرباحاً طائلة تفوق بكثير ما يمكن أن يحصلوا

---

[1]- مقابلة مع ريشار غطاس ، في 2003/5/18 .

[2] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Opcit, p 105

عليه من العلم والوظائف. لذلك كان معظم أبناء الدباغين لا يتجاوزون مرحلة التعليم الإبتدائي . الإستثناء الوحيد لهذه القاعدة كان لدى آل سلمون ، الذين كانوا مهتمين بالعلم قبل أن يبدأوا العمل في الدباغة[1].

كان لطفي سلمون طبيب أسنان يزاول المهنة في دمشق خلال العام 1939[2]. وفي العام 1943 سجل آل سلمون أبناءهم فؤاد وسمير في مدرسة الفرير التي كانت أقساطها باهظة (880 ليرة عن فؤاد و740 ليرة عن سمير) وسجلوا سميرة في مدرسة البيزانسون. كما قاموا بتوظيف مدرس خصوصي لفؤاد خلال العام 1944، ثم سجلوا سميراً في المدرسة الإبتدائية في الكلية الثانوية العامة في الجامعة الأمريكية في بيروت[3].

كانت نتيجة ذلك أن أصبح اثنان من أبناء آل سلمون طبيبين هماسمير وزهير، واختارا الإقامة في بيروت ومزاولة مهنة الطب وأهملا مدبغة والدهما التي بدأت بالتراجع كما بقية المدابغ [4].

أما العمال فكانوا بغالبيتهم من الفقراء غير المتعلمين، لكنهم بدأوا يشعرون بكيانهم في أواسط الأربعينات مع تأسيس نقابتهم. ومع ظهور الأحزاب التي قادتها مجموعة من المثقفين الذين شجعوا العمال على تعليم أولادهم كوسيلة وحيدة لنيل الوظائف في المستقبل، أخذ هؤلاء يهتمون بتعليم أبنائهم خاصة أن مجال التعليم العالي فتح أمامهم عبر المنح التي قدمتها الدول الإشتراكية لمناصري تلك الأحزاب.

خامساً – أثر المدابغ في الوضع المعيشي العام في مشغرة :

انعكس وجود المدابغ في مشغرة بشكل إيجابي على وضع البلدة الإجتماعي والإقتصادي . ففي العهد العثماني ، نال عمال المدابغ إعفاء من التجنيد الإجباري ، ما جعل الكثير من الشباب من مناطق بعيدة يأتون إلى مشغرة محاولين العمل في المدابغ لينالوا الإعفاء.

---

[1]- حسن عقل عواضة ، مصدر شفهي سابق ، في 2003/4/15.

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 3 ، ص 132 .

[3]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 5 ، ص 42 ، 76 و 113 .

[4]- مقابلة مع سامي كامل إبراهيم ، 1944 ، في 2000/5/1 .

مقابلة مع زهير سلمون ، في 2000/8/12 .

وخلال الحرب العالمية الأولى ، خفف استمرار عجلة الصناعة في مشغرة من وطأة المجاعة التي عمت المناطق الزراعية المجاورة والتي فتك الجراد بمزروعاتها.

أثناء الحرب العالمية الثانية، أحضر شفيق ناصيف عدة شاحنات محملة بالقمح من حوران وقام بتوزيعه على العمال مع حسم الثمن من مرتباتهم[1].

خلال فترة الخمسينات والستينات، أمنت المدابغ دخلاً لأربعمائة عائلة من مشغرة ، بالإضافة إلى عدد آخر من العمال وفد من القرى المجاورة كسحمر وعين التينة [2]. ورغم ضآلة مرتبات العمال وتعرضهم للإستغلال من قبل أرباب عملهم ، فقد أمَّن لهم العمل في الدباغة مستوىً معيشياً أفضل من العمل في الزراعة ، وارتفع مستواهم من الفقر الشديد إلى وضع أفضل نسبياً، فبدأوا يحسِّنون شكل بيوتهم ، وبدأ العمل في قطاع الزراعة يتقلص لمصلحة قطاع الصناعة[3].

يضاف إلى ذلك أن المدابغ ساهمت في نشوء صناعات مساعدة وملحقة ، كصناعة البراميل الخشبية والغراء والكلس والأحذية ، وأمنت العمل للمطاحن المائية التي كانت تطحن مواد الدباغة النباتية. ويمكن إضافة عدد من المهن الأخرى التي ارتبطت أيضاً بالدباغة ، كالنقل والميكانيك والبناء وغيرها ، كما أن بعض أصحاب المدابغ وتجار الجلد ، قاموا باستثمار أموالهم بإنشاء مؤسسات جديدة في البلدة . فمثلاً ، أنشأ كريم أبو عراج مزرعة للدواجن في منطقة عين سرور ، شمال شرق مشغرة . أدى كل ذلك إلى ظهور المزيد من فرص العمل وبالتالي المداخيل لأعداد إضافية من العمال. وبالنتيجة تحولت مشغرة من بلدة ذات طابع زراعي إلى مركز صناعي هام ووحيد ومتميز في وسط محيط زراعي عام في البقاع الغربي. يصف أبناء مشغرة بلدتهم في الخمسينات والستينات أنها كانت تعج بالعمال ، وكان الناظر إليهم وقت خروجهم للغداء أو الإستراحة يخالهم في تظاهرة لكثرة عددهم . وقد فتحت لهم الحكومة مركزاً للضمان الإجتماعي استمر بالعمل حتى الإجتياح الإسرائيلي في العام 1982 .

شكلت المدابغ عاملاً زاد من أهمية مشغرة في محيطها الزراعي . فهذه البلدة الزراعية الأكبر جنوب بحيرة القرعون ، والتي تميزت بأرضها الخصبة وثروتها المائية الوفيرة ومطاحنها المائية ، أصبحت

---

[1]- شفيق شاكر ناصيف ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/9/10 .

[2]- علي حسن محيدلي ، مصدر شفهي سابق ، في 2001/6/15 .

[3]- حسن عقل عواضة ، مصدر شفهي سابق ، في 2003/4/15 .

بصناعتها أشبه بعاصمة لمحيطها من قرى البقاع الغربي . وهكذا أصبح اسمها "المدينة" ، وأصبحت مقصداً لجميع أبناء القرى المجاورة التي كانت تعرف "بالمزارع" ، حيث كانوا يبيعون فيها منتوجاتهم الزراعية والحيوانية ، ويجدون في سوقها العامرة كل حاجاتهم ، بدءاً من المواد الغذائية ، إلى مواد البناء ، وصولاً إلى الأدوات الكهربائية والمنزلية .

تجلى الإزدهار والتطور الذان شهدتهما مشغرة أيضاً من خلال عدد من المؤسسات الخاصة والرسمية التي أنشئت فيها ، ومنها :

– الخانات الأربع ، التي توزعت بين مشغرة الفوقا ومشغرة التحتا .

– الفندق : في مشغرة الفوقا . كان منزلاً للوجيه سليمان طرابلسي ، وكان يعرف بالقصر. بني في العام 1925 ، وأحضرت حجارته من زحلة . تألف من 18 غرفة ، مع شرفة مطلة على السهل وتضمن ملعب تنس وأرض مزروعة بالنجيل[1]. بعد وفاته قام أحد أبنائه بتحويل القصر إلى "اوتيل طرابلسي" ، وقد تعرض للتدمير خلال معارك الأحزاب في الحرب الأهلية .

– النزل : في مشغرة الفوقا ، وكان يملكه آل تامر ، وكان مركزاً للسهر في البلدة .

– مركز البريد والبرق : وكان موجوداً في بداية الأربعينات .

– الغرفة العمومية للهاتف : كانت الخطوط الهاتفية موزعة على المشتركين خلال العام 1936 ، وكانت ضرورية لعمل المدابغ التجاري، وأصبحت شبكتها اوتوماتيكية في العام 1959 [2].

– مخفر الدرك، وكان موجوداً منذ العهد العثماني مروراً بعهد الانتداب.

– المستوصفات : أنشأ آل طرابلسي مستوصفاً خيرياً سلموا إدارته إلى راهبات القلبين الأقدسين في العام 1947 وكان يعاين المرضى كل يوم سبت ، ووصل عددهم إلى 15 مريضاً في اليوم. ثم تبرعت القنصلية الفرنسية في زحلة بتأمين الدكتور نسيب غطاس لقاء أجر شهري قدره مائة ليرة لبنانية ، وهكذا أصبح عدد المرضى يتراوح بين 100 و 150 مريضاً في الشهر[3].

---

[1] - Fawaz Trabulsi , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain ,Opcit, p 119

[2]- محفوظات المدابغ ، مراسلات سلمون 1 و 8 ، ص 10 و 11 .

[3]- الأم مارت جبر ، دراسة عن مدرسة الراهبات .

كما أنشأت النجدة الشعبية اللبنانية مستوصفاً في السبعينات ، أقفل بسبب الإحتلال الإسرائيلي في العام 1982 ، وأنشأت وزارة الصحة مستوصفاً حكومياً أقفل أبوابه في العام 1985. وأنشأت الهيئة الصحية الإسلامية مستوصفاً في العام نفسه ، و فتح اتحاد المقعدين مركزاً في العام 1995 كما فتح الصليب الأحمر اللبناني مركزاً في العام 1996.

– البلدية : كانت السلطة المحلية في مشغرة تسمى "مديرية الناحية " وكان مدير الناحية عارف الخطيب موالياً لحكومة الأمير فيصل، وفر من مشغرة عندما دخلها الفرنسيون في العام 1920 ، فسلموا المديرية إلى سليمان طرابلسي، وفي العام 1925 تحولت المديرية إلى مجلس بلدي. وارتبطت مشغرة بقضاء زحلة ، ثم بقضاء البقاع الغربي عندما تحولت زحلة إلى مركز محافظة[1]. وقد تعاقب على رئاسة المجلس البلدي كل من : سليمان طرابلسي، شفيق طرابلسي، نسيب يعقوب طرابلسي ، توفيق ناصيف 1943– 1951، شفيق ناصيف 1952– 1961 ، ثم حُلَّت البلدية حتى 15 أيلول 1963، وديع رفول 1963– تشرين الثاني 1971 ، توفيق ناصيف 1971/11/16– 1996/12/30 ، أمين منصور وكان نائباً للرئيس وتسلم الرئاسة حتى 15 /2000/12 [2].

ذكر لي أحد أعضاء المجلس البلدي السابقين أن مركز المجلس تعرض للإعتداءات والتخريب أثناء الصراعات الحزبية، وخلال الإحتلال الإسرائيلي، وادعى فقدان وسرقة معظم محفوظاته[3]. وجرى حل المجلس البلدي منذ كانون الأول من العام 2000 ، ولم تجر إنتخابات بلدية في مشغرة لغاية اليوم ، وذلك لأسباب سياسية وطائفية .

---

[1] - Ali Zayat , Les forces socio-politiques à Machghara , Opcit, p 130, 144 .

[2]- حسن محمد مرعي ، مصدر شفهي سابق ، في 2000/5/10.
جودت قيصر ابراهيم ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/2/3 .

[3]- جودت قيصر ابراهيم ، مصدر شفهي سابق ، في 2002/2/3 .

خاتمة القسم الثاني .

تحتوي بلدة مشغرة وخراجها على ثروة مائية كبيرة ، ما انعكس بشكل إيجابي على أوضاعها الإقتصادية .

– كانت زراعة التوت منتشرة في مشغرة لإنتاج الشرانق، واستمرت هذه الزراعة مزدهرة حتى العام 1945 حين بدأت تتراجع لمصلحة زراعة التفاح والأشجار المثمرة الأخرى التي تركزت في سهل مشغرة الواقع إلى الشرق من البلدة. أما زراعة الحبوب كالقمح ، فلم تكن تكفي الإستهلاك المحلي ، ولذلك نشأت علاقة تجارية مع حوران محورها هذه المادة ، وكانت سوقها التجارية ساحتي مشغرة التحتا والفوقا. كما ازدهرت في مشغرة مهنة تربية المواشي وأهمها الماعز، مستفيدة من ثروة حرجية كبيرة كانت تغطي سفوح نيحا المطلة على مشغرة والسفح الغربي لعريض مري ، إلى أن تقلصت بنسبة كبيرة بسبب الإستثمار العشوائي لأخشابها لأغراض البناء والتدفئة وصناعة الفحم ورعي الماعز. ونظراً لتوفر الماء ، نشأت في مشغرة عدة مطاحن مائية ورد ذكرها في القرن السادس عشر ، واستخدمت لطحن الحبوب لأهالي البلدة والقرى المجاورة ، ولطحن مواد الدباغة اللازمة للمدابغ فيما بعد ، كما أنشأ الأهالي في العام 1938 محطة لتوليد الكهرباء استمرت تزود منازل البلدة بالطاقة حتى بداية الستينات .

– ساعدت الثروة المائية والمناخ الملائم وتوافر بعض المواد النباتية ، على نشوء صناعة تميزت بها مشغرة ، هي صناعة دباغة الجلود، التي نقلها من مصر فارس ديب حبوش في العام 1867. بدأت هذه الصناعة يدوية بسيطة ، ثم تطورت وتوسعت تدريجياً، فشرع الأهالي بإنشاء المدابغ التي بلغ عددها 41 مدبغة في بداية الحرب العالمية الأولى. ازدهرت أعمال المدابغ نظراً لحاجة الجيش التركي إلى المصنوعات الجلدية، ثم تعرضت لأزمة مع بداية الحرب العالمية الثانية نتيجة ظروف الحرب ، عوّضت عنها جزئياً ببيع قسم من الإنتاج إلى الجيش الفرنسي، لكن هذه الظروف أجبرت بعض المدابغ على الإقفال . مع انتهاء الحرب عمت فترة من الركود الإقتصادي ، ثم عاد الإزدهار حتى العام 1950 حين أدت القطيعة الجمركية بين لبنان وسورية إلى أزمة في تصريف الإنتاج وهجرة أعداد كبيرة من عمال المدابغ إلى دمشق حيث أنشأ بعضهم فيها مدابغ ما زالت تعمل حتى اليوم . بعد انتهاء الأزمة الجمركية ، تحسنت أوضاع المدابغ مجدداً لكن المنافسة الأجنبية

وتطورات الأحداث في الحقبة 1975-1985 بدءاً من الحرب الأهلية وصولاً إلى الاحتلال الاسرائيلي أدت إلى إقفال معظم المدابغ بشكل تدريجي ونهائي .

- بدأت صناعة الجلد بأساليب تقليدية قديمة ارتكزت على المواد النباتية والطرق اليدوية خلال الفترة 1880- 1930 . بعد ذلك بدأت مرحلة تطوير الصناعة ، فأدخلت الآلات ومواد الدباغة الجديدة إلى المدابغ . في العام 1945 بدأت الدباغة المعدنية التي تستعمل أملاح الكروم بالإنتشار ما أدى إلى زيادة الإنتاج كمّاً ونوعاً . كما لجأت المدابغ إلى إيفاد عدد من عمالها للتخصص في أوروبا ومصر ، وإلى الإستعانة بخبراء أجانب ، وإلى استيراد المزيد من الآلات الحديثة من ألمانيا وبريطانيا من أجل تطوير الصناعة باستمرار .

- نشأت في مشغرة عدة صناعات مساعدة أو ملحقة بصناعة الجلد ، مثل صناعة السكاكين الحديدية والبراميل الخشبية الكبيرة المستعملة في المدابغ ، وصناعة الأحذية التي استفادت من إنتاج الجلد ، وصناعة الغراء التي قامت على إعادة تصنيع فضلات الجلد لتحويلها إلى غراء ، وكانت في مشغرة سبعة معامل للغراء في الأربعينات . بالإضافة إلى ذلك ، فقد نشأت في البلدة منذ الأربعينات صناعة الكلس ، وهي مادة متوافرة في صخور نيحا القريبة ، وهي ضرورية لصناعتي الدباغة والغراء .

- اعتمدت المدابغ في البداية على الجلد البلدي الخام ، وبعد توسع أعمالها ، بدأت باستيراد الجلد من سورية وفلسطين ، وفي الثلاثينات كانت تستورده من عدد كبير من الدول العربية والإفريقية والآسيوية والأمريكية والأوروبية وصولاً إلى استراليا . كان الإستيراد يتم عن طريق البحر في رحلات تستغرق أشهراً عدة ، وعن طريق البر بواسطة البغال ، ثم القطار والشاحنات وظهرت مجموعة من التجار المستوردين الذين سيطروا على هذه التجارة واحتكروها . أما الجلد المدبوغ فتعددت أنواعه ، فهناك النعل والفرعة والبوكس والواكيتة وغيرها ، وكان ينقل إلى دمشق وبيروت ويصدّر من هناك إلى مختلف الدول ، كفلسطين والأردن والعراق وتركيا وقبرص واليونان ومالطا ودول البلقان وانكلترا والولايات المتحدة ، وكانت هذه التجارة تتأثر بالظروف الأمنية والجمركية والسياسية المختلفة ، إضافة إلى تقلبات أسعار الجلد العالمية .

– وفرت مهنة الدباغة العمل لأعداد كبيرة من العمال ، بلغ عددهم في العام 1942 حوالي 350 عاملاً ، وبدأ يتناقص مع إقفال المدابغ حتى وصل إلى 35 عاملاً في العام 2000 . كانت أجور هؤلاء العمال تتفاوت بحسب أهمية العمل وخبرة العامل ، لكنها ظلت منخفضة وظل أرباب العمل يتحكمون بالعمال إلى أن انتظم هؤلاء في نقابة في العام 1946 ، ناضلت من أجل تحسين أوضاعهم المادية وظروف عملهم ودوامهم ، محققة إنجازات كثيرة في هذا المجال ، فأصبحوا أكثر وعياً لحقوقهم ، وانتسبوا إلى الأحزاب السياسية (القومي والشيوعي) لتتحول مشغرة إلى نقطة انطلاق لنشر أفكار هذه الأحزاب في القرى المجاورة . لقد أدت المدابغ إلى ، تحول مشغرة من بلدة زراعية مغمورة إلى بلدة صناعية بالغة الأهمية في البقاع الغربي، وإلى بروزها كمركز اقتصادي صناعي هام في لبنان نسج علاقات تجارية مع مختلف أصقاع المعمورة .

الخاتمة

لا شك أن مشغرة بلدة عريقة وقديمة الجذور، كانت مركزاً لمقدمية هامة، وكان مقدموها من أبرز الزعماء اللبنانيين في أوائل العهد المملوكي، ثم تعرضت للتدمير على يد المماليك في القرن الرابع عشر. وقد تمتعت بموقع جغرافي هام كصلة وصل بين البقاع والجنوب ، والداخل والساحل، مما أكسبها أهمية سياسية كبيرة وجعلها هدفاً للعديد من القوى، ومحط أنظار أصحاب المشاريع السياسية كآل الحرفوش، الطامحين إلى وصل الشيعة في البقاع بالشيعة في جبل عامل وأصحاب المشاريع المضادة كالمعنيين والشهابيين، فصارت محوراً لصراع سياسي حاد فيما بينهم.
لقد استمرت مثل هذه المشاريع حية في أذهان البعض حتى وقتنا الحالي، وظهر بعضها مجدداً خلال الحرب الأهلية . فكان من بعض المسيحيين من عبّر في لحظات القوة عن طموحه لتحقيق التواصل المسيحي بين جزين وزحلة عبر مشغرة ، ومن الدروز من أمل بتحقيق التواصل بين الشوف وحاصبيا عبر خط باتر– جزين– مشغرة – وادي التيم، ومن الشيعة من أظهر الحنين إلى المشروع القديم بوصل البقاع بجبل عامل عبر مشغرة .
إن هذه المشاريع ، وإن كانت قد دخلت في سباتٍ عميق في مرحلة ما بعد الحرب ، إلا أنها ما زالت معرضة للإستيقاظ في المستقبل ، ولكل منها أنصارها الذين ينتظرون الظروف الملائمة لإعادة إحيائها، مع ما قد يحمله ذلك من مخاطر مستقبلية على العيش المشترك.
إن الأحزاب السياسية العلمانية خاضت في البدء صراعاً سياسياً غير طائفي مع كونه امتداداً لمنافسة الحزبيات المحلية، حين تبنى كل حزب إحدى الحزبيات العائلية المتنافسة ودافع عن مصالحها، لكن الأحداث اللبنانية أضعفت هذا النهج في العمل السياسي الذي تراجع لمصلحة الصراعات الطائفية، بسبب تأجج العصبيات الطائفية، والتي كانت تتغلب في معظم الأحيان على الإنتماءات والمبادىء الحزبية في نفوس أصحابها. وساعد الإحتلال الإسرائيلي على تعميم هذا النهج بما أثار من خلافات وأحقاد طائفية حيثما وصل جنوده.
من جهة ثانية ، فإن محاولة كل طرف، حزباً كان أو طائفةً، أن يتفرد بالسيطرة على مشغرة ، كانت تنتهي بردة فعل من الطرف المقابل تزيد الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية سوءاً ، وتعمّق

الخلاف بين الأهالي . وللأسف ، فهذه الذهنية ما زالت سائدة ، وما دام كل فريق لم يقتنع بعد بضرورة الإعتراف بالآخر وعدم محاولة إلغائه، فإن الصراعات السياسية في البلدة ستقودها من سيء إلى أسوء بدل أن تؤدي إلى تقدمها وازدهارها .

على الصعيد الثقافي ، لعبت مشغرة دوراً هاماً منذ القرن العاشر، وقد وصل تأثير أبنائها الثقافي إلى الهند وايران ، خاصة مع الحر العاملي المشغري ، الذي كان أحد أبرز الشخصيات العلمية الشيعية في لبنان وايران في القرن السابع عشر .

لقد حاول بعض علمائها المعاصرين إعادة هذا الدور إليها، بإنشاء حوزة علمية فيها . إلا أن هذا المشروع مني بالفشل ، ولا إمكانية لنجاحه على المستوى المنظور نظراً لعدم توافر الشروط الموضوعية له ، فالمدارس الدينية الشيعية في لبنان تتركز اليوم في بعلبك وبيروت (ثم في ايران) ، ومن العسير منافسة تلك المدارس التي تحوي الكادرات التعليمية العليا والمكتبات الكبيرة .

أما على صعيد العلوم الحديثة ، فإن التفوق المسيحي التقليدي فيها ، لم يعد بارزاً منذ استفادة المسلمين في الستينات والسبعينات من المنح التي كانت تقدمها دول الكتلة الشرقية عبر الأحزاب اليسارية. لكن وجود عدد كبير من المثقفين من الطائفتين من مشغرة ، لم يؤدِّ أبداً إلى إغناء الحياة الثقافية في البلدة ، لأنها كالكثير من البلدات اللبنانية ، تعاني مشكلة هجرة الأدمغة التي لا تجد في ديارها ما يلبي طموحاتها العلمية والعملية .

على الصعيد الزراعي ، فقد ازدهرت الزراعة في مشغرة لوجود ثروة مائية مميزة فيها ، كما ازدهرت فيها المطاحن التي كانت مرفقاً هاماً للمنطقة بأسرها .

إن الزراعة ، وخاصة زراعة التفاح ، تعاني من عدم الإهتمام الحكومي وغياب أي دعم للمزارعين الذين يعتمدون على جهودهم الخاصة للحفاظ عليها واستمرارها ، ويلاحظ في هذا المجال ، تراجع نسبة العاملين في الزراعة من الجيل الشاب ، مما ينذر بخطر مستقبلي على هذه الثروة الهامة .

إن المرفق الإقتصادي الأهم الذي تفردت به مشغرة ، كان صناعة دباغة الجلود ، التي بدأت يدوية في العام 1880 ، ثم تطورت لتصبح مشغرة مركزاً عالمياً لهذه الصناعة تربطه علاقات تجارية هامة بدول القارات الخمس . لقد أدى هذا المرفق إلى ازدهار البلدة ، وحدوث تحولات إقتصادية واجتماعية فيها ، وظهور طبقة من العمال تمكنت من الإنتظام في نقابة تدافع عن حقوقها وانتسبت إلى أحزاب سياسية متنافسة . واستمر العمل في المدابغ ضمن مسار تنازلي بسبب الأزمات الإقتصادية المتلاحقة وخاصة خلال الحرب الأهلية ، وصولاً إلى العام 1982 حيث تسبب الإحتلال الإسرائيلي بأزمة إنتاج وتصريف انتهت بإقفال معظم المدابغ.

كان يمكن لإقفال المدابغ أن يكون مؤقتاً ، لكن ما رافقه من عدم استقرار أمني داخلي ، واعتداءات إسرائيلية مستمرة ، وغياب الدعم الحكومي ، وتردد الجيل الشاب من ورثة المدابغ المتعلمين في ممارسة هذه المهنة ، كل ذلك أدى إلى إعراض أصحاب المدابغ عن ممارسة المهنة بشكل نهائي . وقد كادت هذه الصناعة تزول من مشغرة ، لولا وجود مدبغتي ألبير وجان كرم ، اللتين استمرتا بالعمل حتى اليوم رغم كل شيء . لكن الظروف الحالية لهما لا تشجع أحداً على التفكير في إعادة هذه الصناعة إلى البلدة : فالإهمال الحكومي المزمن، وإحجام السلطات المتعاقبة عن دعم هذه الصناعة ، تجلى في السنوات الأخيرة بتخفيض ثم إلغاء الرسوم الجمركية على المصنوعات الجلدية الأجنبية ، وخاصة الصينية والآسيوية المنخفضة التكاليف والرخيصة الأسعار ، مما زاد من القدرة التنافسية للمصنوعات الأجنبية أمام مصنوعات مشغرة . وهذا ما جعل إحدى المدبغتين ، مدبغة النعل على قاب قوسين من الإقفال ، علماً أن الذي ساهم في استمرارها حتى الآن هو شراء الجيش اللبناني لقسم من إنتاجها . وقد بدأ الحديث كذلك عن تسريح عدد من عمال المدبغة الثانية واحتمال إقفالها إذا ما استمرت الظروف الإقتصادية الحالية .

إن هذه الظروف لا تبشر بإمكانية عودة هذه الصناعة إلى مشغرة ، إلا إذا توفرت خطة حكومية شاملة تهدف إلى ذلك ، وهو ما يبدو مستحيلاً في ظل التوجهات الحالية التي ترفض فكرة الإقتصاد الموجه ، وتدعو لعدم التدخل الحكومي في المرافق الإقتصادية الخاصة ، حتى ولو زالت هذه المرافق من حيز الوجود ، مع الأسف .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر .

- الأصول والمخطوطات :

1- جبر ، الأم مارث ، رئيسة راهبات القلبين الأقدسين في مشغرة ، دراسة عن تاريخ مدرسة الراهبات في مشغرة ، 2000/9/25 .

2- خريطة جوية لمشغرة ، الجيش اللبناني ، 1963 .

3- الخشن ، الشيخ حسين أحمد ، دراسة غير مطبوعة عن مشغرة والحر العاملي .

4- زين ، الشيخ علي 1891- 1963 ، قصيدة غير منشورة .

5- سجلات اللجنة النقابية لري الأملاك الزراعية والبساتين في سهل مشغرة 1959-1963

6- سجلات مطرانية طائفة الروم الكاثوليك في زحلة ، دفتر رقم 1 .

7- سجلات نقابة عمال الدباغة في مشغرة ، دفتر عدد2 .

8- عبد الله ، حسين فياض ، دراسة عن البهائيين في مشغرة ، 1992 .

9- الكردي ، حسين ، مدير مؤسسة جهاد البناء ، دراسة لنبع عين الزرقاء ،2002/8/25.

10- لوائح الشطب المعمول بها من 13 آذار 2002 لغاية 13 آذار 2003 .

11- مصلحة الليطاني ، دراسات مائية للعامين 2001 و 2002 ، بالإنكليزية .

12- وثائق عائدة إلى حسن حمد رزق ،بالعربية والعثمانية، 1858-1953 ، عدد 51

13- وثائق مدبغة بطرس الدبس :

- مجموعة 1 : أجور عمال .
- مجموعة 2 : احصاءات مواد دباغة .
- مجموعة 3 : لوائح الضمان الإجتماعي .
- مجموعة 4 : استدعاء لمؤسسة الكهرباء .
- مجموعة 5 : إنذار لصرف عمال .
- مجموعة 6 : محاضر ضبط ناطور مشغرة .

- مجموعة 7 و 8 : إحصاءات إنتاج الجلد70–80
- مجموعة 9 : إحصاءات عمال .
- 19 مجموعة من معاملات الإستيراد ، مكتوبة ومطبوعة بالعربية ، الإسبانية ، الفرنسية والإنكليزية .

11- وثائق مدبغة حنا سلمون وأولاده :

- ملفات مراسلات ، عدد 8 ، 1936–1962 .
- سجلات العمال ، عدد 20 ، 1945– 1965 .
- مجموعة وثائق سلمون 10، تعليمات وإرشادات للدباغة ، باللغة الفرنسية والإنكليزية ، ووثائق مصنع الغراء وغيرها .

– المصادر المطبوعة :

1- الأصبهاني ، عبد الله الأفندي المتوفى سنة 1718 ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مطبعة الخيّام ، قم ، 1401 هـ (1981) .

2- ابن كثير الدمشقي ، أبو الفداء إسماعيل المتوفى سنة 1372 ، البداية والنهاية ، داراحياء التراث العربي ، بيروت ،1993 .

3- بن يحيى ، صالح المتوفى حوالي سنة 1446، تاريخ بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ،الطبعة الثانية.

4- بهاء الله ، الإيقان ، مطبعة البيان ، بيروت ، 1934 .

5- بهاء الله ، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، دار النشرالبهائية ، بلجيكا1980

6- الحموي، ياقوت المتوفى سنة 1229، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

7- الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد المتوفى سنة 1089 ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

8- الذهبي ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد المتوفى سنة 1347، تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

9- الذهبي ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1986 .

10- روبنصون ، إدوار ، يوميات في لبنان ، دار المكشوف ، بيروت ، ط2 ، 1950

11- السمعاني ، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصورالتميمي المتوفى سنة 1167 ، الأنساب ، دار الجنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1988 .

12- الشدياق ، طنوس ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، منشورات الجامعة اللبنانية ،بيروت ، 1970 .

13- الشهابي ، حيدر المتوفى سنة 1835، تاريخ الأمراء الشهابيين، دار نظير عبود ، بيروت ، 1995.

14- الصفدي ، أحمد بن محمد الخالدي المتوفى سنة 1625، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 1969 .

15- العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن الحر المشغري المتوفى سنة 1693، أمل الآمل في علماء جبل عامل ، تحقيق السيد أحمد الحسن ، طبع النجف الأشرف .

16- العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن الحر المشغري ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم ، 1995 ، الطبعة الثالثة .

17- المحبي ، محمد المتوفى سنة 1699 ، خلاصة الأثر في أعلام القرن الحادي عشر ، دون دار النشر .

18- مديرية الصحة والإسعاف العام ، مجموعة القوانين والأنظمة المختصة بالمحلات الخطرة والمضرة بالصحة والمزعجة ، مطبعة الأدب ، بيروت ، 1936 .

19- مصطفى باشا، لالا المتوفى سنة 1530 ، كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ، دمشق ، 1924 .

- المصادر الشفهية : (المقابلات) .

1- إبراهيم ، جودت قيصر ، 1936 ، وجيه ، من أقطاب تحالف كرم – ناصيف ، في 1996/1/22 و 2000/4/12 و 2002/2/3

2- إبراهيم ، سامي كامل ، 1944 ، عامل في مدبغة سلمون ، في 2000/5/1 .

3- برشان ، ريمون داود، 1933 ، وريث مدبغة ، في 2000/5/10 .

4- بركة ، جان أنيس ،1947 ، وريث مدبغة ، في 2000/9/7 .

5- بركة ، نقولا يوسف ، 1939 ، وريث مدبغة ، في 2000/5/1 .

6- التلفزيون " الإسرائيلي " ، نشرة الأخبار ، في 2001/5/20 .

7- الحاج ، فؤاد علي، 1964 ،عامل دباغة سابق متخصص في ألمانيا، في 2000/3/25.

8- الحاج ، نصر الله ابراهيم ، 1966 ، في 2003/2/14 .

9- حبوش ، روجيه فؤاد ، أحد أحفاد فارس حبوش ، في 2003/4/30 .

10- حجار ، نقولا نعيم ، 1930 ، عامل مدبغة ، في 2002/7/27 .

11- رضا ، علي إبراهيم ، 1941 ، في 2002/7/25 .

12- السبّاك ، ريتا كميل ، 1960 ، دبلوم في الآثار ، في 2002/7/28 .

13- سرحال ، علي قاسم إبراهيم ، 1914 ، في 1996 و 2002/9/10 .

14- سلمون ، زهير ، وريث مدبغة ، في 2000/8/12 .

15- شعشوع ، أحمد علي ، 1923 ، في 2000/3/7 .

16- الشيخ ، إبراهيم أمين ، 1937 ، وريث مطحنة ، في 2000/5/2 .

17- عبد الله ، يحيى علي ، مدير مدرسة النجاح ، في 2002/8/23 .

18- عواضة ، حسن عقل ، 1922 ، زعيم تحالف الدبس – عواضة ، في 2003/4/15 .

19- عيسى ، عدنان محمد ، 1946 ، مدير متوسطة مشغرة الأولى ، في 2002/8/27.

20- الغزال ، نقولا حنا ، 1943 ، مدرّس ، في 2002/8/27 .

21- غزالي ، محمد قاسم ، 1955 ، أمين سر نقابة عمال الدباغة ،في 2000/6/29

22- غطاس ، روجيه مخايل ، 1938 ، صانع براميل للمدابغ ، في 2002/9/11 .

23- غطاس ، ريشار ، أحد قدامى محازبي الحزب السوري القومي الإجتماعي ، في 2003/5/12 .

24- فيّاض ، علي موسى ، 1920 ، مزارع ، في 2000/5/2 و 2001/7/11 .

25- كرم ، يوسف مسعود ، 1926 ، مسؤول عن مدبغة كرم ، في 2000/6/7 و 2001/9/5 .

26- كوكباني ، إبراهيم ، دكتور في الآثار ، في2003/5/15 .

27- كيّال ، عادل ، مدير ثانوية مشغرة ، في 2002/8/22 .

28- محيدلي ، علي حسن ، 1924 ، رئيس نقابة عمال الدباغة ، في 2000/6/28 و 2001/6/15 .

29- مرعي ، حسن محمد ، 1917 ، كاتب بلدية سابق ، في 2000/5/10 .

30- منصور ، سكنة ، 1943 ، مديرة متوسطة مشغرة الثانية ، في 2002/8/22 .

31- منصور ، محمد علي ، 1913 ، في 1996 .

32- موسى ، محمد علي ، 1927 ، صاحب معمل غراء وكلس ، في 2000/5/2 .

33- ناصيف ، شفيق شاكر ، 1913 ، وريث وصاحب مدبغة كبرى ، رئيس بلدية وأحد أقطاب تحالف كرم – ناصيف ، في 2002/9/10 وفي 2003/4/6.

34- نصار ، حفيظ يوسف ، 1935 ، ماجستير في الآثار ، في 2000/6/4 .

35- هاشم ، نور الدين ، 1926 ، في 2000/5/2 .

36- يوسف ، أحمد علي ، 1930 ، عامل مدبغة سابق ، في 2001/6/12 .

37- يوسف ، محمد عباس ، 1955 ، عامل مطحنة ، في 2000/7/17 .

38- يونس ، عباس حسين ، 1940 ، مدرس وناظر في مدرسة مشغرة الفنية ، في 2002/8/22 .

ثانياً : المراجع .

- **المراجع العربية :**

3- آل الفقيه ، الشيخ محمد جواد ، أبو ذر الغفاري ، دار الفنون ، بيروت ، الطبعة الأولى 1980 .

4- آل سليمان العاملي البياضي، الشيخ إبراهيم ، بلدان جبل عامل قلاعه ومدارسه وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده، مؤسسة الدائرة ، بيروت ،1995.

5- آل صفا ، محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، دار النهار، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1981 .

6- الأمين ، السيد محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق السيد حسن الأمين ، دارالتعارف ، بيروت ، دون سنة الطبع .

7- الأمين ، السيد محسن ، خطط جبل عامل ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1983 .

8- الأمين ، حسن ، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، دار التعارف ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1997 .

9- البحراني ، كشكول البحراني ، طبع ايران .

10- البستاني ، كرم ، وآخرون ، المنجد في اللغة ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الثانية والعشرون ، 1975 .

11- البغدادي ، إسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 .

12- بولس ، جواد ، لبنان والبلدان المجاورة ، مؤسسة بدران ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1973 .

13- جورج ، بيار ، معجم المصطلحات الجغرافية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993 .

14- الحر ، عبد المجيد ، معالم الأدب العاملي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،الطبعة الأولى ، 1982 .

15- الخشن ، الشيخ حسين أحمد ، سحمر تراث وآفاق ، دون دار نشر ، الطبعة الأولى ، 2002 .

16- درويش ، علي إبراهيم ، جبل عامل بين 1516 و 1697 الحياة السياسية والثقافية ، دار الهادي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1993 .

17- رابطة أهالي مشغرة ، مشغرة من تراث الماضي إلى أمل المستقبل ، دون دار نشر ودون سنة الطبع .

18- الزين ، الشيخ علي ، للبحث عن تاريخنا في لبنان ، دون دار نشر ، الطبعة الأولى ، 1973 .

19- سالم ، سيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب العربي ، دون دار وسنة النشر .

20- الصدر ، السيد حسن ، تكملة أمل الآمل في علماء جبل عامل ، دون دار وسنة النشر .

21- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ، دار صادر ، بيروت ، 1991 .

22- صليبا ، عزيز ، تاريخ الحركة النقابية في البقاع بين العمال والمزارعين والعمال الزراعيين 1908-1998 ، دار الفارابي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999 .

23- الصليبي ، كمال ، تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار ، بيروت ، الطبعة السابعة ، 1991 .

24- العلايلي ، عبد الله ، وآخرون ، المنجد في الأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، 1976 .

25- فريحة ، أنيس ، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية ، مكتبة لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1996 .

26- الفقيه ، الشيخ محمد تقي، جبل عامل في التاريخ، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ، 1986 .

27- كحالة ، عمر ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

28- كرد علي ، محمد ، خطط الشام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1983 .

29- كويتر ، الأب الياس ، السنكسار الرهباني المخلصي ، منشورات الرهبانية المخلصية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1982 .

30- كويتر ، الأب الياس ، دليل الرهبانية المخلصية العام ، منشورات اليوبيل المئوي الثالث ، 1992 .

31- مرهج ، عفيف ، إعرف لبنان موسوعة المدن والقرى اللبنانية ، مؤسسة الأرز للطباعة ، بيروت ، 1971 .

32- مروة ، علي ، تاريخ جباع ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1967 .

33- مكي ، محمد علي ، لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، دار النهار ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1991 .

34- نصر الله ، حسن ، تاريخ كرك نوح ، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية بدمشق ، 1986 .

35- نصرالله ، حسن ، تاريخ بعلبك ، مؤسسة الوفاء ،بيروت ، الطبعة الأولى،1984

36- الوف ، ميخائيل موسى ، تاريخ بعلبك ، المطبعة الأدبية، بيروت، 1889 .

- **المراجع المعرَّبة :**

1- أ. اسلمنت ، جون ، بهاء الله والعصر الجديد ، دون اسم المترجم ، طبع المحفل الروحاني بالقطر المصري ، 1929 .

2- بولياك ، أ.ن. ، الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، ترجمة عاطف كرم ، دار المكشوف ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1948 .

3- لامنس ، هنري ، تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار ، الطبعة الثانية ، 1982

4- لوكاس ، ألفرد ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكي إسكندر ومحمد غنيم ، دار الكتاب المصري ، 1945 .

5- المطهّري ، مرتضى ، الاسلام وايران ، ترجمة محمد هادي اليوسفي ، دار التعارف ، بيروت ، دون سنة الطبع .

- **المجلات والصحف:**

1- بقية الله ، بيروت ، السنة 5 ، العدد 54 ، آذار 1996 .

2- الثقافة الإسلامية ، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ، دمشق ، العدد 16 ، 1988 .

3- حنّون ، الجامعة اللبنانية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت ، العدد 20 ، 1988 .

4- الزمان ، السنة الثالثة ، العدد 720 ، الأربعاء 6 تموز 1949 .

5- العرفان ، الجزء السادس ، العدد الثاني .

- **المراجع الأجنبية :**

2-ENCARTA 99 , Encyclopedia (CD Rom)
3-ENCARTA 2001 , Encyclopedie (CD Rom)
4- Hichi , Selim Hassan , La famille des Djumblatt du VII^{ème} siècle à nos jours , Beyrouth , 1986 .
5-Universalis 3 , Encyclopédie (CD Rom)

- الأطروحات والرسائل والأبحاث الجامعية العربية:

1- ساسين ، عساف ، تاريخ البقاع الإجتماعي من 1860 الى 1918 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، حلقة ثالثة .

2- فولادكر ، علي أصغر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي ، رسالة دبلوم في التاريخ ، الجامعة اللبنانية ، زحلة ، 1999 .

3- قاسم ، عباس ، مشغرة دراسة إقليمية ،رسالة جامعية ، جامعة دمشق ، 1964 .

4- محفوظ ، وسيم ، مشغرة بين الماضي والحاضر ، بحث جامعي ، الجامعة الإسلامية ، بيروت ، 2001 .

- الأطروحات والرسائل الجامعية الأجنبية :

1- Awada , Fouad , Machghara , Mémoire de diplome de l'Ecole Spéciale de l'Architecture , Directeur de Mémoire : Michel Jausserand , Paris , 1980 .

2- Trabulsi , Fawaz , Identité et solidarité croisées dans les conflits du Liban contemporain , Thèse de Doctorat d'Histoire , Université de Paris 8 , 1998 .

3-Zayat , Ali , Contribution a l'étude des forces politiques libanaises : Les forces socio-politiques a Machghara , Thèse pour le Doctorat du troisième cycle , Université Paris V , René Descartes , Sciences Humaines , Sorbonne , 1982 .

ملاحق وصور

مؤلفات الحر العاملي المشغري[1]:

1- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (في 6 مجلدات)
2- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات (في مجلدين)
3- أمل الآمل في علماء جبل عامل (في مجلدين)
4- هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام (في 3 مجلدات)
5- الجواهر السنية في الأحاديث القدسية .
6- بداية الهداية .
7- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة .
8- ديوان شعر .
9- الرد على الصوفية (يشتمل على ألف حديث في إثني عشر باباً)
10- رسالة تواتر القرآن .
11- رسالة الجمعة .
12- رسالة الرجال .
13- رسالة في أحوال الصحابة .
14- رسالة في الواجبات .
15- الصحيفة الثانية في الأدعية .
16- العربية العلوية واللغة المروية .
17- فصول المهمة في أصول الأئمة .

1- إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مجلد6 ، ص 304 .
- علي إبراهيم درويش ، جبل عامل بين 1516- 1697 ، ص 222 – 227 .
- علي أصغر فولادكر ، علاقات شيعة ايران وشيعة لبنان في العصر الصفوي ، ص 131 .

18- الفوائد الطوسية .

19- كشف التعمية في حكم التسمية ، أعني تسمية المهدي .

20- من لا يحضره الإمام .

21- منظومة في تاريخ النبي والأئمة .

22- منظومة في الزكاة .

23- منظومة في المواريث .

24- منظومة في الهندسة .

25- كتاب الإجازات .

26- الأربعون حديثاً .

27- تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة (توجد نسخة منه في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري في النجف)

28- تقليد الميت (توجد نسخة منه لدى الشيخ علي القمّي في النجف)

29- التنبيه في التنزيه ، يعني تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان (توجد نسخة منه في مكتبة الخوانساري في النجف)

30- جدولان في الميزان وبيان طبقات الورّاث (طبع أحدهما في ايران)

31- جواب الشيخ ابراهيم حسنا عن شبهته التي أوردها على رواية التثليث : حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك .

32- الحاشية على تفصيل وسائل الشيعة .

33- خلق الكافر وما يناسبه (توجد نسخة في مكتبة الخوانساري في النجف ، ونسخة كانت في مكتبة السيد محسن الأمين في دمشق)

34- رسالة في حرمة شرب التتن .

35- الرسالة الرضاعية (نسختها كانت في كتب الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي الفقيه في النجف)

36- رسالة في عدم حجية الإجماع .

37- العربية العلوية واللغة المروية .

38- فائدة في حجية اليد والتصرف ، وأنه دليل الملك .

39- رسالة في فضل الدعاء وآدابه .

40- فوائد التحرير (وهي مقدمة لتحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة)

41- رسالة في قبلة العراق وخراسان (نسخة منها في مكتبة السيد عبد الحسين الحلي ومكتبة الخوانساري في النجف)

42- منظومة في منزوحات البئر .

43- نزهة الأسماع في حكم الإجماع (نسخته عند الميرزا محمد تقي المدرس الرضوي ، أستاذ في جامعة طهران)

44- النهي عن تعلم علم الكلام .

45- وصية إلى الولد (كتبه لولده محمد رضا ، نسخة منه عند السيد جلال المحدّث الأرموي في طهران ، وأخرى عند السيد محمد الجزائري في الأهواز)

46- كتاب تراجم الرجال (وهو غير التراجم المذكورة بحسب الحروف في خاتمة وسائل الشيعة)

47- رسالة في أحواله .

48- كتاب في المزار .

49- الأخلاق (وهو شرح لكتاب طهارة الأعراف لابن مسكويه)

50- منظومة في الأخلاق والمواعظ .

51- منظومة في مسائل أصول الفقه .

52- منظومة في المسائل الكلامية .

53- منظومة في المسائل النحوية ، وهي مناظرة لطيفة مع ابن مالك النحوي في منظومته الألفية .

54- منظومة في علمي الصرف والإشتقاق .

55- منظومة في قواعد الخط والكتابة .

56- منظومة في علم النجوم والفلك .

57- منظومة في الفقه (لم تتم)

58- منظومة في صيغ العقود والإيقاعات .

59- منظومة في مسائل الرضاع .

60- ديوان الإمام زين العابدين عليه السلام (مطبوع في بومباي في الهند)

61- مقتل الحسين عليه السلام .

62- حاشية على الكافي .

63- حاشية على من لا يحضره الفقيه .

64- حاشية على التهذيب .

65- حاشية على الإستبصار .

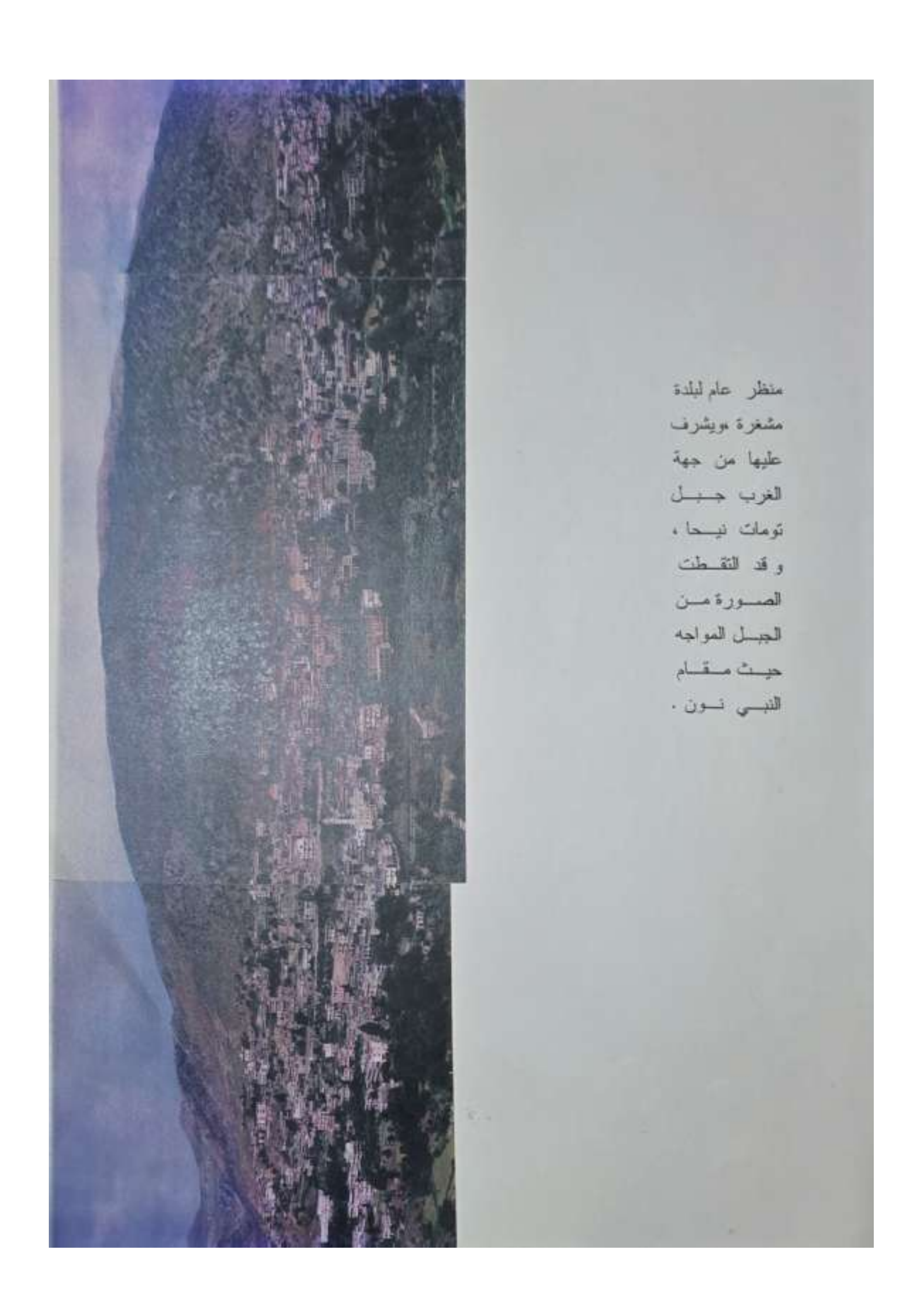
66- جدول كبير في المحرمات الرضاعية وغيرها .

67- تفسير على بعض الآيات الشريفة .

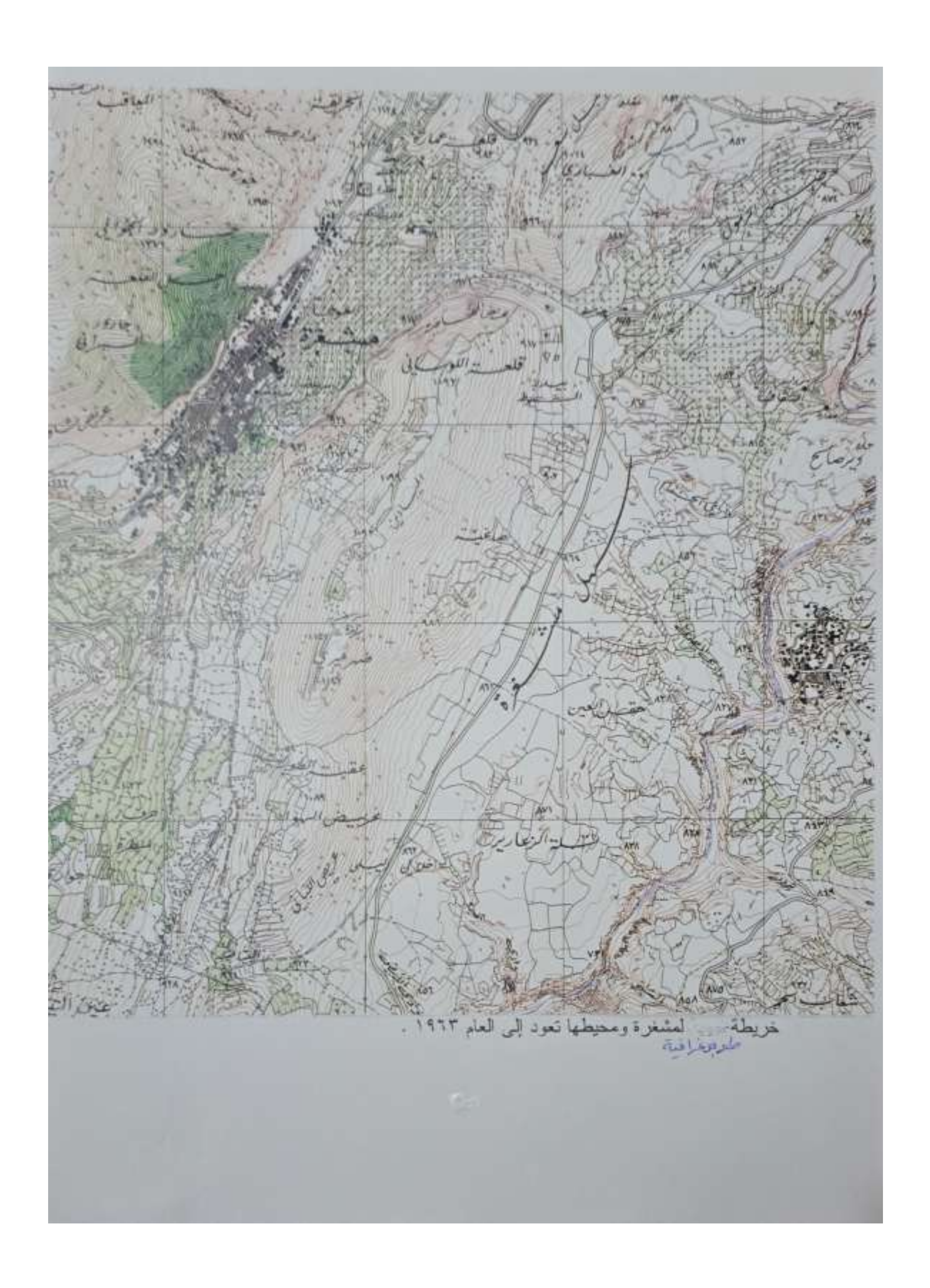
68- مناظرة مع بعض علماء العامة وكانت في سفر الحج .

69- الرد على العلاّمة ، بحث استدلالي مع أهل السنة .

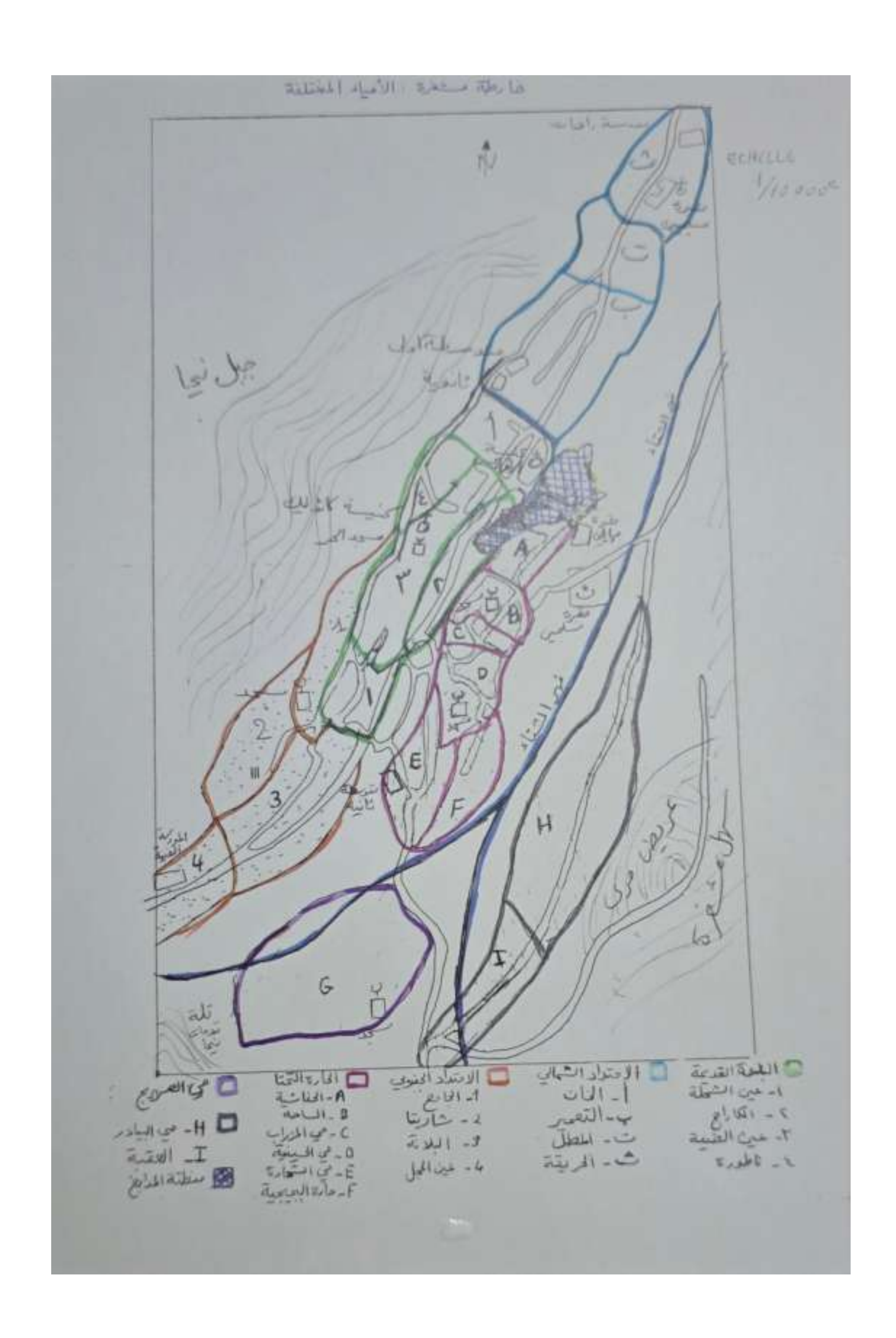
70- منظومة شعر في مدح الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله .



منظر عام لبلدة مشغرة ،ويشرف عليها من جهة الغرب جبـــل تومات نيــحا ، و قد التقــطت الصــورة مــن الجبــل المواجه حيــث مــقــام النبــي نــون .



خريطة طوبوغرافية لمشغرة ومحيطها تعود إلى العام ١٩٦٣ .



خارطة مشغرة : الأحياء المختلفة
ECHELLE
1/10 000e
جبل نيحا
البلدة القديمة
١- عين الشقلة
٢- الكارخ
٣- عين العشية
٤- ناطورة
الامتداد الشمالي
أ- الحات
ب- التعمير
ت- المطل
ث- الحريقة
الامتداد الجنوبي
1- الجامع
2- شارتا
3- البلاية
4- عين الجمل
الحارة التحتا
A- الجنائنية
B- الساحة
C- حي المزراب
D- حي الحسينية
E- حي الشحارة
F- حارة البياضية
حي العروج
H- حي البيادر
I- العاقبة
منطقة المذابح

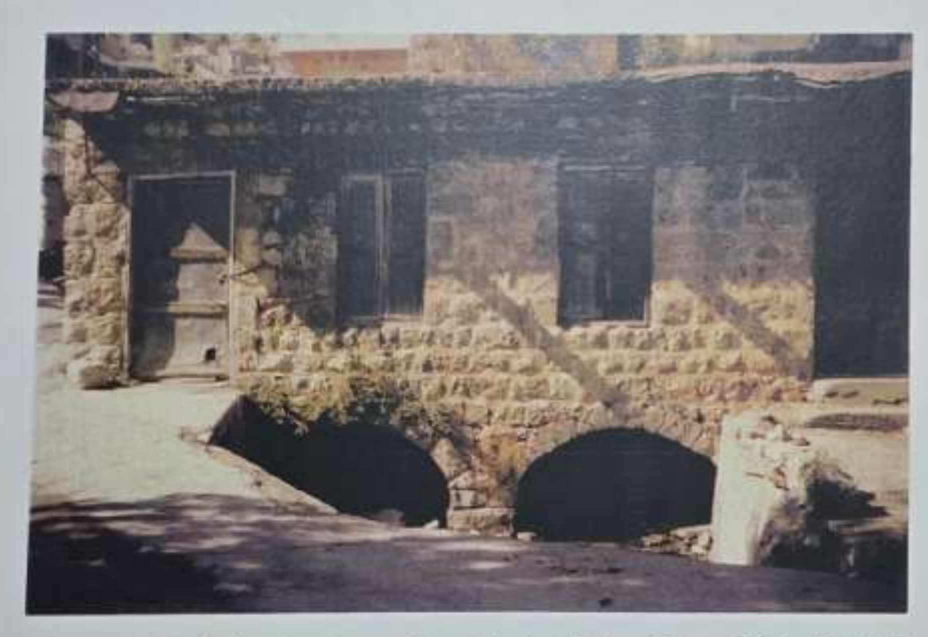


إحدى المغارات المحفورة في الصخر في سهل مشغرة .

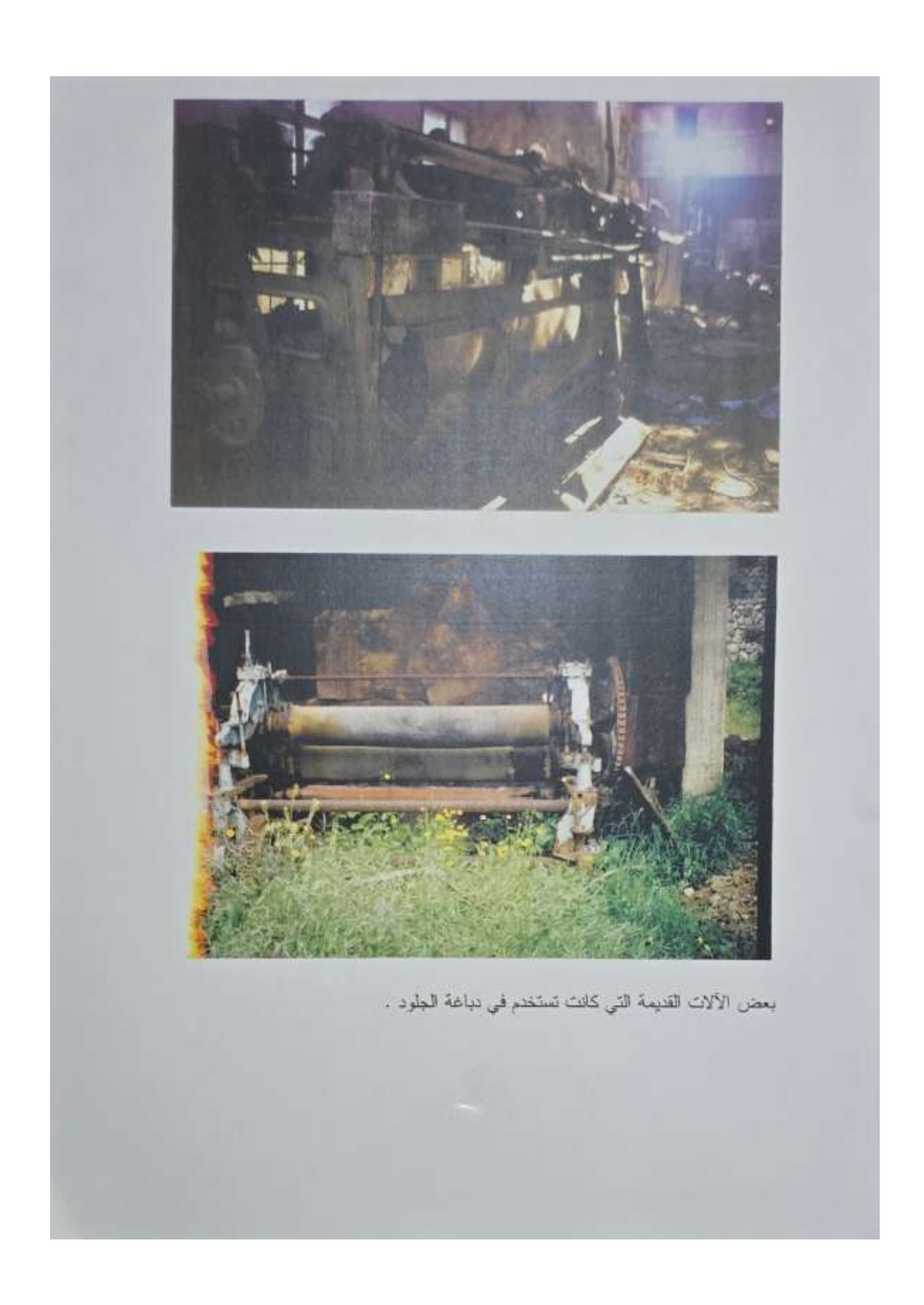
نماذج من العملات العربية التي وجدت في مشغرة ، وبعضها يرجع إلى العام ١١٠٦ م .



مسجد الحر العاملي المبني حديثاً مكان المسجد الأصلي ، وإلى جواره المبنى الذي يعتقد البعض أنه كان الحوزة الدينية للحر .



المطحنة المائية الوحيدة التي ما زالت تعمل في مشغرة ، واسمها مطحنة الشالوف .



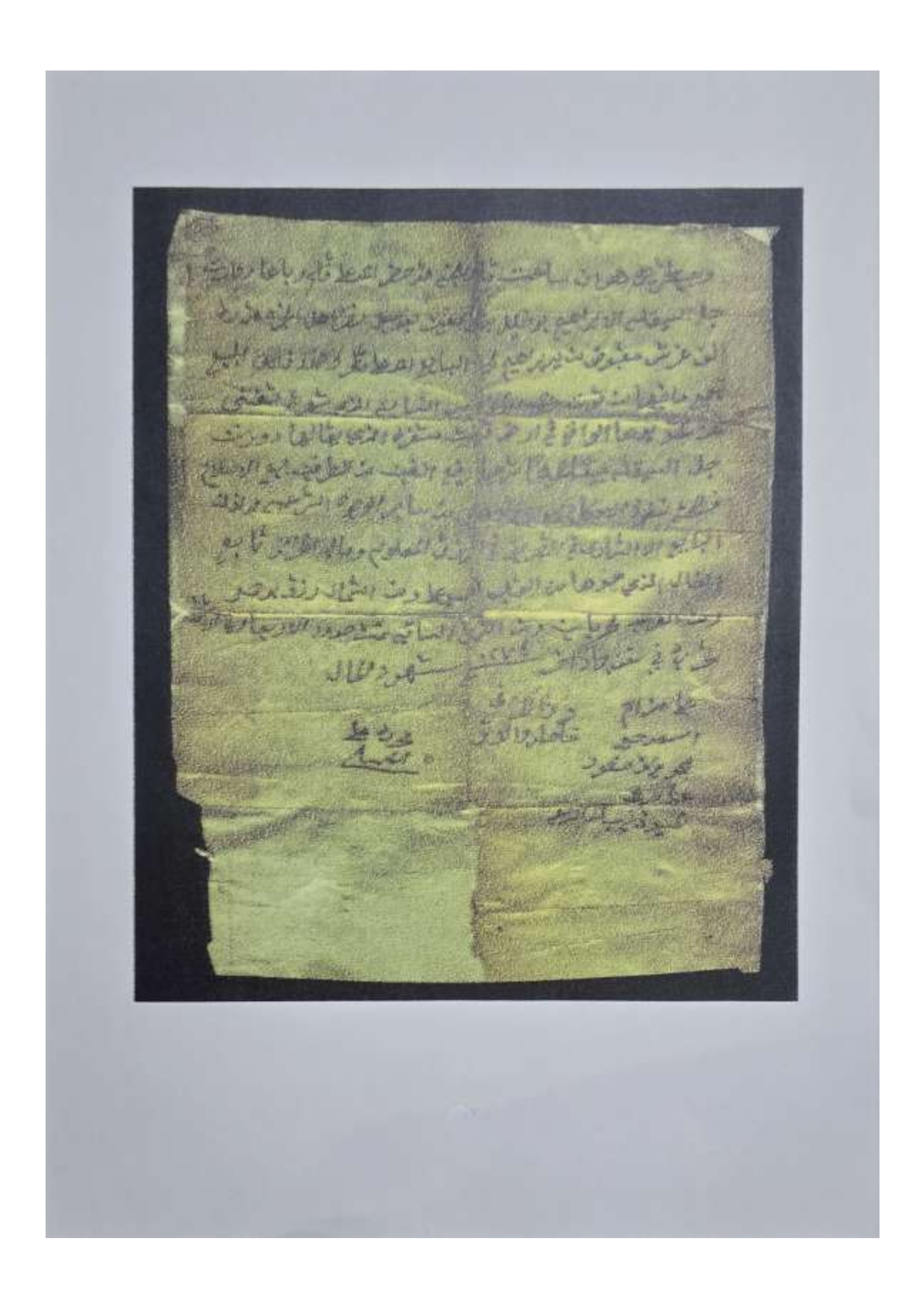
بعض الآلات القديمة التي كانت تستخدم في دباغة الجلود .



مصنع الغراء الذي يحول فضلات الجلد المتبقية من المدابغ إلى غراء .



"الأتون" الذي كان يستخدم لتحويل الحجارة الكلسية إلى كلس .



نص الوثيقة السابقة :

إحدى الوثائق العائدة إلى حسن حمد رزق ، وهي عبارة عن عقد بيع قطعة أرض مغروسة بالتوت وبأغراس أخرى، في العام 1858 ، بسعر بلغ 1000 قرش . ونصها الحرفي :

وجب تحريره هو أن ساعت (ساعة) تاريخه قد حضر أحمد علي قاسم وباعا (باع) دوارت (دوارة) جل السيقلة إلا (إلى) ابراهيم بو خليل بثمن معين بعد سبق نظر أهل الخبرة قدره ألف غرش مقبوض من يد براهيم (ابراهيم) ليد البايع (البائع) أحمد علي قاسم وحدد ذالك (ذلك) البيع بجميع ما فيها من توت وجميع الأغراس النابتة الذي شهرته تغني عن تحديدها الواقع في أرض قريت (قرية) مشغرة الذي يقالها (يقال لها) دورت (دوارة) جل السيقلة بيعاً صحيحاً شرعياً رفع الغبن عن الطرفين بيع الإسلام فصحته نفوذ الأحكام لا داعي ولا يدعى من ساير (سائر) الوجوه الشرعية وأذن البايع (البائع) إلا (إلى) الشاري في التصريف (التصرف) في الرزق المعلوم ومال الخراج تابع القال الذي حدها من القبلة السيد علي ومن الشمال رزق بو حمد ومن الغرب محمد ياسين ومن الشرق الساقية تمت حدود الأربعاء (؟) تحريره في (سفن؟) جماد آخر سنة 1274 شهود الحال

علي مزاحم

أسعد حسين — وذلك في — محرره علي

محمد يوسف منصور — خاطر والدتو (والدته) — (المسلم ؟)

علي مرعي

السيد ذيب (الحاديم ؟)